

نبذة مختصرة

عن فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى

رحمه الله

○ ولد فضيلة الشيخ الإمام داعية الإسلام و محمد متولى الشعراوى فى ١٦ من أبريل عام ١٩١١ بقرية دقادوس^(١) مركز ميت غمر بمحافظة الدقهلية .

- أتم حفظ القرآن الكريم بكثاب القرية وعمره أحد عشر عامًا .
- ألقنه والده رحمه الله تعالى عليه بالمهد الابتدائى الأزهرى بالرفايق عام ١٩٢٦ م ، ثم التحق بالقسم الثانوى وحصل على الشهادة الثانوية الأزهرية عام ١٩٣٦ م .
- التحق رضى الله تعالى عنه بكلية اللغة العربية عام ١٩٣٧ م وحصل على عالية اللغة العربية عام ١٩٤١ م ، ثم حصل على العالمية وإجازة التدريس عام ١٩٤٣ م .

(١) دقادوس : قرية قديمة جدًا تقع شرق النيل - فرع دمياط - وكانت تتبع الشرقية واسمها فى العصر الفرعونى « أتوكاتوس » وفى العصر القبطى « تاكادوس » والعربى « قلدوس » . و دقادوس ، هى الآن تابعة لمدينة ميت غمر محافظة الدقهلية =

- تولى رضى الله تعالى عنه منصب مدير الدعوة ودراسة
- وزارة الأوقاف عام ١٩٦١م بمحافظة الغربية
- عين فضيلته منشأ للمعلوم العربية بالزهر الشريف
- عام ١٩٦٢م .
- اختاره فضيلة الإمام الأكبر الشيخ و حسن مؤتمرا و شيخ الأزهر مديرا لكتبه عام ١٩٦٤م .
- اثبتت رئيسا لبعثة الأزهر الشريف في الجزائر - بعد استغلائها - عام ١٩٦٦م وأشرف خلال مدة بعثته بالجزائر على وضع
- مناهج دراسية للغة العربية بها .
- فى عام ١٩٧٠م عين أستاذًا زائرا بكلية الشريعة بجامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة ، ثم رئيسا لقسم الدراسات العليا بها حتى عام ١٩٧٢م .
- سطع نور فضيلة الشيخ الإمام و محمد متولى الشبراوى خلال كداعية إسلامي بن طراز فريد في عام ١٩٧٣ من خلال التليفزيون المصري ثم العربي ، فكان نورا على نور هدى الله به الخلق الكثير والجم الغفير وكانت إطلائه لا اله الا الله على محبيه ومريديه يوم عيد تنزل فيه الرحمات وبهاهى به الله تعالى ملائكته .
- اختاره السيد و علويح سالم و رئيس مجلس وزراء مصر

لجنة ربه فاستمع

- بدأ حياته العملية مدرسا بمعهد طنطا الأزهرى ، ثم معهد الإسكندرية ، ثم معهد الزقازيق ، ثم معهد طنطا مرة أخرى .
- عمل مدرسا للتفسير والحديث بكلية الشريعة بجامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة عام ١٩٥١م .
- وبعد عودته من المملكة العربية السعودية عين فضيلته وكيلا لمعهد طنطا الأزهرى .
- = اشتهرت نديًا بصناعة تجليد الكتب وصناعة الطعير الرفي ، وتشتهر إحدى عائلاتهما بتجوير وعلاج كمور العقظام .
- تضم أيضا مساجد عديدة لشيخ أجلاء بعضهم من آل بيت النبي ﷺ منها : مسجد محمد شمس الدين البار ، ومسجد سيدى عبد الله الأنصارى ، ومسجد سيدى أبى بكر السطوحى - تلميذ السيد البدوى - ومسجد محمد نصر الدين الأربعن .
- تناقلت المصحف أخبار دقادرى فى عام ١٩٣٠م عندما حدثت اضطرابات بها لامتاع أهلها من التصويت فى الانتخابات المرورة ضد حزب الوفد والتي قام بها إسماعيل صدقى باشا وسقط فيها شهداء وقتل فيها ضباط وظلت تحت حصار قوات - الهجانة - فترة طويلة وقد طبق فيها حظر التجول من النروب وحتى الصباح .

لجنة ربه فاستمع

- الأسبق وزيراً للأوقاف عام ١٩٧٦ م .
- أعيد اختيار فضيلته وزيراً للأوقاف ووزير دولة لشئون الأزهر فى التشكيل الجديد لوزارة السيد « ممدوح سالم » عام ١٩٧٧ م .
- بعد أن قدم الكثير والكثير ، لبلده ولأمته ، رأى فضيلته أن الأفضل له ولدعوته أن يكون حراً فى البلاغ عن ربه فقدم استقالته من مهام الوزارة فى ١٥/١٠/١٩٧٨ م .
- منحه الرئيس الراحل « محمد أنور السادات » وسام الاستحقاق عام ١٩٧٦ م .
- بعد أن تحرر من قيود الوزارة انطلق رضى الله تعالى عنه فى مشارق الأرض ومغاربها داعياً إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة ، وبوضوح سماحة الإسلام ووسطيته ، مقتداً لما يحاول البعض أن يوصله بالإسلام من مفاهيم ضالة ، فقام بزيارة الهند عام ١٩٧٧ ، وبباكستان عام ١٩٧٨ ، والملكة المتحدة عام ١٩٧٧ ، والولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٨٣ ، وكندا عام ١٩٨٣ ، وكثيراً من البلاد الأوروبية والأمسيوية . حاملاً فى قلبه كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ مؤدياً واجب البلاغ عن ربه تعالى وعن رسوله ﷺ .
- عين عضواً بجمع البحوث الإسلامية عام ١٩٨٠ م .

سيرة وجد فضلى

٦

- اختير عضواً بجمع اللغة العربية بالقاهرة عام ١٩٨٧ م .
- منحه الرئيس « محمد حسنى مبارك » وسام الجمهورية من الطبقة الأولى عام ١٩٨٨ م فى الاحتفال بيوم الدعاة .
- حصل على جائزة الدولة التقديرية عام ١٩٨٨ م .
- حصل على جائزة دى الدولية للخدمة القرآن الكريم عام ١٩٧٧ م .
- انتقل رضى الله تعالى عنه إلى رحمة الله تعالى فى يوم ١٧/٦/١٩٩٨ فى منزله العامر بالهرم ودفن بمسقط رأسه فى دقاووس ، وكان يوماً مشهوداً اتسعت فيه القرية لاحتضان ما يقرب من مليونى شخص يودعون شيخهم إلى مثواه الأخير ، وقد قام الأزهر الشريف بعمل سرادق يمدان الحسين لتلقى المزاء فيه ، وقد أم السراشق العديد من الوفود العربية والإسلامية والشعبية والرسمية ، وشارك الشعب المصرى بكل طوائفه فى تلقي المزاء ، فكان الكل يعزى الكل فى مصاب الأمة الفادح .
- مُنح قلادة الجمهورية رفيعة المستوى من السيد « محمد حسنى مبارك » رئيس جمهورية مصر العربية عام ١٩٩٨ م لاسم فضيلته بعد انتقاله إلى رحمة الله تعالى .
- منحه وسام الشيخ زايد من المرتبة الرفيعة .
- وخير ما قدمه فضيلة الشيخ الإمام « محمد متولى الشعراوى » لأمته العربية والإسلامية ، خواطره حول القرآن الكريم التى

سيرة وجد فضلى

٧

التوحيد مفتاح الجنة

بسم الله والصلاة والسلام على رسوله .. أما بعد فإن الله سبحانه وتعالى قد جعل للشهادة له وحده بالأكبرية ثمة ، فلا يخلد في النار من شهد أنه لا إله إلا الله ، ولا ما كان هناك فرق بين من آمن بالله ومن كفر به^(١) ولذلك فإن المسلمين الذين رجحت سيئاتهم حسناتهم يهذبون في النار

(١) قد ورد في فضل شهادة التوحيد كثير من الأحاديث منها :
عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قلت : يا رسول الله ﷺ من أسعد الناس بنفاعتك يوم القيامة ؟ قال رسول الله ﷺ :
و لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك ، لما رأيت من حرصك على الحديث . أسعد الناس بشفاقي يوم القيامة من قال : لا إله إلا الله خالصاً من قبل نفسه^(٢) .
وعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال : و قال موسى عليه السلام : يا رب علّمني شيئاً أذكرك به وأدعوك به ، قال : ق : لا إله إلا الله ، قال : يا رب كل =

(١) أخرجه البخاري [٢٥٧٧] ، وأحمد في المستند [٣٧٢/٢] ،
والنسائي في الكبرى [٥٨٤٢/٤٢٧/١] .

تتبع في جميع أنحاء العالم مرئية ومسموعة ومقررة وعلى
أقراص ال CD .

○ تذخر المكتبة الإسلامية بالعديد من كتب فضيلته في كافة فروع العلم والمعرفة ، وإن كانت جميعها تنهل من الورد الصافي واللين الذي لا يضبب ألا وهو تفسير الثمراوى ، وإذا كان التفسير قد أُنقِى في شكل دروس وحلقات ، وطبع مسلسلاً حسب ترتيب القرآن العظيم ، فإن الكتيب الأخرى هي تفسير موضوعي ، آيات جمعت بعناية فائقة ، ورتبت ترتيباً جيداً ، وروجعت مراجعة علمية دقيقة ويجدر التنويه إلى أن فضيلة الإمام قبل رحمه لم يهمل إلا مكتبة التراث الإسلامى ودار أخبار اليوم بطباعة كنه وأقرت ذلك ورثته بعد رحمه وراقت عليه .

لذا فإن كافة الكتيب التي تصدر عن غير مكتبة التراث الإسلامى ودار أخبار اليوم هي كتب غير صحيحة وعلى حد تفسير الشيخ : إن أصابوا في شيء فقد أخطأوا في أشياء .

○○○

= عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

- و ما قال عبد : لا إله إلا الله قط مخلصاً إلا فتحته أبواب السماء حتى يُفيضني إلى العرش ما اجئيت الكباير^(١) .
وعنه رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ :
« جددوا إيمانكم » قيل : يا رسول الله ، وكيف تجدد إيماننا ؟
قال : « أكثر من قول لا إله إلا الله »^(٢) .

وعن يعلی بن شداد قال : حدثني أبي شداد بن أوس وعبد الله بن الصامت حاضراً يُصنِّفه قال : كنا عند النبي ﷺ فقال :
« هل فيكم غريب ؟ » يعني أهل الكتاب ، قلنا : لا يا رسول الله ، فأمر يعلی الباب ، وقال : « ارفعوا أيديكم وقولوا لا إله إلا الله » فرفعنا أيدينا ساعة ثم قال : « الحمد لله اللهم بعثني بهذه الكلمة ولمرتني بها ووعدتني عليها الجنة وإنك لا تُخلف بعهده الكلمة » ثم قال : « ألا أبشروا فإِنَّ الله قد غفر لكم »^(٣) .

(١) رواه الترمذي ٢٣٥٩ ، وصححه الألباني ، في صحيح الترمذي ٢٣٨٣٩ .

(٢) رواه أحمد ٢٣٥٩/٦ ، والمحاكم في المستدرک ٢٣٥٦/٤ . وقال الأثرثاروط إسناده ضعيف .

(٣) رواه أحمد ٢١٢٤/٦ ، والمحاكم في المستدرک ٢٥٠١/١٦ . وقال الأثرثاروط إسناده ضعيف .

= جبارك يقول هذا ، قال : قل لا إله إلا الله ، قال : إنما أريد

شيئاً تخصني به ، قال : يا موسى لو أن السموات السبع والأرضين السبع في كفة ولا إله إلا الله في كفة مالت بهم لا إله إلا الله^(١) .

وعن جابر رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قال : « أفضل الذكر لا إله إلا الله ، وأفضل الدعاء الحمد لله »^(٢) .

وخرج الطبراني بإسناده عن زيد بن أرقم رضي الله تعالى عنه :
قال رسول الله ﷺ : « من قال : لا إله إلا الله مُخلصاً دخل الجنة » ، قيل وما إخلاصها ؟ قال : « أن تُعجزاً عن محارم الله »^(٣) . وفي رواية « عما حرم الله عليه » .

(١) رواه النسائي في الكبرى ٢٨٠/٦٦ ، وابن حبان ٦٢٨١ ، والمحاكم في المستدرک ٢٥٨/١٦ ، وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقال الأثرثاروط : إسناده ضعيف .

(٢) رواه الترمذي ٢٣٨٣٦ ، وابن ماجه ٢٣٨٠٠ ، والنسائي في الكبرى ٢٨٠/٦٦ ، وابن حبان ٨٤٦٦ ، والمحاكم في المستدرک ٢٤٨/١٦ ، وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وصححه الألباني في صحيح الترمذي ٢٣٦٩٦ .

(٣) رواه الطبراني في الأوسط ١٢٥٧/٣٦ ، وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وصححه الألباني في صحيح الترمذي ٢٣٦٩٦ .

=
النار ؟ قال : يا رسول الله أفلا أخير به الناس فيستبشروا ؟

قال : « إِذَا يَكْفُرُوا »^(١).

وعن رفاة الجهنمى رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ : « أَشْهَدُ عِنْدَ اللَّهِ لَا يَمُوتُ عَبْدٌ يُشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ ثُمَّ يَسُدُّ إِلَّا سَلَكَ فِي الْجَنَّةِ »^(٢).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما : أن رسول الله ﷺ قال : « إِنْ اللَّهُ يَسْتَخْلَصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُنْشِرُ عَلَيْهِ تِسْمَةً وَتَسْعِينَ سَجَلًا ، كُلُّ سَجَلٍ مِثْلُ عَذِّ الْبَصْرِ ، ثُمَّ يَقُولُ أَتَكْفُرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا ؟ أَظْلَمَكَ كَيْتِي الْحَافِظُونَ ؟ فَيَقُولُ : لَا يَا رَبِّ ، فَيَقُولُ : أَفْلاكَ عَذُو ؟ فَيَقُولُ : لَا يَا رَبِّ ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : بَلَى إِنْ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةٌ فَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ ، فَتُخْرِجُ بَطَاقَةً فِيهَا : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، فَيَقُولُ : اخْفَرُوا وَزَلِكُمْ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْبَطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السَّجَلَاتِ ؟ فَقَالَ : إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ ، قَالَ فَتُوضَعُ السَّجَلَاتُ فِي كِفَّةٍ وَالْبَطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ فَطَاشَتِ السَّجَلَاتُ وَثَقَلَتِ الْبَطَاقَةُ =

(١) رواه البخارى [١١٢٨] ، ومسلم [٥٦/٣٢٦] .

(٢) رواه أحمد فى المسند [١٧٦/٤] .

=
وعرضهم ، ويقولون : ﴿ لَمَّا تَدْبُرُوا إِلَيْهِ اللَّيْلُ أَذْهَبَ عَنَّا الْخَيْرُ ﴾^(١).

وروى عن عبد الله بن عمرو رضى الله تعالى عنهما عن النبي ﷺ قال : « التَّسْبِيحُ يَضْفُ الْمِيزَانَ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ بِمَلَأُوهُ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَيْسَ لَهَا دُونَ اللَّهِ حِجَابٌ حَتَّى تَخْلُصَ إِلَيْهِ »^(٢) .
عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال : « مَنْ قَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَابْنُ أَمَتِهِ ، وَكَلِمَتُهُ أَوَّلُهَا إِلَى مَرْيَمَ وَدُوحٌ مَعَهُ ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ ، وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ . أَدْخَلَهُ اللَّهُ مِنْ أَى أَبْوَابِ السَّمَاءِ شَاءَ »^(٣) .

وعن أنس رضى الله تعالى عنه : أن النبي ﷺ - ومعاذ رديفه على الوخل - قال : « يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ » قَالَ لِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدِيكَ ، ثَالِثًا . قَالَ : « مَا مِنْ أَحَدٍ يُشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ إِلَّا خَرَجَتْهُ اللَّهُ عَلَى =

(١) رواه ابن المنى فى الدنيا فى حُسن الظن بالله [٣٧٧] .

(٢) رواه الترمذى [٣٥١٨] ، وأحمد فى المسند [٣٧٦، ٣٧٣/٥] .

وضعه الألبانى فى ضيف الترمذى [٧٠٠] .

(٣) أخرجه البخارى [٣٤٣٥] ، ومسلم [٤٦/٢٨] .

القوم إلا زبداً ، ، فبينا عن زيد القيام ، وإذا قلنا : و ما قام
القوم إلا زبداً ، ، أثبتنا لزيد القيام ، الله سبحانه وتعالى
حين يتكلم عن خلقه في الآخرة يقول : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي لَا
تَكْفُرُ نَفْسٌ إِلَّا بِذَنبِهِ قَدْ تَجَهَّدَ شَيْئًا وَسِعَ بِهِ كُلُّ شَيْءٍ ﴾ [مرد: ١١٠٠] .
إذن .. قسم الله سبحانه وتعالى الخلق إلى قسمين شقي
وسعيد ، والله بين لنا ما هو حكم الشقي وما هو حكم
السعيد ؟

فالشقاء نوعان : شقاء الكافر ، وهذا هو شقاء في القمة .
وشقاء المؤمن الذي أسرف على نفسه وعصى ربه .
إذن .. هناك نوعان من الشقاء ، والنوعان مختلفان في
الجزاء ، وإلا لما كان لكلمة التوحيد جزأها في الآخرة .
والسعادة أيضاً نوعان : سعادة القمة لإنسان آمن وعمل
العمل الصالح ، وسعادة لإنسان آمن وعمل بعض العمل
وتهاون أو تكاسل عن البعض الآخر لا عن رغبة في المصيبة
ولا عن جحود في الطاعة . وهؤلاء يتفر الله لهم برحمته
أو بشفاعته الشفاعة على ما هو مقرر في كتب العقائد والإيمان .
والذين شقوا شقاء الكفر خلدون في النار من أولها لا

بقدر معاصيهم ، إن لم يتداركهم الله برحمته ويعفوا عنهم ،
أو لم تنفعهم شفاعة الشافعين ، يقول الحق سبحانه وتعالى :
﴿ قَالُوا الَّذِينَ نَقَرُوا فِي النَّارِ لَمْ يَكُنْ فِيهَا زَيْدٌ وَشَيْئٌ ﴾ [١١٠]
خَلِيلِيكَ فِيهَا مَا كَانَتِ السَّمَكُوتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ
فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ۝ وَكَانَ الَّذِينَ سُبُكُوا فِيهِ الْبَيْتُ خَلِيلِينَ فِيهَا مَا كَانَتِ
السَّمَكُوتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَلَّمَهُ غَيْرُ يُجَدُّوهُ ۝ [مرد: ١١٠] .
هنا الاستثناء الموجود في الآيتين إنما وضع لن أنوار بالله
ولن عبوه ، فمعنى الاستثناء إخراج شيء مختلف عن شيء
كان عاماً ، فيقال قام القوم إلا فلاناً ، أي : إننا أخرجنا فلاناً
هذا الذي كان جالساً مع القوم لأنه لم يقم معهم ، بل
خالقهم فيما فعلوا ، أو أننا نفينا عنه ما فعلوه ، و إلا ، إما أن
تنفى شيئاً مطلقاً ، أو تخرج من معنى فثبت ، فإذا قلنا : و قام
فلا يقل مع اسم الله شيء (١) .

(١) رواه الترمذي [٢١٢١٦] ، وابن ماجه [٢٢٠٠] ، وأحمد في
المستد [٢١٢/٢] وابن جبان [٢٢٥] والحاكم [٢٧/١] ، وقال :
صحيح على شرط مسلم . وصححه الألباني في صحيح
الترمذي [٢١٢٧] .

﴿ يَكْشِفُ عَنْ سَاقِي وَيَدْعُونَ إِلَى الشُّجُودِ فَلَا يَسْتَجِيبُونَ ﴾^(١٧)
 خَتِيبُهُ أَصْرُهُمْ رَحْمَتُهُمْ وَكَذَلِكَ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى الشُّجُودِ وَهُمْ
 سَكِينُونَ ﴿ ١٨ ﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وإذا أردنا أن نفهم معنى هاتين الآيتين الكريمتين فلا بد أن
 نعرف معنى : ﴿ يَكْشِفُ عَنْ سَاقِي ﴾ ، كان العرب
 يستخدمون الكشف عن الساق تعبيراً عن الجلد وأنه لا هزل
 في هذا الموقف ، ذلك لأن الإنسان إذا أراد أن يعمل عملاً
 جاداً في مشقة ، فإنه يرفع الثوب ويكشف عن ساقه حتى لا
 يعوقهما الثوب عن الحركة الجادة بالكشف عن الساق ، يقال
 يعير بالنسبة للمواقف الجادة بالكشف عن الساق ، يقال
 ساعها كشفت عن ساقى وفعلت كذا ، وموقف القيامة هذا
 الذي نتحدث عنه هو موقف في غاية الجدة ، فمعنى : ﴿ يَوْمَ
 يَكْشِفُ عَنْ سَاقِي ﴾^(١٨) أي ساعة يأتي الجسم والجلد ، حين
 (١) قال ابن كثير : قال ابن أبي نجیح عن مجاهد ﴿ يَوْمَ يَكْشِفُ
 عَنْ سَاقِي ﴾ قال شدة الأمر ، وقال ابن عباس هي أشد ساعة
 تكون في يوم القيامة .

وقال ابن جرير عن مجاهد : ﴿ يَوْمَ يَكْشِفُ عَنْ سَاقِي ﴾ قال :
 شدة الأمر وجده .

يخرجون منها أبداً ولا يخفف عنهم العذاب ؛ ولا تنفعهم
 شفاعة الشافعين .

أما الذين شقوا شقاء عصيان في التكليف ؛ يدخلون النار
 أولاً ، ليعذبوا بقدر ما عصوا ، ثم بعد ذلك يدخلون الجنة ،
 وهذا هو الاستثناء الذي ورد في قول الحق سبحانه وتعالى :
 ﴿ إِلَّا مَا سَاءَ مَا كُنَّا بِكَ ﴾ ، والاستثناء هنا يكون من آخر العذاب ،
 أي : إن الذين شقوا ، سواء بالكفر أو بالمعصية يبدون العذاب
 مراً ، ثم لا يخلد المعاصرون في النار ، بل تدرّكهم رحمة الله
 سبحانه وتعالى فيخرجهم منها في الجزء الأخير من العذاب
 ويدخلهم الجنة .

إذن .. فالذين لم يدخلوا الجنة من أول يوم ودخروا النار فترة
 أولية ، يكون الاستثناء في الشقاء من آخر العذاب ، فلا
 يخلدون في النار ، والاستثناء في السعادة من أول دخول الجنة .
 وكما قلنا : يقف المؤمن بالله تعالى الذين شقوا منهم
 والذين سعدوا مراً ، لأنهم جميعاً آمنوا بوحانية الله ،
 ويسألهم الله سبحانه وتعالى عن إيمانهم فيقول الجميع نعم مؤمنون
 صالحون ، حيثئذ :

من الذين سيشهدون ، فيطمعون ! ويقولون : نعم نقتل الشهادة ، وهم يحسبون بذلك أنهم ناجون ، وإذا جعلوهم وأيديهم وأرجلهم وألسنتهم تشهد عليهم ، وذلك قول الله تعالى : ﴿ هُوَ حَقُّهُ إِذَا مَا جَاءَهُمَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَسُلُوكُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [١] وقالوا ليُجلدوا ولم يشهدوا . عَابَتْ قَالُوا أَتُحَدِّثُنَا آلِهَةً غَيْرَ آلِهَتِكَ كُلِّ قَوْمٍ ... ﴾ [٢] فصل ١ . حيثما يحس هؤلاء المصاة بالخزي ، ويصف الحق سبحانه وتعالى حالتهم فيقول تعالى : ﴿ هُوَ خَشِيْعَةٌ أَبْصَرُهُمْ تَرَاقِبُهُمْ وَإِلَهُهُمْ ﴾ . وهؤلاء لم يكونوا محافظين على الصلاة وغير مؤدنين لها في أوقاتها يقول تعالى : ﴿ هُوَ يُقَدِّرُ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ ثُمَّ سَكَنَ لَهُمْ أَمْرٌ ﴾ : كانوا يدعون إلى الصلاة ، إما بسماعهم الأذان ، أو بتذكيرهم بواقيت الصلاة ، وكانوا يقفون على السجود ، ولكنهم فرطوا ، وضيعوا ، ولم يراظروا على صلاتهم .

○○○

يقول الجميع عبدنا وما عصينا ، يقال لهم : اسجدوا لله فيسجد المؤمنون الظالمون وحدهم ، أما المؤمنون الذين عصوا فتكون ظهورهم كالروح من الطغيب غير قابلة للانتشاء فلا يستطيعون لسجود ، ويحاولون السجود جاهدين ولكنهم لا يقفون ، حيثما يقال لهم : أقم عصيتهم ، ولذلك لم تُكفروا من السجود ، فيحاولون الجادة فيقال لهم : هل ترضون بشهداء عليكم ؟ فليفت هؤلاء عينا ويساراً فلا يجدون أحداً

وقال العرفي عن ابن عباس قوله : ﴿ هُوَ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَكَاكِهِ ﴾ يقول : حين يكشف الأمر وتبدو الأعمال ، وكشفه دخول الآخرة ، وكشف الأمر عنه . وكما روى الضحاك وغيره عن ابن عباس . أورد ذلك كله أبو جعفر بن جرير . ثم قال حدثني أبو زيد عمر بن شبة ، حدثنا هارون بن عمر الخزازي ، حدثنا الوليد بن مسلم ، حدثنا أبو سعيد روح بن جناح عن مولى لعمر بن عبد العزيز عن أبي بردة بن أبي موسى عن أبيه عن النبي ﷺ قال : ﴿ هُوَ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَكَاكِهِ ﴾ يعني عن نور عظيم يخرجون له سجداً . ورواه أبو يعلى عن القاسم بن يحيى عن الوليد بن مسلم به وفيه رخص مهم . والله أعلم . تفسير ابن كثير [٤/٨٠٦] .

ليس من مفاتيح إلا وله أسنان

ذكر البخاري في صحيحه عن وهب بن منبه أنه قيل له :
 و أليس مفاتيح الجنة لا إله إلا الله ؟ قال : بلى ، ولكن ليس
 من مفاتيح إلا وله أسنان بأن أثبت بمفاتيح له أسنان فتح لك
 ولا لم يفتح ،^(١) .

وفي المسند من حديث معاذ بن جبل قال : قال رسول الله
 صلى الله عليه وعلى آله وسلم : و ألا أدلك على باب من
 أبواب الجنة ؟ قلت : بلى ، قال : لا حول ولا قوة إلا بالله .
 وقد حمل الله سبحانه لكل معطلرب مفاتيح يفتح به مجمل
 مفاتيح الصلاة الطهور ، كما قال صلى الله عليه وعلى آله
 وسلم : مفاتيح الصلاة الطهور ، ومفاتيح الحج الإحرام ، ومفاتيح
 البر الصديق ، ومفاتيح الجنة التوحيد ، ومفاتيح العلم حسن
 السؤال ، وحسن الإصغاء ، ومفاتيح النصر والظفر الصغير ،
 ومفاتيح الزيد الشكر ، ومفاتيح الولاية الخيرة والذكر ، ومفاتيح
 الفلاح التقوى ، ومفاتيح لتوثيق الرغبة والرهبة ، =

(١) ذكره البخاري في الجامع ، باب في الجمل من كان آخر
 كلامه لا إله إلا الله [٢١٢/٣] .

ومفاتيح الإجابة الدعاء ، ومفاتيح الرغبة في الآخرة
 ليرهد في الدنيا ، ومفاتيح الإيمان التفكير فيما دعا الله عباده
 إلى التفكير فيه ، ومفاتيح الدخول على الله إسلام القلب
 وسلاسته له ، والإخلاص له في الحب والبغض والعمل والترك ،
 ومفاتيح حياة القلب تدبر القرآن وتنصرف بالأسرار وترك
 الذنوب ، ومفاتيح حصول الرحمة الإحسان في عبادة الخالق
 والمسي ، في تفتح عبده ، ومفاتيح الرزق المسي مع الاستغفار
 والتقوى ، ومفاتيح المرحاة الله ورسوله ، ومفاتيح الاستعداد
 للآخرة قصر الأمل ، ومفاتيح كل خير الرغبة في الله والدار
 الآخرة ، ومفاتيح كل شر حب الدنيا وطول الأمل .
 وهذا باب عظيم من أنفع أبواب العلم وهو معرفة مفاتيح الخير
 والشر ، لا يوفق لمعرفته ومراعاه إلا من عظم حفظه وتوقيفه .
 فإن الله سبحانه وعالي جعل لكل خير وشر مفاتيحاً وباباً
 يدخل منه إليه كما جعل الشرك والكبر والآخرى عما بهت
 الله به ورسوله ، والعقلة من ذكره والقيام بحقه مفاتيحاً للدار ،
 وكما جعل الخير مفاتيح كل إثم ، وجعل النى مفاتيح الرضا ،
 وجعل إملاق النظر في لصور مفاتيح العليل والمشق ، وجعل
 لكسل والراحة مفاتيح الحيب والمرمان وجعل المماهى مفاتيح =

ذبح الموت بين الجنة والنار

قال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ يُرْسِلُونَ ﴾ [٣٩] .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « يُجاء بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح فيوفى بين الجنة والنار ، فيقال : يا أهل الجنة هل تعرفون هذا ؟ قال : ويقول : يا أهل النار هل تعرفون هذا ؟ فيشربون وينظرون ويقولون : نعم هذا الموت ، قال : فيؤمر به فيذبح ، قال : ثم يقال : يا أهل الجنة خذوه فلا موت ، ويا أهل النار خلوه فلا موت ، قال : ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم . ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ يُرْسِلُونَ ﴾ [٣٩] .

وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « يدخل الله أهل الجنة الجنة ، ويدخل أهل النار النار ، ثم =

(١) أخرجه مسلم [٤٠/٢٨٤٩] .

= الكفر ، وجعل الكذب مفتاح النفاق ، وجعل الشح والحرص مفتاح البخل ، وقطعة الرحم ، وأخذ المال من غير حله ، وجعل الإعراض عما جاء به الرسول مفتاح كل بدعة وضلالة . وهذه الأمور لا يصدق بها إلا كل من له بصيرة صحيحة وعقل يعرف به ما في نفسه ، وما في الوجود من الخير والشر ، فيستغنى للعبد أن يعتنى كل الاعتناء بمعركة المفاتيح وما جعلت المفاتيح له ، والله من وراء ترفيقه وعده . له الملك وله الحمد وله النعمة والفصل لا يسأل عما يعمل وهم يسألون (١) .

○○○

(١) حادي الأرواح [الباب الرابع عشر من ٦٦-٦٧] .

عنى السور الذى بين الجنة والنار ، ثم يقال : يا أهل الجنة خلود
لا موت ، زيا أهل النار خلود لا موت ^(١) .

○○○

(١) جزء من حديث رواه العزمى [٢٥٥٧] ، والنسائى
فى الكبير [١٠٦١/٦] وصححه الألبانى فى صحيح
الترمذى [٢٠٧٢٦] .

يقوم مؤذن يسهم ويقول : يا أهل الجنة لا موت ، ويا أهل النار
لا موت ، كل خالد فيما هو فيه ^(١) .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ . « إذا صار أهل الجنة إلى
الجنة وصار أهل النار إلى النار ، أتى بالموت حتى يُجعل بين
النار والجنة ، ثم ينادى مناد : يا أهل الجنة لا موت ويا أهل
النار لا موت ، فيزداد أهل الجنة فرحاً ويزداد أهل النار حزناً
لأنى حزنهم » ^(٢) .

وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال :
« ... فإذا أدخل الله أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ، قال أتى
بالموت ثلثياً فيوقف على السور الذى بين أهل الجنة وأهل النار ،
ثم يقال : يا أهل الجنة ، فيطأون خافقين ، ثم يقال : يا أهل
النار ، فيطأون مستبشرين يرجون الشفاعة ، فيقال لأهل الجنة
وأهل النار : هل تعرفون هذا ؟ فيقولون هؤلاء وهؤلاء : قد
عرفناه ، هو الموت الذى وكل بنا ، فيضج فيذبح ذبحاً =

(١) أخرجه البخارى [٦٥٤٤] ، ومسلم [٢٤٧/٧٨٥٠] .

(٢) أخرجه مسلم [٢٤٧/٧٨٥٠] .

دخول الجنة برحمة الله تعالى

يقول رسول الله ﷺ : « سددوا وقاربوا وأبشروا ، فإنه لا يدخل أحد الجنة عمله » قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : ولا أنا ؟ إلا أن يتغمدني الله بمغفرة ورحمة » (١) .

(١) أخرجه البخاري ٢١١٧٦ من عائشة رضي الله تعالى عنها . وفي ٢١١٧٣ من أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لى ينجى أحدكم عمله » قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : ولا أنا ، إلا أن يتغمدني الله برحمة ، سددوا وقاربوا ، واغمدوا وروحوا ورضوا من الجنة ، والقصد . القصد فلبثوا .

قال الحفاظ في الفتح : ومعنى قوله : ينجى أى : يخلص . والنجاة من الشيء : التخلص منه .

قال ابن بطال في الجمع بين هذا الحديث وقوله تعالى : ﴿ وَتِلْكَ الْبَلَاءُ الَّتِي أَزْتَمِعُوا بِهَا كَثِيرٌ تَقْسَتُونَ ﴾ ما معمله أن تحمل الآية على أن الجنة تال المنازل فيها بالأعمال ، فإن درجات الجنة متفاوتة بحسب تقالوت الأعمال ، وأن يحمل الحديث على دخول الجنة والخلود فيها . ثم أورد =

= على هذا الجواب فوله تعالى ﴿ طَرَسْتُمْ عَلَىٰ عَنَتِكُمْ أَوْتَارًا مِّنَ الْجَنَّةِ يَبَاسًا كُنْتُمْ تَقْسَتُونَ ﴾ [نمل : ٤٣٢] . فصرح بأن دخول الجنة أيضا بالأعمال ، وأجاب بأنه لفظ مجمل بين الحديث ، والتقدير ادخلوا منازل الجنة وفسورها بما كنتم تعملون . وليس المراد بذلك أصل الدخول .

ثم قال : ويحور أن يكون الحديث مفسرا للآية ، والتقدير ادخلوها بما كنتم تعملون مع رحمة الله لكم وتفضله عليكم ، لأن التقسام منازل الجنة برحمته ، وكذا أصل دخول الجنة هو برحمته حيث ألهم العاملين ما بالوا به ذلك ، ولا يخلو شيء من مجازاته لماده من رحمته وتفضله . وقد تفضل عليهم ابتغاء بإيجادهم ثم عزهم ثم بتعليمهم .

وقال عياض : طريق اجمع أن الحديث فسر ما أجمل في الآية ، فذكر نحوها من كلام ابن بطال الأخير وأن من رحمة الله توفيقه للعمل وهدايتة للطاعة وكل ذلك لم يستحقه العامل بعمله ، وإنما هو بفضل الله وبرحمته .

وقال ابن الجوزى : يتحصل عن ذلك أربعة أجوبة :
الأول : أن التوفيق للعمل من رحمة الله ، ولولا رحمة الله السابغة ما حصل الإيمان ولا الطاعة التي يحصل بها النجاة =

= و مفتاح دار السمادة : الباء المقتضية للدخول غير الباء الماضية ،

فالأولى السببية الدالة على أن الأعمال سبب الدخول المقتضية له كاتقضاء سائر الأسباب لمسيئتها ، والثالثة بالمباوضه نحو اشتريت منه بكذا فأنخر أن دخول الجنة ليس في مقابلة عمل أحد ، وأنه لو لا رحمة الله لبيده لما أدخله الجنة لأن العمل يجزده ولو تناهى لا يوجب بحجده دخول الجنة ولا أن يكون عوضاً لها ، لأنه ولو وقع على الوجه الذي يحبه الله لا يقاوم نعمة الله ، بل جميع العمل لا يورارى نعمة واحدة ، فيبقى سائر نعمة مقتضية لشكرها وهو غير ظالم ، وإذا رحمه في فلو عذبه في هذه الحالة لعذبه وهو غير ظالم ، ولذا رحمه أي هذه الحالة كانت رحمة خيراً من عمله كما في حديث أبي بن كعب الذي أنخرجه أبو دارود وابن ماجة في ذكر القدر فيه :

و لو أن الله عذب أهل مساواته وأرضه لمذبذبهم وهو غير ظالم لهم ، ولو رحمهم كانت رحمة خيراً لهم ، الحديث^(١) .

(١) رواه أبو دارود [٤١٩٩] ، وابن ماجة [٢٧٧] ، وصححه الألباني في صحيح أبي دارود [٢٩٢٢] ، ورواه العيسرائلي =

= الثاني : أن منافع العبد لسيدته فعمله مستحق لمولاه ، فمهما أنعم عليه من الجزاء فهو من فضله .

الثالث : جاء في بعض الأحاديث أن نفس دخول الجنة برحمة الله ، واتقسام للبرجات بالأعمال .

الرابع : أن أعمال الطاعات كانت في زمن يسير ، والثواب لا ينفد ، فالإنعام الذي لا ينفد في جزاء ما ينفد بالفضل لا بقبالة الأعمال .

وقال الكركماني : الباء في قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا كُفَرًا مَّسْكُونًا ﴾ ليس للمسيبة بل للإلصاق أو المصاحبة ، أي أورتتموها ملازمة أو مصاحبة ، أو للمقابلة نحو : أعطيت الشاة بالدرهم ، وبهذا الأخير جزم الشيخ جمال الدين بن هشام في « النقي » فسبق إليه فقال : ترد الباء للمقابلة وهي اللامخلة على الأعراض كاشتريته بألف ، ومنه : ﴿ أَتَدْعُونَا إِلَى الْجَنَّةِ يَا كُفَرًا مَّسْكُونًا ﴾ وإنما لم تقدر هنا للمسيبة كما قالت المترلة وكما قال الجميع في « ل » يدخل أحدكم الجنة بعمله ، لأن المعطى بوضع حد يعطى مجازاً بعلاف المسبب فلا يوجد بدون سبب .

قال : وعلى ذلك ينتفي التعارض بين الآية والحديث . قلت . سبقه إلى ذلك ابن القيم فقال في كتاب =

= جواب آخر وهو أن يعمل الحديث على أن العمل من حيث هو عمل لا يستفيد به العامل ودخول الجنة ما لم يكن مقبولاً . وإذا كان كذلك فامر القول إلى الله تعالى ، وإنما يحصل برحمة الله لمن يقبل منه ، وعلى هذا فمعنى قوله : ﴿ هُوَ أَتَّخِلُّهَا الْجَنَّةَ يَكَا كَثُرَتْ مَسْكُونَاتُهَا ﴾ أي تعملونه من العمل المقبول ، ولا يفتر بعد هذا أن تكون الباء للمصاحبة أو الإلتصاق أو المقابلة ، ولا يلزم من ذلك أن تكون سببية . ثم رأيت النووي جزم بأن ظاهر الآيات أن دخول الجنة بسبب الأعمال ، والجميع بينهما وبين حديث أن التوفيق للأعمال والهداية للإخلاص فيها وقبولها إنما هو برحمة الله وفضله ، فيصبح أنه لم يدخل بمجرد العمل ، وهو مراد الحديث ، ويصبح أنه دخل بسبب العمل وهو من رحمة الله تعالى . ورد الكرمانى الأخير بأنه خلاف صريح الحديث .

وقال المازرى : ذهب أهل السنة إلى أن إثابة الله تعالى من أطاعه بفضله منه ، وكذلك انتقامه من عصاه بعلم منه ، ولا يثبت واحد منهما إلا بالسمع ، وله سبحانه وتعالى أن يعذب الطاليع وينعم المامسى ، ولكنه أخبر أنه لا يعمل ذلك وخبره صادق لا خلاف فيه . وهذا الحديث يقرى معانيهم ويرد على =

= قال : وهذا فصل الخطاب مع الجبرية الذين أنكروا أن تكون الأعمال سبباً في دخول الجنة من كل وجه ، والتفسيرية الذين زعموا أن الجنة عرض العمل وأنها ثمة وأن دخولها بحسن الأعمال ، والحديث يطلل دعوة الطائفتين والله أعلم .

قلت : وجوز الكرمانى أيضاً أن يكون المراد أن الدخول ليس بالعمل ، والإدخال المستند من الإرث بالعمل ، وهذا إن استقام في الجواب عن قوله تعالى : ﴿ هُوَ أَتَّخِلُّهَا يَكَا كَثُرَتْ مَسْكُونَاتُهَا ﴾ لم يستقم في قوله تعالى : ﴿ هُوَ أَتَّخِلُّهَا أَيْسَرَةً يَكَا كَثُرَتْ مَسْكُونَاتُهَا ﴾ ويظهر لى فى الجميع بين الآية والحديث =

= فى الكبير ٢١٩٤٠/١٦٠/٥٧ من حديث زيد بن ثابت قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لو أن الله عذب أهل سمواته وأرضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم ، ولو رحمهم كانت رحمة خيراً لهم من أعمالهم ولو كان جيل أحد ومثل أحد ذهباً تنفقه فى سبيل الله ما تقبل الله منك حتى تؤمن بالتقوى كله ، وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك ، وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك . وإنك إن مت على غيرها دخلت النار » .

يوم القيامة قيل له : ادخل الجنة برحمة الله ، فقال : بل أدخل الجنة بعملى ، فجاءوا بالميزان ووضعت فيه كل الأعمال الصالحة للرجل المابد ، ووضح في الكفة الأخرى نعمة النظر وحدها ، فرجحت نعمة النظر ، فقال الرجل : ادخل الجنة برحمة الله .

إذن .. فالعمل الصالح الذى يقوم به الإنسان في الدنيا لا يتساوى مع نعمة واحدة من نعم الله تعالى عليه .

والإنسان المؤمن عندما يتبع منهج الله فإنه لا يعمل عملاً يفتح الله جل جلاله . ولكن اتباع منهج الله هو الذى يفتح الإنسان ، يعطيه الحياة الطيبة في الدنيا ، ويجمع عنه كثيراً من الشرور التى قد يتعرض لها إذا لم يتبع المنهج ، فكما قلنا من قبل : إن المنهج يحصى 'الإنسان ويقفه من حياة النفاية إلى الحياة الآمنة المطمئنة

تماماً كما تقول لابنت : وذاكر حتى تنجح ' ، فإذا نجحت فللك مكافأة ، فالذاكرة لا تفيد الأب ، ولكنها تفيد الابن في مستقبله ، وتريد أمامه فرص الحياة لكى يحيا ، وهو قادر على أن يكسب قوته ، وقادر على أن يتبرأ فى المجتمع إلى أعلى المراكز .

لسائل أن يسأل إذا كانت هذه هي الحقيقة فلماذا الحساب ؟ وإذا كان الإنسان لا يدخل الجنة بعمله فلماذا يكون العمل الصالح شرطاً لدخول الجنة ؟ ألم يكن من المنطقي أن الله سبحانه وتعالى يدخل من يشاء الجنة برحمته وكفى ؟

نقول للذين يشيرون مثل هذا الكلام : إنكم لم تفهموا معنى حليبت رسول الله ﷺ ، ذلك أن الأعمال الصالحة عند الله سبحانه وتعالى لا تزيد من ملكه شيئاً ، والعمل الصالح مهما بلغ لا يمكن أن يكافأ مع النعم التى أوحدها الله سبحانه وتعالى ، فالنعم الموجودة في هذا الكون ، والنعم التى ينعم بها الله علينا لا يمكن أن تتساوى معها الأعمال الصالحة في الدنيا مهما كانت .

ولقد قيل : إن هناك عبداً من عباد الله كان يعبد الله ليلاً ونهاراً ، ولا يكف عن الصلاة والتسبيح والركوع والسجود ، حتى إنه لما جاء أجله قبض وهو مساجد ، وعندما جاء الحساب = المعترلة حيث أثبتوا بقولهم أعراض الأعمال ، ولهم في ذلك ضبط كبير وتفضل طویل :-

للموقوف بين يدي الله سبحانه وتعالى فطلعت منه ، ورجوته
وكنت في حضرته العلية .

إذن .. من المستفيد ١٢ بالطبع أنت .

وإذا كان الأمر كذلك ، وكان العمل الصالح لا ينفذ إلا
صاحبه ، وكان الموقوف يوم القيامة أن كل الأعمال الصالحة لا
تساوى نعمة واحدة من نعم الله تعالى ؛ فلماذا الحساب ؟

نقول : لأن الله سبحانه وتعالى جعل هذه الأعمال الصالحة
عُرطاً لفضله ورحمته ، فأنت إذا لم تقدم هذا العمل الصالح
في الدنيا ، فإنك لا تستحق أن تكون ضمن من يستحقون
فضل الله ورحمته في الآخرة ، ولذلك فلاكي تحصل على
الفضل ، ولكي تستحق الرحمة ، لا بد أن تقدم العمل
الصالح أولاً ، فإذا لم تقدمه مُنِعَ عنك هذا كله ، وهذا هو
معنى حديث رسول الله ﷺ : « لا يدخل أحد الجنة عمله » (١)
أي : إن هذه الأعمال الصالحة عندما توضع في الميزان
لا تدخل صاحبها الجنة ، ولكنها شرط لكي يشمله الله
برحمته ، فيدخل الجنة ويفيض الله من فضله عليه ما يشاء .

(١) سبق تخريجه .

إذن .. فاللذاكرة فالتدتها للابن ، وليست نفقا للآب ، فإذا
أعطاه الآب مكافأة على نجاحه ، فذلك فصل من الأب على
ابنه .

والله سبحانه وتعالى حين وضع لنا النهج .. لم يفهمه ليحقق
لذاته تبارك وتعالى نفقا ، فأنت حين تصلي صلاتك لا تفيد
الله ، وإنما تعود عليك بالنفع بأنك تضغط انضباط عبادة ،
حيثما يكون الله تعالى معك ، وبينك وقت الشدة ، ويستترك
وقت انفضيحة ، ويزررك وقت العسر (١) .

إذن .. فهذه الصلاة التي أدتها فتحت الباب أمامك

(١) أخرجه البخاري [٢١٥٠٢] عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه
قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله تعالى قال : من عادى
لى ولياً فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلى عبدي بشيء أحب
إلى مما افترضته عليه ، وما يزال عبدي يتقرب إلىّ بالنوافل
حتى أحبه ، فإذا أحبته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره
الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها وإن
سألتى لأعطينه ، ولئن استعاذنى لأعيننه ، وما ترددت عن شيء أنا
فاعله ترددى عن نفس المؤمنين يكره الموت وأنا أكره مساءته » .

في الحديث : « حتى ولا أنا » ، فهو تشبيه يريد رسول الله ﷺ أن يعطيه لنا لتأكيد أنه مهما بلغت الأعمال الصالحة ، فالإنسان محتاج لفضل الله ليدخل الجنة ، فرسول الله ﷺ أكثرنا عملاً ، وأعظمنا طاعة ، وأقرب إلى الله سبحانه وتعالى ، فإذا كان الرسول بكل هذه الصفات سيدخل الجنة برحمة الله ، فمن باب أولى ألا يدعي عبد أو يقول أنه سيدخل الجنة بعمله ، بل كلنا محتاجون لفضل الله ورحمته ، ذلك الفضل الذي يحو السيئات ، وبضائع الحسنيات أنضماماً مضاعفة (١) .

(١) ولحقاً لما ذكره الحافظ في الفتح إفاً عن ابن القيم وجدت له فصل في حادى الأرواح يقول فيه : وهما أمر لوجب التنبه عليه وهو أن الجنة إما تدخل برحمة الله تعالى وليس حصل العبد مستقلاً بدخولها وإن كان مستباً . ولهذا أثبت الله تعالى دخولها بالأعمال في قوله . ﴿ هِيَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [٤٣/٧] وبني رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم دخولها بالأعمال بقوله : « لن يدخل أحد منكم الجنة بعمله » (١) .

ولا تنافى بين الأمرين لوجهين :

(١) جزء من حديث أخرجه البخارى . [٢٤٦٤] و [٢٤٦٧] ومسلم [٢٨١٦/٧٥] وبلفظ « لن يُدْخِلَ أَحَدُكُمْ جَنَّةً بِعَمَلِهِ » .

س . . . يد أن تشبه إلى أن الله سبحانه وتعالى قد بين لنا هذا الفصل في الدنيا ، فعمل الحسنة بعشرة أمثالها إلى سبعة ضعف ، ودخل السبعة عملها ، ووضع معها المغفرة والرحمة والتوبة ليعفو منها الكثير ، ولو أننا كنا نحاسب بعمل الله وحده ، لكأنت السيئة تساوى الحسنة ولما كانت مغفرة الله ورحمته لتعفو السيئات وترد لها .

ولكن الله سبحانه وتعالى يريد أن يلمتنا ونحس في الدنيا إلى أنه بعاملاً بفضله ، ولو عاملاً بعمله ، لهلك كل من في الأرض بذنوبهم ، مصداقاً لقول الحق سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَوْ يَرَى الْإِنْسَانُ مَا كَسَبَ مَا تَرَاكَ عَلَىٰ ظَهْرِهِ مَا مِنْ دَابَّةٍ ﴾ [فاطر : ٢٤٥] .

إذن... فالحق سبحانه وتعالى ونحن في الدنيا بعاملاً بالفضل ، فإذا كنا في الآخرة كان فضله أعم وأشمل ، فكل معناه من نعم الله في الجنة هي من فضل الله علينا ، وليست حقاً مكتسباً لنا .

فإذا كان رسول الله ﷺ وهو الأسوة في الإيمان ، والقدره في العمل الصالح ، والمصوم من الله سبحانه وتعالى يقول

بيان وجود الجنة الذي

قال الله سبحانه وتعالى . ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُورَاتٍ مُّزْجَرَةً رَّيَاحِينَ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَصْنَافُهُمْ ۖ هُنَّ وَالزَّيْتُونَ وَالرَّيْحَانُ مُمْتَكِنَةً ۖ وَبَيْنَهُمْ غُرَفًا مِنْ تَحْتِهِمْ أَنْهَارٌ جَارِيَةٌ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ كُلُوا شَرِبُوا مِنْكُمْ لَا يَحْزَنُ ۚ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُتُورَ كُنُوا مِنْ قَبْلِهِمْ أَصْنَافًا ۖ هَٰؤُلَاءِ جُزْءٌ مِمَّا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ ۚ ﴾ [الأنعام : ٢١١١] .

قوله تعالى : ﴿ هُنَّ وَالزَّيْتُونَ ﴾ : ﴿ هُنَّ ﴾ أي أرحد عى إبداع له يسبق له مثيل ، فلم يكن هناك تمازج أو وسائل إيضاح لمساعدة الله سبحانه وتعالى ، وإنما ابتداء سبحانه على غير مثال سابق ؛ لأنه لا يوجد خالق سواه . وهو سبحانه الخالق لبارئ المصور ، لا إله غيره ولا رب سواه ^(١) .

(١) وعن وجودهما الآن ومكانها قال الله تعالى : ﴿ وَكَانَتْ رُوحُهُمْ رُوحًا مُنْقَلَبًا ۖ يَنْزِلُ فِيهَا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَا يَنْزِلُ فِيهَا مِنْكُمْ مُغْنِيًا عَنْكُمْ وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ لِهُوَ الْعَلِيمُ ۖ ﴾ [البقرة : ٢٥٥] . وقد أخرج ابن جرير ^(٢) عن ابن عباس ^(٣) عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ﴿ إِنَّ فِي سُلْطَةِ اللَّهِ أَنْ يَبْسُطَ رُوحَهُ فِي رُوحِ الْإِنْسَانِ وَيَقْبِضَهُ مِنْهُ وَمَا يَبْسُطُ إِلَيْهِ فَيَقْبِضُ مِنْهَا ۚ ﴾ . وقال تعالى : ﴿ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَوَّلَ مَنْ خُلِقَ ۖ وَبِمَا كَسَبَتْ أَوَّلَ رُوحَافَةٍ ۖ ﴾ [البقرة : ٢٢٢] .

= أحدهما ما ذكره سبحانه وغيره قال . كانوا يقولون : النجاة من النار بعفو الله ، ودخول الجنة برحمته ، واقتسام المنازل والبرجات بالأعمال .

والثاني : أن الباء التي تفت للدخول هي باء المعارضة التي يكون فيها أحد الموضوحين مقابلًا للآخر ، والباء التي آتيت للدخول هي باء السببية التي تقتضي سببية ما دخلت عليه لغیره فإن لم يكن مستغلاً بحصوله .

وقد جمع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بين الأمرين بقوله : « سعدوا وقاربوا وأبشروا ، واعلموا أن أحداً منكم لن ينجو بعمله . قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته » ^(١) .

ومن عرف الله تعالى وشهد مشهده حقه عليه ومشهد تقصيره وذنوبه ، وأبصر هذين المشهدين بقلبه عرف ذلك وحرم به . والله سبحانه وتعالى المستعان .

(١) أخرجه البخاري [٢٤٦٤] ومسلم [٢٨١٦] عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « قاربوا وسعدوا ، واعلموا أنه لن ينجو أحد منكم بعمله » قالوا : يا رسول الله ، ولا أنت ؟ قال : « ولا أنا ، إلا أن يتغمدني الله برحمته منه ونضيل » .

١١٠ - محمد بن الوليد وإذا قرأها المسك (١)

عليه مقعده بالمداة والمشي . إن كان من أهل الجنة ، فمن
أهل الجنة ، وإن كان من أهل النار ، فمن أهل النار ، يقال :
الله عليه وعلى آله وسعم قال : « إن أحدكم إذا مات عرض

وعن البراء بن عازب رضى الله عنه قال : « خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى جنازة رجل من الأنصار - فذكر الحديث - ، وفيه : « فبتادى مناد من السماء أن صدق سيدى ففرشوه من الجنة والبسوه من الجنة واغشوه بالآيات إلى الجنة ، قال : فبأنيت من زوجه وطبيها » (٣٧) .

(١) جزء من حديث خرجه البخارى [٣٤٩٦] ولفظه : «جاءل»

• [263/163]

والعزيمى [١٠٧٢] ، والنسائى فى المجتبى
(٧) أخرجه البحارى [١٣٧٩] ، ومسلم [٦٥/٢٨٢٦] ،
وأحمد فى المسند [٧٠٧٢٠٧١/١٠٧/٤] . [١١٣/٧]

(۳) جزء من حديث رواه أحمد [٢٨٧/٤]، والحاكم =

وكلمة ﴿جَنَّاتٍ﴾ تؤدي ما نعرفه من المكان المحدد الذي يجمع صفوف الزروع والثمار مما فقتات ، وتسمى جنة وتسمى جنات ؛ لأن المادة كلها كما هو معلوم تدل على السر وعلى التغطية .

والجنة هي المكان المعطى بالزرع والشمار وتعلو الأشجار فيه وتكثف وتلف أعصانها وفروعها بحيث تستر من يكون بداخلها ، وتستتر المكان أيضاً عن بقية الأمكنة ؛ لأنه لا حاجة له إلى الأمكنة الأخرى ؛ ففي الجنة كل مقومات الحياة من غذاء ، وفاكهة ومرعى ، وماء ، وخضرة ، ومتعة ، وفيها من كل شيء . كما نسمى البيت العظيم البناء الذي يشمل على كل المرافق قصراً ، لأنه قصره عن أى مكان سواه ؛ لأن فيه الأشياء التى تحتاج إليها كلها ، فلا تحتاج إلى شيء معه .

قال ابن أبي نجیح عن مجاهد : هو الجنة .

والذي الصيحين من حليمة أنس في قصة الإسراء وهي آخره :
ثم انطلق في جبريل حتى انتهى الى سدرة المنتهى ففشيها
الوان لا أبرى ما هي ؟ قال : ثم دخلت الجنة لإدا فيها =

= فإذا رأيتم ذلك فادكروا الله ، قالوا يا رسول الله رأيك تناولت شيئا في مقامك ثم رأيك تكلمكمت ، فقال ﷺ : إني رأيت الجنة فتناولت صفودا ولم أمسسه لأكلتم منه ما بقيت الدنيا ، ورأيت النار فلم أرسثرأ كالיום قط أطلع ، ورأيت أكر أهلها النساء ، قالوا : ثم يا رسول الله ؟ قال : بكفر من . قيل : أيكفرون بالله ؟ قال : يكفرون المشركين ويكفرون الإحسان ، لو أحسنت إلى إحداهن للدخر كله ثم رأيت منك شيئا قالت : ما رأيت منك خيرا قط (١) .

ومن جابر رضي الله تعالى عنه قال ، قال رسول الله ﷺ : ... ما من شيء توعده إلا قد رأيته في صلاتي هذه ، لقد جئني بالنار وذلك حين رأيوني تأخرت محالة أن يعينني من لدنها ، وحتى رأيت فيها صاحب الجيشين يجر ثقبه في النار ، وكان يسرق الخراج بجمجه ، فإن فطس له قال : إنما تملق بجمجتي وإن فعل عنه ذهب به ، وحتى رأيت فيها صاحبة الهرة لني ربطتها فلم تلمسها ولم تدعها تأكل =

(١) جزء من حديث أخرجه البخاري [١٠٥٢٦] والملفظ له ، ومسلم [١٧/٩٠٧] ، والنسائي في المجتبى [١٧/٩٠٧] .

= وعن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه ، إنه ليسع قرعًا بينهم ، قال : يأتيه ملكان فيمدانه فيقولان له . ما كنت تقول في هذا الرجل ؟ قال : قلما المؤمن فيقول : أشهد أنه عبد الله ورسوله ، قال : فيقال له : انظر إلى مقعدك من نار قد أبدلك الله به مقعدا من الجنة ، قال : نبي الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم . فيراهما جميعا (١) .

ومن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : انخفضت للشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فلذكر الحديث وفيه : « فقال : إن الشمس والقمر آيات من آيات الله لا يخسفان لبيت أسد ولا لحياه ، =

= [٣٩-٣٧/١١] ، وأبو داود [٢٧٥٣] ، وصححه الألباني في صحيح أبي داود [٣٩٧٨] .

(١) أخرجه البخاري [١٣٧٤، ١٣٣٨] ومسلم [٣٧٠/٢٨٨٠] والملفظ له ، والنسائي في المجتبى [٤/١٧٧/٩٠] ، وأحمد في المسند [١٦٦/٣] .

= بالمكارة ، فرجع إليه فقال : وعزتك لقد خفت ألا يدخلها أحد ،

قال : اذهب إلى النار فانظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها .

فاذا هي يركب بعضها بعضاً ، فرجع إليه فقال : وعزتك لا

يسمع بها أحد فيدخلها ، فأمر بها فحقت بالشهوات . فقال

رجع إليها فرجع إليها . فقال : وعزتك لقد خشيت أن لا

ينجو منها أحد إلا دخلها ^(١) .

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه : « حجبت النار

بالشهوات وحجبت الجنة بالمكارة ^(٢) .

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه

وعلى آله وسلم قال : « تحاجبت النار والجنة . فقالت النار :

أؤثمت بشتكبرين ولتجبرين . وقالت الجنة : فما لي لا

يدخلني إلا ضغفاء الناس وشغلهم وعجزهم . فقال الله للجنة :

أنت رحمتي ، أرحم بك من أشاء من عبادي .

وقال للنار : أنت عذابي ، أعذب بك من أشاء من عبادي . =

(١) رواه الترمذى [٧٥٦٠٦] ، وأبو داود [٤٧٤٤] ، والنسائي [٣/٧] ،

وأحمد في المسند [٣٣٧/٢] . وحسنه الأرنؤوط .

(٢) أخرجه البخارى [١٦٨٨٧] واللفظ له . ومسلم [١/٢٨٢٢] ،

والترمذى [١٥٥٩٦] .

= من عشاش الأرض حتى ماتت جوعاً ، ثم جيء بالجنة وذلكم

حين رأيتموني تقلتم حتى فمت في منامي ، ولقد مددت

يدي وأنا أريد أن أتناول من ثمرها لتنظروا إليه ثم بدالى أن لا

أفعل . فما من شيء توعدهونه إلا قد رأيته في صلاتي هذه ^(١) .

عن كعب بن مالك رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله

صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « إنما نسيئة المؤمن طائر يعلق

في شجر الجنة حتى يرجع إلى جسده يوم يبعث ^(٢) .

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله

عليه وعلى آله وسلم قال : « لما خلق الله تعالى الجنة والنار ،

أرسل جبريل إلى الجنة . فقال : انظر إليها وإلى ما أعددت

لأهلها فيها ، قال فيجاءها ونظر إليها وإلى ما أعد الله لأهلها

فيها ، قال فرجع إليه ، قال فوعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها ،

فأمر بها فحقت بالمكارة ، فقال : ارجع إليها فانظر إلى ما

أعددت لأهلها فيها ، قال : فرجع إليها ، فإذا هي قد حقت =

(١) جزء من حديث أخرجه مسلم [٣٠/٨٠٤] .

(٢) رواه ابن ماجه [٤٧٧١] ، وصححه الألبانى [٣٤٤٦] ، وأحمد

في المسند [٤٥٠/٣] ، والترمذى [١٦٤١] ، والنسائي

[٢٠٧٢/١٠٨/٤] وابن حبان في صحيحه [٢٩١٥٧] .

رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « لبيت إبراهيم
 ليلة أسري لي فقال : يا محمد أقوى أمك مني السلام ،
 وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة ، عذبة الماء ، وأنها قيعان ، وأن
 غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر »^(١) .
 وعن جابر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى
 آله وسلم أنه قال : « من قال : سبحان الله العظيم وبحمده ،
 غُفِرَت له ذنوبه في الجنة »^(٢) .

○○○

- (١) رواه الترمذي [٣٤٦٢] ، وحسنه الألباني في صحيح
 الجامع [٥١٥٦] والصحيفة [١٠٥] ، وصححه الترمذي [٢٧٥٥] .
 (٢) رواه الترمذي [٣٤٦٥٣٤٦١] ، وصححه الألباني في
 الصحيحة [٢٧٥٦] ، وابن حبان في صحيحه [٨١٧٨٢٦] . وقال
 ابن حبان : رجاله ثقات وصححه الألباني في صحيح
 الترمذي [٢٧٥٦] ، ورواه ابن ماجه [٣٨١٦] من حديث أبي
 هريرة رضي الله تعالى عنه وصححه الألباني في صحيح
 ابن ماجه [٣٠٧٤] .

= وكل واحد منكم ملؤها . فأنما النار فلا تقبلي . فيضع قدمه
 عليها ؛ فتقول : قَطِ قَطِ . فهما لك تقبلي . وتقرؤي بعضها إلى
 بعض »^(١) .

وعن أنس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى
 آله وسلم أنه قال : « بينما أنا أسير في الجنة إذا أنا بنهر حاراه قلب
 النر الجوف ، قلت : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا الكوكب الذي
 أعطاك ربك ، فإذا طيه أو طيه مسك الأوفر »^(٢) شك هذبة .
 وعن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال : سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : « دخلت
 الجنة فرأيت فيها داراً أو قصرًا فقلت : لمن هذا ؟ فقالوا : لمر
 ابن الخطاب . فأردت أن أدخل مذكرت غيرك ، فلكي عمر
 وقال : أي رسول الله أو عليك بعمار »^(٣) .
 وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال : قال =

- (١) أخرجه البخاري [٤٨٥٠] ، ومسلم [٣٥/٢٨٤٦] ،
 والنسائي ، وأحمد في المسند [٥٠٧/٢] .
 (٢) أخرجه البخاري [٦٥٨١] ، وأحمد في المسند [١٩١/٣] .
 (٣) أخرجه مسلم [٢٣٩٤/٢٠] ، وأحمد في المسند [١٩١/٣] ،
 ونحوه البخاري [٣٦٧٩] .

١١٧. فقال رسول الله ﷺ : « يا حارث : عرفت فالزم - فلا تأكل » .

ومعلوم أن لكل حرف من الحروف اللامخلة على الفعل ملحظ ومعنى .

وقوله تعالى : ﴿ هَلْ سَمِعْتُمْ جَهَنَّمَ ﴾ [النساء : ٢٥٧] . معلوم أنه إذا ذكرت الجنة على إعلالها تنصرف إلى جنة الآخرة فهي الجنة بحق ، أما جنة الدنيا فمن الممكن أن يحدث لها ما يحدث للمزروعات التي تزاها من جناف اللوز ثم تساقط ، وقد ليس نباتها وشجرها ويتأثر ، أو يصحبها الجذب فلا تنمر أصلاً ، أما جنة الآخرة فهي ذات الأكل الدائم .

وان قيدت كلمة : « الجنة » بأى قيد أو وصف ، فالقصد منها معنى آخر ؛ كقول الحق سبحانه وتعالى : ﴿ هَلْ يَأْتِيَكُمُ كَمَا بَوَّأْتُمْ لِنَفْسِكُمْ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ لِمَن لَّيْتُمْ إِذْ أَخْرَجْتُمُبَا مَصِيدِكُمْ ﴾ [الطهم ١٧٠] .

(١) رواه الطبراني في الكبير [٢٣١٧/٢٦٧/٣] ، وعبد بن حميد في مسنده [٤٤٥] . ومعنى قوله : « يضاضون » : يستغيثون .

المعجم الوسيط [ص : ٢٥٤١] .

(٢) قال ابن القيم : الجنة اسم شامل لجميع ما حوته من البساتين والمسكن والقصور وهي جنات كثيرة جداً كما روى البخاري =

الجنة .. وعد الله للمؤمنين

قال الله تعالى : ﴿ هَلْ زَأْتِكُم مَّا مَوَّأُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَمِعْتُمْ لَهُمْ جَهَنَّمَ تَجَرَّى مِنْ حَجَّتِكُمْ لَا أَقْبَرُ خَلْدَيْنِ فِيهَا بَنَاءٌ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴾ [النساء : ١٣٢] .
المؤمن من صدق كلام الله سبحانه ، والواقع به ، يعلم أنه لا توجد مسافة تبعدة عن عطاء الله تعالى ، مثال ذلك حينما سأل النبي ﷺ أحد الصحابة وكان اسمه الحارث بن ملك الأنصاري : « كيف أصبحت يا حارث » ؟ .

قال الصحابي : أصبحت مؤمناً حقاً .

لقد أجاب لصحابي بكلمة كبيرة المعاني وهي الإيمان حقاً ؛ لذلك قال رسول الله ﷺ : « انظر ما تقول ، فإن لكل شيء حقيقة فما حقيقة إيمانك » ؟

فأجاب الصحابي رضي الله تعالى عنه : عرفت نفسي عن الدنيا ، وأسهرت لذلك ليلي ، وأطمأت نهارى ، وكأني أنظر إلى عرش ربي بارزاً ، وكأني أنظر إلى أهل الجنة يتراورون فيها ، وكأني أنظر إلى أهل النار يتضاغون فيها .

= أحمدهما : أنه جمع فن وهو المصنف ، والثاني : أنه جمع فن وهو المصنف ، أي : ذواتا أصناف شتى من النورانية وغيرها

ولم يذكر ذلك في اثنين بعدهما .
الثاني قوله ﴿ فيكما جتان تجريان ﴾ [الرحمن: ٢٥٠] وفي الآخرين: ﴿ فيكما جتان قفطان ﴾ [الرحمن: ٢١٦] وللمصاحفة هي النورانية ، والطارئة : السارحة وهي أحسن من المورارة فإنها

تتضمن النوران والجران .

والثالث : أنه قال : ﴿ فيكما من كل فككرو زجان ﴾ [الرحمن: ٢٥٢] وفي الآخرين : ﴿ فيكما فككجه وتكل زجان ﴾ [الرحمن: ٢١٨] ولا ريب أن وصف الأولين أكمل ، ويختلف في هذين التروحيين ، والظاهر والله أعلم أنه خلط والمصنف والأبيض والأحمر وذلك لأن اختلاف أصناف المأكلة عجب والد للمين والعم وذلك لأن اختلاف أصناف المأكلة عجب والد للمين والعم والرابيع : أنه قال : ﴿ فيمككجه على فثرب طلائها من استبرو ﴾ [الرحمن: ٢٥٤] وهذا تيمية على فضل الظواهر وعطرها ، وفي الآخرين قال : ﴿ فيمككجه على وفثربه

خثرب وتثربو جتان ﴾ [الرحمن: ٢٢٦] والثاني قريب والخامس : أنه قال . ﴿ في وحي الحسنين كان ﴾ [الرحمن: ٢٥٤] أي قريب وسهل يتناولون كيف شاءوا ، ولم يذكر ذلك في الآخرين . =

= في صحيحه عن أنس بن مالك أن أم الربيع بنت البراء وهي أم حارثة بن سراقة ، أتت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقالت : يا نبي الله ألا تحبني من حارثة ؟ - وكان قتل يوم بدر أصابه سهم عذب - فإن كان في الجنة صبرش ، وإن كان غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء . قال : يا أم حارثة إنهما حنان في الجنة وإن ابتلأ أصعب التردوس الأعلى (١) .

وفي الصحيحين من حديث أبي موسى الأشعري عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال : « جتان من ذهب آتيتهما وحليتهما وما فويهما ، وحتان من فضة آتيتهما وحليتهما وما فويهما . وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن » (٢) . وقد قال تعالى ﴿ لئن حاك مقام نبيك جتان ﴾ [الرحمن: ٢٤٦] فذكرهما ثم قال . ﴿ لئن دبركما جتان ﴾ [الرحمن: ٢٦٢] فهذه أربع ، والسياق يدل على تفضيل الجنتين الأولى من عشرة أوجه : أحمدهما : قوله ﴿ ذواتا أكتان ﴾ [الرحمن: ٢٤٨] به فلولان : =

(١) أخرجه البخاري في الجهاد (٢٨٠٩) .
(٢) أخرجه البخاري في التوحيد (٣٤٤٦) ومسلم في الإيمان (٣٩٦٦) .

وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ كَتَبَ عَلَيْكُمْ صِدْقَهُ أَمْسِكُوا

وَيْلٌ لَّكُمْ [النور : ٢٦٥] .

ولجة بريدة هي البستان على مكانه عال ، وهي ذات مواصفات أعلى مما وصل إليه العلم الحديث ؛ لأن الأرض إذا كانت عالية لا تستطيع المياه الجوفية أن تفسد جذور نبات المزروع في هذه الأرض ، ولذلك قال تعالى : ﴿ فَتَأْتِ الْأَنْبِيَاءُ بِذِكْرٍ لَّهَا بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْوَيْلِ وَالْأَلَمِ [البقرة : ٢٦٥] .

ويزيد على ذلك أنها بريدة ، وأنها تروى بالمطر من أعلى ، ومن الطل ، فتأخذ الرى من المطر للجلود ، والطل لفلس الأورق . لذلك قال سبحانه : ﴿ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ [النور : ٢٥٠] ويعلمنا سبحانه على احتفاظها بنضرتها وخضرتها ، وأول شيء يجمع الخضرة ، هو أن ينضب الماء فتنبيل الخضرة .

= والسياق يدل على أنه تفيض فوق . فإن قيل : فكيف تقسم هذه الجنان الأربع على من خاف مقام ربه ؟ قيل : لا كان المخافون نوعين كما ذكرنا كان للمؤمنين منهم الجنان الماليتان ولأصحاب اليمين الجنان اللتان دونهما .

- السادس : أنه قال : ﴿ فِيهَا مَقْعَرَاتُ الْكُتُبِ [الرسم : ٥٦]

أي قد قصرون طرفهن على أزواجهن فلا يرون غيرهم لرصاهن بهم ومحبتهن لهم ، وذلك يتضمن قصر أطراف أزواجهن عليهن فلا يدعهم أحسن أن يطروا إلى غيرهن ، وقال في الآخرين : ﴿ حُورٌ مُّقْصِرَاتٌ فِي الظُّلُمَاتِ [الرسم : ٧٢] ومن قصرت طرفها على زوجها باختيارها أكمل من فُصِرَتْ بغيرها . السامع : أنه وصفهن بشبه الياقوت والمرجان في صفاء اللون وإشراقه وحسنه ، ولم يذكر ذلك في التي بعدها .

الثامن : أنه قال سبحانه وتعالى في الجنة الأولى : ﴿ هَكَذَا جَزَاءُ الَّذِينَ إِلَّا آلَ ابْنِ مَرْيَمَ [الرسم : ١٠] وهذا يقتضي أن أصحابها من أهل الإحسان المطلق الكامل فكان جزاؤهم بإحسان كامل .

التاسع : أنه بدأ بوصف الجنة الأولى وجعلها جزائاً لمن خاف مقامه وهذا يدل على أنهما أعلى جزاء المخائف المقامه ، فزيب الجزاء المذكور على المخوف ترتب المسبب على سببه ، ولا كان المخافون على نوعين : مؤمنين ، وأصحاب يمين . فذكر جنتي المؤمنين ثم ذكر جنتي أصحاب اليمين . العاشير : أنه قال : ﴿ وَفِيهَا جَنَّاتٌ [الرسم : ٧٢]-

إنما يأتي ممن له مصلحة ، ليحقق نفسه سر ٢ -
ليحققه ، والله سبحانه وتعالى متزه عن ذلك .

وقوله : ﴿ وَنَعِدَ اللَّهُ ﴾ : الوعد : بشاره بخير يأتي زمانه بعد الكلام .

والوعد : إنذار بسوء يأتي بعد الكلام
فالوعد . يشجع السامع على أن يبذل جهده ويصل ؛ حتى يحقق له الخير الذي وعده به .

والوعد : يعطي السامع فرصة أن يجتنب عما يغضب الله حتى لا ياله عذاب الله .

على أننا لاحظ في القرآن الكريم أن الحق سبحانه وتعالى قال : ﴿ وَنَعِدَ اللَّهُ الْمُتَّقِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ ﴾ ١ الآية ١٦٨ ثم ذكر العذاب الذي ينتظرهم .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿ وَنَعِدَ اللَّهُ الْمُتَّقِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ ﴾ ٢ الآية ١٧٢ ثم وصف النعيم الذي ينتظرهم .
مع أن الشائع في اللغة أن الوعد يكون بالخير والوعد يكون بالشر ، فكان من المناسب في عرف البشر أن يقول الحق سبحانه وتعالى : ﴿ أَوْعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ ﴾ ؛ لأن الذي سيأتي بعد

هنا وعد من الحق سبحانه إلى عباده المؤمنين أصحاب المسال الصالح بالخلود في الجنة ، والخلود هو المكث الطويل .

وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَخَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴾ [النساء : ١٥٧] أي : أن المكث في الجنة ينتقل من المكث الطويل إلى المكث الدائم وقوله تعالى : ﴿ وَنَعِدَ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴾ [النساء : ١١٢٢] . حين يمدك من لا يمنعه شيء عن إتمام وعده ، فهذا هو وعد الحق ، أما إذا وعد المساري لك فقد لا يحقق ، لعله ساعة إنفلا الوعد بخير رأيه ، أو لا يجد اليسار والهمة والتي فلا يستطيع أن يوفى بما وعده ، أو قد تعتبر قلبه من فاشيتك ، لكن الله سبحانه وتعالى لا تعتبره الأغيار ، ولا يهجره شيء ، وليس معه إله آخر يقول له : لا . لذا فإن وعده سبحانه لا رجوع فيه ولا محيص عن تحقيقه .

وقول الله هنا : ﴿ وَنَعِدَ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴾ ؟ هو كلام واضح محمد لكل واحد منا ، جاء على صورة الاستفهام لتكون الإجابة من الخلق إقراراً بصدق ما يقوله الله سبحانه ، وهل يوجد أصدق من الله حديثاً ؟ وتكون الإجابة : بالطبع لا يوجد ، حاشا لله ؛ لأن الكلاب

وإذ أردنا أن نفرهم لما جاء الحق سبحانه بلحمه ودمه
- لا من و أروعه ؟ نقول : إن الحق سبحانه وتعالى بعد أن
عرّف المنافقين والمنافقات ، ثم تكلم عن جزائهم إن أضروا
على نفائسهم ، كان ذلك تحذيراً حتى لا يضروا على النفاق ،
وتخوفاً من العذاب الذي ينتظرهم ؛ عليهم يعلمون عن الفراق
ويصرفون إلى الخير الموعود في الإيمان .

إذن .. فالتحق سبحانه وتعالى حين حذرهم بالوحيد تصحيحهم ،
كما تقول لمن يعمل في درسه : « سترسب إذا أهملت
دروسك » . فتكون بذلك قد خدمت إلهه على المذكرة .
وأوصيته بالوحيد إلى أن يتجنب الأمر الذي أوعده به ؛ ولذلك
قال الحق سبحانه وتعالى : ﴿ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْكَ كُنُوتُكَ بَيْنَ يَدَيْ وَخَلْفِكَ وَلَا
تَنْصُرُكَ ۚ يَوْمَ لَا يُؤْتِي مَالَكَ يَنْتَقِيبُ ۚ وَتَبَايَأُ يَوْمَكَ رَحِيْقًا مِّنْ دُجَايَا ۚ فَتُخَصِّصُكَ ۚ ۝١٥٠﴾ [الرعد] .

هل الشرايف من النار نعمة حتى يقول الحق سبحانه وتعالى :
 ﴿ هُوَ بِأَيِّ مَا كُنَّا نُرَبِّكُمْ فَعَلَيْنَا لَهُ أَشْءٌ مِّنْ عَمَلِكُمْ ﴾ : سأى سم ربك تكذبت ؟
 يقول : نعم إنه نعمة ، لأن الحق سبحانه وتعالى حين يوضح
 لك : إن خالقت هذا فستذهب إلى النار ، يكون قد قدم لك
 النعمة والصبيحة ، والمنة والنصيحة نعمة ؛ لأنه يجعلك

التي تختارها ، وإن أهملت دروسك رسبت وفصلت من التعليم وضاع مستقبلك . هنا وعد ووعد . إن وثقت ما وعدت ووفيت ما توعدت ، استقام ميزان الحياة . ولكن إذا جئت لإنسان لم يذاكر وأنجحته وأعطيته أعلى الدرجات مخالفاً بذلك وعيدك به ، فأنت تهدم قضية كونه يترتب عليها مصالح الخلق كلهم .

وإن وعدت من يحصل على ٩٥٪ مثلاً أنه سيدخل كلية لطب ، ثم أحملت وعده فدخل كلية الطب من حصل على ٩٤٪ واستبعد الحاصل على ٩٥٪ بسبب تدخل الأهواء ! تكون أيضاً قد اعتديت على حركة الحياة كلها ، وأسدت قضية العمل الجاد في حركة الحياة ، وكل من لا يمتلك القدرة على تنفيذ ما وعد به أو وعد به ، لا يكون لكلامه وزن في حركة الحياة .

على أنه إذا كان الوعد والوعد من الحق سبحانه وتعالى فإنه مختلف مع منطق البشر ؛ لأننا أهل أخبار ، فقد أعد بخير ثم لا أستطيع تنفيذه ، وقد أعد يعقاب ثم عجز بسبب ظروف معينة فلا أقوى على التنفيذ .

تجيب طريق النار وتختار طريق الجنة . إذن .. فحين يحلر الله المنافقين والمنافقات بالمصير الذي ينظرهم ، يكون هذا خيراً ونعمة ؛ لأنهم إن انعطروا وألقوا عن النفاق إلى الإيمان فهم ينجون أنفسهم من عذاب النار ، وفي هذا خير عظيم . ولذلك ذكر الحق سبحانه وتعالى كلمة : ﴿ وَعدَّ ﴾ . والله تعالى أعلم .

الحق سبحانه وتعالى يقول : ﴿ وَعدَّ الله التَّوَّابِينَ وَأَلْوَيْتَنِي ﴾ والوعد كما قلنا آنفاً : بشارة بخير مستقبلي ، والوعد إنذار بشر يأتني في المستقبل ، والوعد والإيود هما ميزان الوجود في الدنيا والآخرة ؛ لأنك إن وعدت من يلتزم بموعد الله خيراً ، استحسن الناس جميعاً أن يصلوا إلي الخير بتابعهم المصحح ، وإن أوعدتهم بشر إن خالفوا منهج الله ؛ فقرر الناس من الخيانة والمعصية خوفاً من العذاب وتجنبوا الشر . فإن صدق وعده لأهل الخير بالخير ، وصدق وعده لأهل الشر بالشر ؛ استقام ميزان الحياة .

ولذلك تقول للذي يذاكر : « إنك ستصحح ، فإن أقيمت المذاكرة حصلت على المجموع الذي يرضاك . لدخول الكلية

الأمر محل شك فقال أبو لهب : هكذا خلدتم رب محمد .
 وبلغ محمد ولكني أشهدكم أنني آمنت برب محمد ، ولكن
 الله القادر على إنفاذ حكمه ووعده ، المليم بأمور خلقه ،
 المشهود منها والثائب ، الذي إذا حكم فلا مرد لحكمه ، ولا
 معقب على أمره ، لا إله إلا الله ، وهو على كل شيء قدير .
 وما دام الله لا إله إلا هو فأمره نافذ حتى في الأمور
 الاختيارية في الحياة ، وإذا قال الله في القرآن : **هُوَ لَا يُبَدِّلُ**
الْكَلِمَاتِ ، والكيف : ٢٢٧ . فإذا وعد سبحانه بشيء فإن وعده
 آت لا محالة ، وإذا أوعد بشر فسوف يقع حتماً .

إذن .. فلاكي تستقيم موازين الحياة ، كان لابد أن يأتي
 الوعد والوعد من الحق سبحانه وتعالى حتى نكون على يقين
 بأنه سيحدث ، لأنه لا أحد يشارك الله في ملكه ، ولا يوجد
 قوى إلا الله ، ولا غالب إلا الله ؛ لأنه هو الله الواحد الأحد .
 وقد يأتي الحق سبحانه وتعالى بسنة كونية واقعة ، فانت
 حين تزرع الأرض وتحسن حرثها ، وزرعها ، ووضعت البذور فيها ،
 تأتيك المحصول بوفرة . ولما أهملت الأرض وتركتها بلا حرث
 ولا زرع ولا بذور ، فإنها لا تعطيك شيئاً .

إذن .. فلاكي تستقيم حركة الحياة ، لابد أن يأتي الوعد
 والوعد من القادر دائماً ، القوي دائماً ، الموجود دائماً ،
 صاحب الكلمة العليا بحيث لا يوجد شيء يمكن أن يجعله لا
 يعني بوعده أو لا يقيم وعده ، وليس ذلك إلا الله تعالى وحده .
 ومن دلائل قدرته وإعجازه سبحانه قوله تعالى : **هُوَ يَتَكَلَّمُ**
أَبَى لَهُمْ وَتَبَّ ۚ مَا آتَيْنَهُ مَا لَمْ يَمْسَسْهُ ۚ ٢٢٨
سَيُفْصِلُ بَيْنَهُمُ الْفِتْنَةَ ۚ وَهُمْ فِي الْفِتْنَةِ ٢٢٩
يَجْزِيكَمَ جَزَاءً بَيْنَ يَدَيْهِ ۚ ٢٣٠ .

الله سبحانه وتعالى قد حكم في هذه السورة الكريمة ؛ بأن
 أبا لهب وامرأته سيموتان كافرين ، وسيدخلان النار ، وكان
 كثيراً من كانوا على الكفر وقت نزول هذه السورة مثل .
 خالد بن الوليد ، وعكرمة بن أبي جهل ، وعمر بن الماص
 وغيرهم ؛ آمنوا وحسن إسلامهم ، وجاهدوا في سبيل الله ،
 فلماذا قال الله تعالى بأن أبا لهب وامرأته لن يؤمنّا كما آمن
 عمرو ، وكما آمن عكرمة ، وكما آمن خالد بن الوليد ..
 وغيرهم ؟

نقول : لأن الله تعالى يعلم أنهما لن يؤمنّا ، ولو كان

إذن .. فميزان الوعد ولوعده هو دولاب حركته 'حيه' ، حيث
احتل هذا الميزان وحاء الوعد مكان الوعيد ؛ أى كونيء الذى
لا يميل ، وعوقب الذى يعطل فسد الكون . لذا لأن كل إنسان
يحب النقع لنفسه ، ولا يختلف فى ذلك مؤمن أو عاص أو كافر ،
ولكن الماصى والكافر يجهان نفسيهما حثاً أحقق ؛ فيحققان
لها نقعاً قليلاً زمنه محدود ؛ بملاب مستتر زمنه بلا حدود .
أما المؤمن فهو إنسان كيث قيطان يمتاز بالكاء ويعد النظر ؛
لذلك فهو حرم نفسه من متعة عاجلة فى زمن محدود ،
ليحقق لها متعة أكبر فى زمن لا ينتهى بطلعه لله تعالى .
ولقد ضربنا مثلاً لذلك - ولله المثل الأعلى - فقلنا : هيب أن
هناك أخوين : أحدهما يستيقظ من النوم مبكراً ، فيصلى ثم
يتناول طعام إفطاره ثم يأخذ كبه ويلهيه إلى المدرسة .
ويحسن الإنصات للمدرسين ويعود إلى البيت ليذاكر دروسه .
والآخر يظل نائماً يتمتع بالنوم ، ويقوم عند الضحى ،
فيخرج ليتسكع فى الشوارع ، وحين نخذه نفسه بأى متعة
فهو يحققها بصرف النظر عن حكمها فى شرع الله أحرام هى ،
أم حلال ؟

١٥٠ - ١٥١ - ١٥٢ - ١٥٣ - ١٥٤ - ١٥٥ - ١٥٦ - ١٥٧ - ١٥٨ - ١٥٩ - ١٦٠ - ١٦١ - ١٦٢ - ١٦٣ - ١٦٤ - ١٦٥ - ١٦٦ - ١٦٧ - ١٦٨ - ١٦٩ - ١٧٠ - ١٧١ - ١٧٢ - ١٧٣ - ١٧٤ - ١٧٥ - ١٧٦ - ١٧٧ - ١٧٨ - ١٧٩ - ١٨٠ - ١٨١ - ١٨٢ - ١٨٣ - ١٨٤ - ١٨٥ - ١٨٦ - ١٨٧ - ١٨٨ - ١٨٩ - ١٩٠ - ١٩١ - ١٩٢ - ١٩٣ - ١٩٤ - ١٩٥ - ١٩٦ - ١٩٧ - ١٩٨ - ١٩٩ - ٢٠٠ - ٢٠١ - ٢٠٢ - ٢٠٣ - ٢٠٤ - ٢٠٥ - ٢٠٦ - ٢٠٧ - ٢٠٨ - ٢٠٩ - ٢١٠ - ٢١١ - ٢١٢ - ٢١٣ - ٢١٤ - ٢١٥ - ٢١٦ - ٢١٧ - ٢١٨ - ٢١٩ - ٢٢٠ - ٢٢١ - ٢٢٢ - ٢٢٣ - ٢٢٤ - ٢٢٥ - ٢٢٦ - ٢٢٧ - ٢٢٨ - ٢٢٩ - ٢٣٠ - ٢٣١ - ٢٣٢ - ٢٣٣ - ٢٣٤ - ٢٣٥ - ٢٣٦ - ٢٣٧ - ٢٣٨ - ٢٣٩ - ٢٤٠ - ٢٤١ - ٢٤٢ - ٢٤٣ - ٢٤٤ - ٢٤٥ - ٢٤٦ - ٢٤٧ - ٢٤٨ - ٢٤٩ - ٢٥٠ - ٢٥١ - ٢٥٢ - ٢٥٣ - ٢٥٤ - ٢٥٥ - ٢٥٦ - ٢٥٧ - ٢٥٨ - ٢٥٩ - ٢٦٠ - ٢٦١ - ٢٦٢ - ٢٦٣ - ٢٦٤ - ٢٦٥ - ٢٦٦ - ٢٦٧ - ٢٦٨ - ٢٦٩ - ٢٧٠ - ٢٧١ - ٢٧٢ - ٢٧٣ - ٢٧٤ - ٢٧٥ - ٢٧٦ - ٢٧٧ - ٢٧٨ - ٢٧٩ - ٢٨٠ - ٢٨١ - ٢٨٢ - ٢٨٣ - ٢٨٤ - ٢٨٥ - ٢٨٦ - ٢٨٧ - ٢٨٨ - ٢٨٩ - ٢٩٠ - ٢٩١ - ٢٩٢ - ٢٩٣ - ٢٩٤ - ٢٩٥ - ٢٩٦ - ٢٩٧ - ٢٩٨ - ٢٩٩ - ٣٠٠ - ٣٠١ - ٣٠٢ - ٣٠٣ - ٣٠٤ - ٣٠٥ - ٣٠٦ - ٣٠٧ - ٣٠٨ - ٣٠٩ - ٣١٠ - ٣١١ - ٣١٢ - ٣١٣ - ٣١٤ - ٣١٥ - ٣١٦ - ٣١٧ - ٣١٨ - ٣١٩ - ٣٢٠ - ٣٢١ - ٣٢٢ - ٣٢٣ - ٣٢٤ - ٣٢٥ - ٣٢٦ - ٣٢٧ - ٣٢٨ - ٣٢٩ - ٣٣٠ - ٣٣١ - ٣٣٢ - ٣٣٣ - ٣٣٤ - ٣٣٥ - ٣٣٦ - ٣٣٧ - ٣٣٨ - ٣٣٩ - ٣٤٠ - ٣٤١ - ٣٤٢ - ٣٤٣ - ٣٤٤ - ٣٤٥ - ٣٤٦ - ٣٤٧ - ٣٤٨ - ٣٤٩ - ٣٥٠ - ٣٥١ - ٣٥٢ - ٣٥٣ - ٣٥٤ - ٣٥٥ - ٣٥٦ - ٣٥٧ - ٣٥٨ - ٣٥٩ - ٣٦٠ - ٣٦١ - ٣٦٢ - ٣٦٣ - ٣٦٤ - ٣٦٥ - ٣٦٦ - ٣٦٧ - ٣٦٨ - ٣٦٩ - ٣٧٠ - ٣٧١ - ٣٧٢ - ٣٧٣ - ٣٧٤ - ٣٧٥ - ٣٧٦ - ٣٧٧ - ٣٧٨ - ٣٧٩ - ٣٨٠ - ٣٨١ - ٣٨٢ - ٣٨٣ - ٣٨٤ - ٣٨٥ - ٣٨٦ - ٣٨٧ - ٣٨٨ - ٣٨٩ - ٣٩٠ - ٣٩١ - ٣٩٢ - ٣٩٣ - ٣٩٤ - ٣٩٥ - ٣٩٦ - ٣٩٧ - ٣٩٨ - ٣٩٩ - ٤٠٠ - ٤٠١ - ٤٠٢ - ٤٠٣ - ٤٠٤ - ٤٠٥ - ٤٠٦ - ٤٠٧ - ٤٠٨ - ٤٠٩ - ٤١٠ - ٤١١ - ٤١٢ - ٤١٣ - ٤١٤ - ٤١٥ - ٤١٦ - ٤١٧ - ٤١٨ - ٤١٩ - ٤٢٠ - ٤٢١ - ٤٢٢ - ٤٢٣ - ٤٢٤ - ٤٢٥ - ٤٢٦ - ٤٢٧ - ٤٢٨ - ٤٢٩ - ٤٣٠ - ٤٣١ - ٤٣٢ - ٤٣٣ - ٤٣٤ - ٤٣٥ - ٤٣٦ - ٤٣٧ - ٤٣٨ - ٤٣٩ - ٤٤٠ - ٤٤١ - ٤٤٢ - ٤٤٣ - ٤٤٤ - ٤٤٥ - ٤٤٦ - ٤٤٧ - ٤٤٨ - ٤٤٩ - ٤٥٠ - ٤٥١ - ٤٥٢ - ٤٥٣ - ٤٥٤ - ٤٥٥ - ٤٥٦ - ٤٥٧ - ٤٥٨ - ٤٥٩ - ٤٦٠ - ٤٦١ - ٤٦٢ - ٤٦٣ - ٤٦٤ - ٤٦٥ - ٤٦٦ - ٤٦٧ - ٤٦٨ - ٤٦٩ - ٤٧٠ - ٤٧١ - ٤٧٢ - ٤٧٣ - ٤٧٤ - ٤٧٥ - ٤٧٦ - ٤٧٧ - ٤٧٨ - ٤٧٩ - ٤٨٠ - ٤٨١ - ٤٨٢ - ٤٨٣ - ٤٨٤ - ٤٨٥ - ٤٨٦ - ٤٨٧ - ٤٨٨ - ٤٨٩ - ٤٩٠ - ٤٩١ - ٤٩٢ - ٤٩٣ - ٤٩٤ - ٤٩٥ - ٤٩٦ - ٤٩٧ - ٤٩٨ - ٤٩٩ - ٥٠٠ - ٥٠١ - ٥٠٢ - ٥٠٣ - ٥٠٤ - ٥٠٥ - ٥٠٦ - ٥٠٧ - ٥٠٨ - ٥٠٩ - ٥١٠ - ٥١١ - ٥١٢ - ٥١٣ - ٥١٤ - ٥١٥ - ٥١٦ - ٥١٧ - ٥١٨ - ٥١٩ - ٥٢٠ - ٥٢١ - ٥٢٢ - ٥٢٣ - ٥٢٤ - ٥٢٥ - ٥٢٦ - ٥٢٧ - ٥٢٨ - ٥٢٩ - ٥٣٠ - ٥٣١ - ٥٣٢ - ٥٣٣ - ٥٣٤ - ٥٣٥ - ٥٣٦ - ٥٣٧ - ٥٣٨ - ٥٣٩ - ٥٤٠ - ٥٤١ - ٥٤٢ - ٥٤٣ - ٥٤٤ - ٥٤٥ - ٥٤٦ - ٥٤٧ - ٥٤٨ - ٥٤٩ - ٥٥٠ - ٥٥١ - ٥٥٢ - ٥٥٣ - ٥٥٤ - ٥٥٥ - ٥٥٦ - ٥٥٧ - ٥٥٨ - ٥٥٩ - ٥٦٠ - ٥٦١ - ٥٦٢ - ٥٦٣ - ٥٦٤ - ٥٦٥ - ٥٦٦ - ٥٦٧ - ٥٦٨ - ٥٦٩ - ٥٧٠ - ٥٧١ - ٥٧٢ - ٥٧٣ - ٥٧٤ - ٥٧٥ - ٥٧٦ - ٥٧٧ - ٥٧٨ - ٥٧٩ - ٥٨٠ - ٥٨١ - ٥٨٢ - ٥٨٣ - ٥٨٤ - ٥٨٥ - ٥٨٦ - ٥٨٧ - ٥٨٨ - ٥٨٩ - ٥٩٠ - ٥٩١ - ٥٩٢ - ٥٩٣ - ٥٩٤ - ٥٩٥ - ٥٩٦ - ٥٩٧ - ٥٩٨ - ٥٩٩ - ٦٠٠ - ٦٠١ - ٦٠٢ - ٦٠٣ - ٦٠٤ - ٦٠٥ - ٦٠٦ - ٦٠٧ - ٦٠٨ - ٦٠٩ - ٦١٠ - ٦١١ - ٦١٢ - ٦١٣ - ٦١٤ - ٦١٥ - ٦١٦ - ٦١٧ - ٦١٨ - ٦١٩ - ٦٢٠ - ٦٢١ - ٦٢٢ - ٦٢٣ - ٦٢٤ - ٦٢٥ - ٦٢٦ - ٦٢٧ - ٦٢٨ - ٦٢٩ - ٦٣٠ - ٦٣١ - ٦٣٢ - ٦٣٣ - ٦٣٤ - ٦٣٥ - ٦٣٦ - ٦٣٧ - ٦٣٨ - ٦٣٩ - ٦٤٠ - ٦٤١ - ٦٤٢ - ٦٤٣ - ٦٤٤ - ٦٤٥ - ٦٤٦ - ٦٤٧ - ٦٤٨ - ٦٤٩ - ٦٥٠ - ٦٥١ - ٦٥٢ - ٦٥٣ - ٦٥٤ - ٦٥٥ - ٦٥٦ - ٦٥٧ - ٦٥٨ - ٦٥٩ - ٦٦٠ - ٦٦١ - ٦٦٢ - ٦٦٣ - ٦٦٤ - ٦٦٥ - ٦٦٦ - ٦٦٧ - ٦٦٨ - ٦٦٩ - ٦٧٠ - ٦٧١ - ٦٧٢ - ٦٧٣ - ٦٧٤ - ٦٧٥ - ٦٧٦ - ٦٧٧ - ٦٧٨ - ٦٧٩ - ٦٨٠ - ٦٨١ - ٦٨٢ - ٦٨٣ - ٦٨٤ - ٦٨٥ - ٦٨٦ - ٦٨٧ - ٦٨٨ - ٦٨٩ - ٦٩٠ - ٦٩١ - ٦٩٢ - ٦٩٣ - ٦٩٤ - ٦٩٥ - ٦٩٦ - ٦٩٧ - ٦٩٨ - ٦٩٩ - ٧٠٠ - ٧٠١ - ٧٠٢ - ٧٠٣ - ٧٠٤ - ٧٠٥ - ٧٠٦ - ٧٠٧ - ٧٠٨ - ٧٠٩ - ٧١٠ - ٧١١ - ٧١٢ - ٧١٣ - ٧١٤ - ٧١٥ - ٧١٦ - ٧١٧ - ٧١٨ - ٧١٩ - ٧٢٠ - ٧٢١ - ٧٢٢ - ٧٢٣ - ٧٢٤ - ٧٢٥ - ٧٢٦ - ٧٢٧ - ٧٢٨ - ٧٢٩ - ٧٣٠ - ٧٣١ - ٧٣٢ - ٧٣٣ - ٧٣٤ - ٧٣٥ - ٧٣٦ - ٧٣٧ - ٧٣٨ - ٧٣٩ - ٧٤٠ - ٧٤١ - ٧٤٢ - ٧٤٣ - ٧٤٤ - ٧٤٥ - ٧٤٦ - ٧٤٧ - ٧٤٨ - ٧٤٩ - ٧٥٠ - ٧٥١ - ٧٥٢ - ٧٥٣ - ٧٥٤ - ٧٥٥ - ٧٥٦ - ٧٥٧ - ٧٥٨ - ٧٥٩ - ٧٦٠ - ٧٦١ - ٧٦٢ - ٧٦٣ - ٧٦٤ - ٧٦٥ - ٧٦٦ - ٧٦٧ - ٧٦٨ - ٧٦٩ - ٧٧٠ - ٧٧١ - ٧٧٢ - ٧٧٣ - ٧٧٤ - ٧٧٥ - ٧٧٦ - ٧٧٧ - ٧٧٨ - ٧٧٩ - ٧٨٠ - ٧٨١ - ٧٨٢ - ٧٨٣ - ٧٨٤ - ٧٨٥ - ٧٨٦ - ٧٨٧ - ٧٨٨ - ٧٨٩ - ٧٩٠ - ٧٩١ - ٧٩٢ - ٧٩٣ - ٧٩٤ - ٧٩٥ - ٧٩٦ - ٧٩٧ - ٧٩٨ - ٧٩٩ - ٨٠٠ - ٨٠١ - ٨٠٢ - ٨٠٣ - ٨٠٤ - ٨٠٥ - ٨٠٦ - ٨٠٧ - ٨٠٨ - ٨٠٩ - ٨١٠ - ٨١١ - ٨١٢ - ٨١٣ - ٨١٤ - ٨١٥ - ٨١٦ - ٨١٧ - ٨١٨ - ٨١٩ - ٨٢٠ - ٨٢١ - ٨٢٢ - ٨٢٣ - ٨٢٤ - ٨٢٥ - ٨٢٦ - ٨٢٧ - ٨٢٨ - ٨٢٩ - ٨٣٠ - ٨٣١ - ٨٣٢ - ٨٣٣ - ٨٣٤ - ٨٣٥ - ٨٣٦ - ٨٣٧ - ٨٣٨ - ٨٣٩ - ٨٤٠ - ٨٤١ - ٨٤٢ - ٨٤٣ - ٨٤٤ - ٨٤٥ - ٨٤٦ - ٨٤٧ - ٨٤٨ - ٨٤٩ - ٨٥٠ - ٨٥١ - ٨٥٢ - ٨٥٣ - ٨٥٤ - ٨٥٥ - ٨٥٦ - ٨٥٧ - ٨٥٨ - ٨٥٩ - ٨٦٠ - ٨٦١ - ٨٦٢ - ٨٦٣ - ٨٦٤ - ٨٦٥ - ٨٦٦ - ٨٦٧ - ٨٦٨ - ٨٦٩ - ٨٧٠ - ٨٧١ - ٨٧٢ - ٨٧٣ - ٨٧٤ - ٨٧٥ - ٨٧٦ - ٨٧٧ - ٨٧٨ - ٨٧٩ - ٨٨٠ - ٨٨١ - ٨٨٢ - ٨٨٣ - ٨٨٤ - ٨٨٥ - ٨٨٦ - ٨٨٧ - ٨٨٨ - ٨٨٩ - ٨٩٠ - ٨٩١ - ٨٩٢ - ٨٩٣ - ٨٩٤ - ٨٩٥ - ٨٩٦ - ٨٩٧ - ٨٩٨ - ٨٩٩ - ٩٠٠ - ٩٠١ - ٩٠٢ - ٩٠٣ - ٩٠٤ - ٩٠٥ - ٩٠٦ - ٩٠٧ - ٩٠٨ - ٩٠٩ - ٩١٠ - ٩١١ - ٩١٢ - ٩١٣ - ٩١٤ - ٩١٥ - ٩١٦ - ٩١٧ - ٩١٨ - ٩١٩ - ٩٢٠ - ٩٢١ - ٩٢٢ - ٩٢٣ - ٩٢٤ - ٩٢٥ - ٩٢٦ - ٩٢٧ - ٩٢٨ - ٩٢٩ - ٩٣٠ - ٩٣١ - ٩٣٢ - ٩٣٣ - ٩٣٤ - ٩٣٥ - ٩٣٦ - ٩٣٧ - ٩٣٨ - ٩٣٩ - ٩٤٠ - ٩٤١ - ٩٤٢ - ٩٤٣ - ٩٤٤ - ٩٤٥ - ٩٤٦ - ٩٤٧ - ٩٤٨ - ٩٤٩ - ٩٥٠ - ٩٥١ - ٩٥٢ - ٩٥٣ - ٩٥٤ - ٩٥٥ - ٩٥٦ - ٩٥٧ - ٩٥٨ - ٩٥٩ - ٩٦٠ - ٩٦١ - ٩٦٢ - ٩٦٣ - ٩٦٤ - ٩٦٥ - ٩٦٦ - ٩٦٧ - ٩٦٨ - ٩٦٩ - ٩٧٠ - ٩٧١ - ٩٧٢ - ٩٧٣ - ٩٧٤ - ٩٧٥ - ٩٧٦ - ٩٧٧ - ٩٧٨ - ٩٧٩ - ٩٨٠ - ٩٨١ - ٩٨٢ - ٩٨٣ - ٩٨٤ - ٩٨٥ - ٩٨٦ - ٩٨٧ - ٩٨٨ - ٩٨٩ - ٩٩٠ - ٩٩١ - ٩٩٢ - ٩٩٣ - ٩٩٤ - ٩٩٥ - ٩٩٦ - ٩٩٧ - ٩٩٨ - ٩٩٩ - ١٠٠٠ - ١٠٠١ - ١٠٠٢ - ١٠٠٣ - ١٠٠٤ - ١٠٠٥ - ١٠٠٦ - ١٠٠٧ - ١٠٠٨ - ١٠٠٩ - ١٠١٠ - ١٠١١ - ١٠١٢ - ١٠١٣ - ١٠١٤ - ١٠١٥ - ١٠١٦ - ١٠١٧ - ١٠١٨ - ١٠١٩ - ١٠٢٠ - ١٠٢١ - ١٠٢٢ - ١٠٢٣ - ١٠٢٤ - ١٠٢٥ - ١٠٢٦ - ١٠٢٧ - ١٠٢٨ - ١٠٢٩ - ١٠٣٠ - ١٠٣١ - ١٠٣٢ - ١٠٣٣ - ١٠٣٤ - ١٠٣٥ - ١٠٣٦ - ١٠٣٧ - ١٠٣٨ - ١٠٣٩ - ١٠٤٠ - ١٠٤١ - ١٠٤٢ - ١٠٤٣ - ١٠٤٤ - ١٠٤٥ - ١٠٤٦ - ١٠٤٧ - ١٠٤٨ - ١٠٤٩ - ١٠٥٠ - ١٠٥١ - ١٠٥٢ - ١٠٥٣ - ١٠٥٤ - ١٠٥٥ - ١٠٥٦ - ١٠٥٧ - ١٠٥٨ - ١٠٥٩ - ١٠٦٠ - ١٠٦١ - ١٠٦٢ - ١٠٦٣ - ١٠٦٤ - ١٠٦٥ - ١٠٦٦ - ١٠٦٧ - ١٠٦٨ - ١٠٦٩ - ١٠٧٠ - ١٠٧١ - ١٠٧٢ - ١٠٧٣ - ١٠٧٤ - ١٠٧٥ - ١٠٧٦ - ١٠٧٧ - ١٠٧٨ - ١٠٧٩ - ١٠٨٠ - ١٠٨١ - ١٠٨٢ - ١٠٨٣ - ١٠٨٤ - ١٠٨٥ - ١٠٨٦ - ١٠٨٧ - ١٠٨٨ - ١٠٨٩ - ١٠٩٠ - ١٠٩١ - ١٠٩٢ - ١٠٩٣ - ١٠٩٤ - ١٠٩٥ - ١٠٩٦ - ١٠٩٧ - ١٠٩٨ - ١٠٩٩ - ١١٠٠ - ١١٠١ - ١١٠٢ - ١١٠٣ - ١١٠٤ - ١١٠٥ - ١١٠٦ - ١١٠٧ - ١١٠٨ - ١١٠٩ - ١١١٠ - ١١١١ - ١١١٢ - ١١١٣ - ١١١٤ - ١١١٥ - ١١١٦ - ١١١٧ - ١١١٨ - ١١١٩ - ١١٢٠ - ١١٢١ - ١١٢٢ - ١١٢٣ - ١١٢٤ - ١١٢٥ - ١١٢٦ - ١١٢٧ - ١١٢٨ - ١١٢٩ - ١١٣٠ - ١١٣١ - ١١٣٢ - ١١٣٣ - ١١٣٤ - ١١٣٥ - ١١٣٦ - ١١٣٧ - ١١٣٨ - ١١٣٩ - ١١٤٠ - ١١٤١ - ١١٤٢ - ١١٤٣ - ١١٤٤ - ١١٤٥ - ١١٤٦ - ١١٤٧ - ١١٤٨ - ١١٤٩ - ١١٥٠ - ١١٥١ - ١١٥٢ - ١١٥٣ - ١١٥٤ - ١١٥٥ - ١١٥٦ - ١١٥٧ - ١١٥٨ - ١١٥٩ - ١١٦٠ - ١١٦١ - ١١٦٢ - ١١٦٣ - ١١٦٤ - ١١٦٥ - ١١٦٦ - ١١٦٧ - ١١٦٨ - ١١٦٩ - ١١٧٠ - ١١٧١ - ١١٧٢ - ١١٧٣ - ١١٧٤ - ١١٧٥ - ١١٧٦ - ١١٧٧ - ١١٧٨ - ١١٧٩ - ١١٨٠ - ١١٨١ - ١١٨٢ - ١١٨٣ - ١١٨٤ - ١١٨٥ - ١١٨٦ - ١١٨٧ - ١١٨٨ - ١١٨٩ - ١١٩٠ - ١١٩١ - ١١٩٢ - ١١٩٣ - ١١٩٤ - ١١٩٥ - ١١٩٦ - ١١٩٧ - ١١٩٨ - ١١٩٩ - ١٢٠٠ - ١٢٠١ - ١٢٠٢ - ١٢٠٣ - ١٢٠٤ - ١٢٠٥ - ١٢٠٦ - ١٢٠٧ - ١٢٠٨ - ١٢٠٩ - ١٢١٠ - ١٢١١ - ١٢١٢ - ١٢١٣ - ١٢١٤ - ١٢١٥ - ١٢١٦ - ١٢١٧ - ١٢١٨ - ١٢١٩ - ١٢٢٠ - ١٢٢١ - ١٢٢٢ - ١٢٢٣ - ١٢٢٤ - ١٢٢٥ - ١٢٢٦ - ١٢٢٧ - ١٢٢٨ - ١٢٢٩ - ١٢٣٠ - ١٢٣١ - ١٢٣٢ - ١٢٣٣ - ١٢٣٤ - ١٢٣٥ - ١٢٣٦ - ١٢٣٧ - ١٢٣٨ - ١٢٣٩ - ١٢٤٠ - ١٢٤١ - ١٢٤٢ - ١٢٤٣ - ١٢٤٤ - ١٢٤٥ - ١٢٤٦ - ١٢٤٧ - ١٢٤٨ - ١٢٤٩ - ١٢٥٠ - ١٢٥١ - ١٢٥٢ - ١٢٥٣ - ١٢٥٤ - ١٢٥٥ - ١٢٥٦ - ١٢٥٧ - ١٢٥٨ - ١٢٥٩ - ١٢٦٠ - ١٢٦١ - ١٢٦٢ - ١٢٦٣ - ١٢٦٤ - ١٢٦٥ - ١٢٦٦ - ١٢٦٧ - ١٢٦٨ - ١٢٦٩ - ١٢٧٠ - ١٢٧١ - ١٢٧٢ - ١٢٧٣ - ١٢٧٤ - ١٢٧٥ - ١٢٧٦ - ١٢٧٧ - ١٢٧٨ - ١٢٧٩ - ١٢٨٠ - ١٢٨١ - ١٢٨٢ - ١٢٨٣ - ١٢٨٤ - ١٢٨٥ - ١٢٨٦ - ١٢٨٧ - ١٢٨٨ - ١٢٨٩ - ١٢٩٠ - ١٢٩١ - ١٢٩٢ - ١٢٩٣ - ١٢٩٤ - ١٢٩٥ - ١٢٩٦ - ١٢٩٧ - ١٢٩٨ - ١٢٩٩ - ١٣٠٠ - ١٣٠١ - ١٣٠٢ - ١٣٠٣ - ١٣٠٤ - ١٣٠٥ - ١٣٠٦ - ١٣٠٧ - ١٣٠٨ - ١٣٠٩ - ١٣١٠ - ١٣١١ - ١٣١٢ - ١٣١٣ - ١٣١٤ - ١٣١٥ - ١٣١٦ - ١٣١٧ - ١٣١٨ - ١٣١٩ - ١٣٢٠ - ١٣٢١ - ١٣٢٢ - ١٣٢٣ - ١٣٢٤ - ١٣٢٥ - ١٣٢٦ - ١٣٢٧ - ١٣٢٨ - ١٣٢٩ - ١٣٣٠ - ١٣٣١ - ١٣٣٢ - ١٣٣٣ - ١٣٣٤ - ١٣٣٥ - ١٣٣٦ - ١٣٣٧ - ١٣٣٨ - ١٣٣٩ - ١٣٤٠ - ١٣٤١ - ١٣٤٢ - ١٣٤٣ - ١٣٤٤ - ١٣٤٥ - ١٣٤٦ - ١٣٤٧ - ١٣٤٨ - ١٣٤٩ - ١٣٥٠ - ١٣٥١ - ١٣٥٢ - ١٣٥٣ - ١٣٥٤ - ١٣٥٥ - ١٣٥٦ - ١٣٥٧ - ١٣٥٨ - ١٣٥٩ - ١٣٦٠ - ١٣٦١ - ١٣٦٢ - ١٣٦٣ - ١٣٦٤ - ١٣٦٥ - ١٣٦٦ - ١٣٦٧ - ١٣٦٨ - ١٣٦٩ - ١٣٧٠ - ١٣٧١ - ١٣٧٢ - ١٣٧٣ - ١٣٧٤ - ١٣٧٥ - ١٣٧٦ - ١٣٧٧ - ١٣٧٨ - ١٣٧٩ - ١٣٨٠ - ١٣٨١ - ١٣٨٢ - ١٣٨٣ - ١٣٨٤ - ١٣٨٥ - ١٣٨٦ - ١٣٨٧ - ١٣٨٨ - ١٣٨٩ - ١٣٩٠ - ١٣٩١ - ١٣٩٢ - ١٣٩٣ - ١٣٩٤ - ١٣٩٥ - ١٣٩٦ - ١٣٩٧ - ١٣٩٨ - ١٣٩٩ - ١٤٠٠ - ١٤٠١ - ١٤٠٢ - ١٤٠٣ - ١٤٠٤ - ١٤٠٥ - ١٤٠٦ - ١٤٠٧ - ١٤٠٨ - ١٤٠٩ - ١٤١٠ - ١٤١١ - ١٤١٢ - ١٤١٣ - ١٤١٤ - ١٤١٥ - ١٤١٦ - ١٤١٧ - ١٤١٨ - ١٤١٩ - ١٤٢٠ - ١٤٢١ - ١٤٢٢ - ١٤٢٣ - ١٤٢٤ - ١٤٢٥ - ١٤٢٦ - ١٤٢٧ - ١٤٢٨ - ١٤٢٩ - ١٤٣٠ - ١٤٣١ - ١٤٣٢ - ١٤٣٣ - ١٤٣٤ - ١٤٣٥ - ١٤٣٦ - ١٤٣٧ - ١٤٣٨ - ١٤٣٩ - ١٤٤٠ - ١٤٤١ - ١٤٤٢ - ١٤٤٣ - ١٤٤٤ - ١٤٤٥ - ١٤٤٦ - ١٤٤٧ - ١٤٤٨ - ١٤٤٩ - ١٤٥٠ - ١٤٥١ - ١٤٥٢ - ١٤٥٣ - ١٤٥٤ - ١٤٥٥ - ١٤٥٦ - ١٤٥٧ - ١٤٥٨ - ١٤٥٩ - ١٤٦٠ - ١٤٦١ - ١٤٦٢ - ١٤٦٣ - ١٤٦٤ - ١٤٦٥ - ١٤٦٦ - ١٤٦٧ - ١٤٦٨ - ١٤٦٩ - ١٤٧٠ - ١٤٧١ - ١٤٧٢ - ١٤٧٣ - ١٤٧٤ - ١٤٧٥ - ١٤٧٦ - ١٤٧٧ - ١٤٧٨ - ١٤٧٩ - ١٤٨٠ - ١٤٨١ - ١٤٨٢ - ١٤٨٣ - ١٤٨٤ - ١٤٨٥ - ١٤٨٦ - ١٤٨٧ - ١٤٨٨ - ١٤٨٩ - ١٤٩٠ - ١٤٩١ - ١٤٩٢ - ١٤٩٣ - ١٤٩٤ - ١٤٩٥ - ١٤٩٦ - ١٤٩٧ - ١٤٩٨ - ١٤٩٩ - ١٥٠٠ - ١٥٠١ - ١٥٠٢ - ١٥٠٣ - ١٥٠٤ - ١٥٠٥ - ١٥٠٦ - ١٥٠٧ - ١٥٠٨ - ١٥٠٩ - ١٥١٠ - ١٥١١ - ١٥١٢ - ١٥١٣ - ١٥١٤ - ١٥١٥ - ١٥١

و من جار على شيابه - اى : ضيعه فيما د يضيع عليه شيعورخته ١ .

والقائمون على الأمر عليهم أن يهبوا المقلين على الحياة بالوعد والوعد حتى يستقيم أمر حياتهم ، وعليهم ألا يرحلوا الوعد إلى أن تفضج الثمرة . ولا الوعد إلى أن يقع لشر . وعلى كل ولى أمر ؛ فى أى مكان ؛ أن يراقب حركة أبنائه أو من يتولى أمرهم ، فيشجع ويعد 'يُجْتَهد' ، ولا ينتظر حتى ينجح ، بل لابد من الوعد لكى يتم الاجتهاد . ولابد من الوعد قبل أن يرسب الابن أو يضيع حياته ، فلا تنتظر حتى يفسد الإنسان ثم بعد ذلك تتوعد ؛ لأن الوعد والوعد هما اللذان يوثان حركة الحياة .

ولذا رأينا فى مجتمع ما أن الذى يعمل لا يأخذ شيئاً ، ولذى لا يعمل يأخذ كل شيء ، فلمعرف أن المعاييس قد اختلفت . وأن الشارع قد بدأت فى الاجتماع ؛ لأن الذى يعمل حين يجد أن العمل لا يوصله إلى شيء ، فهو يوجه حركة حياته إلى غير عمله ، فيذل جهده كله فى النفاق والرياء ، وقلب الحقائق ولارضاء الذى يده الأمر . وتكون النتيجة هى

إن كلا الآخرين يحب نفسه ، لكن الأول : أحب نفسه فأعطاهما مشقة محتملة فى سنوات الدراسة ؛ لتمطيه راحة وصريراً ومالاً وجاكماً بنية حياته .

أما الثانى : فهو أحب نفسه أيضاً ولكنه أعطاهما المشقة المعالجة ، فأضاع حياته العملية ، وخرب مستقبله فلم يعد يساوى بين أترانه شيئاً .

إذن .. فكل منا يحب نفسه ، ولكن بمقاييس الحب هى التى تختلف . فمنا من يأخذ المقياس السليم ، فيتحمل مشقة قليلة ليأخذ نعيمًا أبدياً ، ومنا من يعطى نفسه متعة عابرة ليفقد نعيمًا مقيماً .

وهذه سة الحياة ، فلا تجد إنساناً ارتاح فى آخر حياته إلا إذا كان قد أجهد نفسه فى سنواته الأولى ؛ ليصل إلى الراحة بقية عمره ، ولا تجد إنساناً فاقلاً عالاً على الاجتماع إلا إذا كان قد أخذ حظه من الحياة فى 'ولها فيشقى بقية عمره' .

لذلك يقال دائماً : إنه لا يوجد من يأخذ حظه من الحياة مرتين أبداً ، فالذى يتعب فى أول حياته يرتاح بقية عمره ، والذى يرتاح أول حياته يتعب بقية عمره . والمثل الشائع يقول :

فما هو الذكر الذي يعتبه الله سبحانه ورسى

بعض الناس يحاول أن يدخل نفسه فى متاهة بالسؤال من هو ذو القرنين ، هل هو قورش ؟ أو الإسكندر الأكبر ، أو غيرهما ؟ تقول . إن هذا لا يعني ، بل ما يعني هو أن نلقت إلى أن ذا القرنين هو إسمان مكنه الله فى الأرض . وهذا ينطبق على كل إسمان مكنه الله فى الأرض ؛ فى أى زمان ، وفى أى مكان . ومهمة من يملكه الله فى الأرض ألا يكتفى بعطاء الله من الأسباب ، بل عليه أن يتبع هذه الأسباب ؛ مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ إِنَّا مَكِّنَّا لَكَ فِي الْأَرْضِ وَهَنَةً مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَيِّئًا فَاتَّبِعْ سَبِيلَ ۝١٧ الْكَيْفِ ۝١٨ ﴾ .

ومهمته - أيضاً - أن يثب من بحسن عمله ، ويعاقب من أساء عمله ، وفى هذا يقول الحق سبحانه وتعالى : ﴿ هُوَ ... قَلْبًا يَكْنُ الْقَرِينِ بِمَا أَنْ تُذِيبَ وَبِأَنَّ أَنْ تَلْجُذَ يَوْمَ حَشَا ۝١٩ قَالَ إِنَّمَا مِنْ عِلْمِ مَسْئُومٍ مَنِيهِ لَمْ يَرِ إِكْ رَيْفٍ يَتَذَكَّرْ عِلْمًا لَكَا ۝٢٠ وَأَمَّا مَنْ هَمَزَ لَمْ يَحْزَلْ مَلِيكًا فَكَلَّ حَزَّاءَ النَّسِطِ وَتَسْتَوِلْ لَمْ يَنْ أَمْرًا بَشَرًا ۝٢١ الْكَيْفِ ۝٢٢ ﴾ .

وأول ما يجب أن يهتم به كل ممكن فى الأرض ، بعد توليد

تقدمان المجتمع لقيمة العمل فيصبح المجتمع بلا عامل منتج ، ويصير مجتمعاً بلعاً فى فنون النفاق والرياء وضباع الحق .

وقد جعل الحق سبحانه وتعالى مقياس حركة الحياة فى الرعد والوعيد ؛ فلا تعط حانراً إلا لمستحق ، ولا مكافأة إلا لجهتهد ؛ واعلم أنك إذا بعثت الحوافر على المنافقين ، والذين يحققون لك أهدافك الشخصية ، كأن يتركوا عملهم ليخدعوك فى بيتك أو يقضوا لك مصالحك الخاصة ، ومنعت الحوافر عن الذى هم فى جد ، تكون بذلك قد أفسدت حركة الرعد والوعيد ، فخلخل حركة الحياة فى المجتمع ، لأن حركة كل إنسان يتقن العمل وجهده ، هى حركة نفع المجتمع كله ، بصرف النظر عن صاحب الحركة نفسه ، فإذا وجد عامل نشيط أنجز مصالح عشرات الناس ، أو موظف مخلص أسد كل من يعاملون معه ، فإن أضمت أنت هؤلاء ، فكأنك أضمت المجتمع الذى تعيش فيه .

لذلك نجد الحق سبحانه وتعالى فى سورة الكهف يقول : ﴿ وَتَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْفُرْقَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ۝١ الْكَيْفِ : ٢٨٣ .

هُوَ وَلَا تَعْلَمَنَّ بِشَأْنِهِ إِلَى لَاعِلٍ ذَلِكَ عَدَاً ۝ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَذِكْرُ رَبِّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِّي رَبِّي بِالْقُرْبَىٰ مِنْ هَذَا وَبَعْدًا ۝ وَالْكَافِرُ

وليس معنى هذا أن نتجنب عن التخطيط ، كوضع خطط لعام قادم ، أو حتى لسنوات قادمة ، ولكن قل : إن شاء الله سوف أفعل ذلك غداً ، أو : إن شاء الله سأفعل كذا في العام القادم ؛ خشية أن ما تعد به ، قد تأتي وقت الوفاء ولا تجد عندك القدرة على أن تفعله ، فلا ترك لتوكت وقل إن شاء الله ، فبِعَيْنِكَ سبحانه .

فإذا قلت - مثلاً - لإنسان : ستقابل غداً في المسجد عقب صلاة العشاء مثلاً ، لتكلم في موضوع كذا . هل تملك أن تعيش لغد ؟ أو تملك من وعده أن يعيش لغد ؟ لو تملك أن يظل سبب اللقاء موجوداً ؟

إذن .. فساعة تقول : سأفعل ذلك غداً ، قل : « إن شاء الله » ؛ لأنك لا تملك شيئاً من أسباب الفعل . فكل فعل إنما يحتاج لفاعل وأنت لا تضمن بقاءك كفاعل .

ويحتاج كل فعل إلى مفعول يقع عليه ، وأنت لا تضمن

المطاعة من الأسباب ، هو معاقبة الظالم بالضرب على يده لاستقيم الأمور . وفي هذا إصلاح لحركة الحياة في الدنيا ، أما في الآخرة فللظالم عذاب آخر ، ذلك أن الذين يعيشون في الأرض فساداً لا يمكن أن نحولهم بعذاب الآخرة ؛ لأنهم لا يؤمنون بالآخرة . ولو تركناهم ؛ ولم نأخذ على أيديهم ؛ لآلوا الأرض فساداً . ولفساد في المجتمع لا يصيب المفسد فقط ، ولكن يكتوى به المجتمع كله .

إذن .. فلا بد أن نجعل لهم بالمعقوبة في الدنيا ، لنحسى المجتمع من الفساد ، ثم يعذبهم الله في الآخرة ، إذا لم يؤمنوا ، ولم يحسبوا حساب لقاءه يوم القيامة ، وأما من آمن وأصلح في المجتمع وصلح المجتمع بآيانه ، فلا بد أن نجزيه جزياً ونشجعه . هذا هو قانون صلاح الكون ، وتلك هي معاليمه .

إذن .. يشترط فيمن يقوم بتنفيذ الوعد والوعد القدرة الدائمة وعدم التغير والوجود الدائم ، فإذا كانت القدرة هي المطلوبة ، فلا يوجد أقدر من الله تعالى ، أما التغير فالله سبحانه يغير ولا يتغير ، وأما البقاء فلا بقاء ولا دوام لغير الله ؛ ولذلك نجد أن المؤمن الحق هو من يعمل بقول الحق سبحانه :

ولا يحتاج إلى أن يكون مستوراً في كل مظهرات حياته . فلا يحتاج إلى أن يكون مستوراً في كل مظهرات حياته . فلا يحتاج إلى أن يكون مستوراً في كل مظهرات حياته .

إذن .. فالمرود به جنات لابد أن تفكر ، فإذا قسمناها عرفنا نصيب كل مؤمن ومؤمنة ، تماماً مثلما يقول الأستاذ إنلامي : « أخرجوا كتبكم » . قوله : أخرجوا ، أمر لجماعة ، وقوله : كتبكم ، جمع ، أي : على كل تلميذ أن يخرج كتابه . وقول المعلم : أمسكوا أفلامكم . يعني : أن يمسك كل تلميذ قلمه .

إذن .. فنقول الحق سبحانه : **﴿ هُوَ وَعِنْدَ اللَّهِ الْمَوْزِينُ ﴾** .
والمراد : أن لكل واحد منهم جنة .
وإذا سأل سائل وقال ولكن الحق سبحانه وتعالى يقول في

بقاء المفعول ، وكل فعل يحتاج إلى قوة ليتم ، وأنت لا تضمن بقاء قواتك ، فيجوز أن تعرض ولا تقدر على الحركة . كذلك يحتاج كل فعل إلى سبب كي تفعله ، وقد يتغير السبب . إذن .. فأنت لا تضمن شيئاً من أسباب الفعل ؛ لذلك لا تقل سأفعل ذلك غداً ، بل قل : إن شاء الله تعالى لأن الذي يملك أن ييقظك لغد ، أو يفتي السبب أو يُفتي قدرتك على الفعل هو الله .

ولكن إذا كان الذي وعد هو الحق سبحانه وتعالى ، فوعده لابد أنه واقع ؛ لأنه الباقي الذي لا يورث ، القادر دائماً الذي لا تضعف قدرته ، الفاعل سبحانه لا يورث .

وقوله تعالى : **﴿ هُوَ جَعَلَنِي حُرّاً وَمَا خَوَذَتْنِي مَنَاسِكُ ﴾** ، يقول الحق سبحانه وتعالى : **﴿ هُوَ جَعَلَنِي حُرّاً وَمَا خَوَذَتْنِي مَنَاسِكُ ﴾** .
أقول : **﴿ هُوَ جَعَلَنِي حُرّاً وَمَا خَوَذَتْنِي مَنَاسِكُ ﴾** .

يعني : ستر وأظلم ، والجنون ستر العقل . والجنة تستر من فيها ؛ لأن أشجارها كبرت ونمت وزرعت . بحيث يكون من يستر فيها مستوراً بأغصان الشجر وأوراقه ؛ فلا يراه أحد .

سورة الرحمن : ١٠١

五、

مسند

الأنس والجن - قسيسه ١١

٢٠
٢١
٢٢
٢٣
٢٤

١٠٠٠

وكذلك قول الحق جل

• [۳:۳۰] ۱۰۰

إذن .. فيكون الإلهى جنةً وللمجنى :-

سبحانه و تعالیٰ : ﴿وَلَمَّا خَلَّوْا فَدَعَا لَهُمْ رَحْمَتُ رَبِّهِمْ﴾

من خائف مقام ربه من الانسى له حجة

١٠٠

ويمكن أن يكون المعنى: أن لكل

مصحفہ و تعالیٰ علم ازلا ما مستغیر الیہ

و الفجر ، ولكنه تبارك وتعالى لم يمه

لهم وحدهم، أو يخلق للكلهم فإنا أجب

لكل واحد من خلقه إلى أن تقوم الساعة

ساعة نارا^(١) ، فإذا دخل أهل اللجنة

يخلقته ولم يدخلها أحد ، لأن

ار ، فيورثها الحق للمؤمنين أصحاب

مَالِي : هُوَ ذِيكَ اَجِبْهُ اَلَيْ اَوْرَثْتُمُوهُ

• [۷۷:۷۷]

مخلوقة لكم ، ولكم أورثتموها ؛ لأن

20

۱۶۰۶ عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال ،

لا بدخل أحد الجنة إلا أرى مقعده من النار

شكر، ولا يدخل النار أحد إلا أجرى عليه

من يكون عليه حسرة ١ .

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه

اللَّهُ ﷻ : ما منكم من أحد إلا له منزل : منزل

بل في النار - فإذا مات فدخل النار : ورث أهل

الملك قوله تعالى : ﴿ وَأَنبِئْهُمْ أَنَّ الْمَرْيَمَ طَهَّرَ اللَّهُ مَوْلَىٰ ذَاكَ إِنَّهَا رَأَتْ نَارًا وَبَدَتْ نَارًا ۚ وَلَمَّا جَاءَ الْغَمَامُ غَمِمَا وَنَجَّى الْمَوْلَىٰ ذَاكَ مِنَ الْغَامِ ۚ فَجِئْنَا بِبَنَاتٍ زَوَّجْنَاهَا ۖ هَٰؤُلَاءِ آيَاتُ اللَّهِ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝۱۱۱﴾ . قال

الزوائد : إسناده صحيح على شرط الشيخين .

في مسجد ابن ماجه [٣٥٠] مسجد

ما دمت قلت : و الله ! ، ووجد لفظ الجلالة في لغتك ؟ فلا بد أن الله سبحانه وتعالى موجود قبل وجود لفظ الجلالة . والكفر طراً على اللغط ، فحاول أن يسره ؛ ولذلك سعى الكفر سترًا لوجود الله . والمستر لا يكون إلا لوجود .

إذن .. فالله كافر . ستر موجوداً ؛ فأعطي دليل الإيمان .
إذن .. فوجود الله سبحانه سباق لمرقتنا اسم « الله » ؛
ومحاولة ستر ذلك بالكفر إنما هي دليل على وجود « الله » ؛
لأنك لا تستر إلا ما هو موجود .

إن الذي وعدنا بهذه **الْحَقِّ جَعَلْتِ** هو الله سبحانه وتعالى . وهو القادر على أن ينفذ ما وعدنا به ، من جرات فيها ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ^(١١) . وجعل هذه الجنات واسعة شاسعة ، فيها زروع وأثمار وأشكال ، تسمر

(١) آخرج البخاري [٢٣٤١]، ومسلم [٢/٢٨٢٤]، والترمذي

[٣١٩٧] من أي هجرة رضى الله تعالى عنه عن النبي ﷺ

قال : « قال الله عز وجل أعدت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، مصداق ذلك في كتاب الله هو فلا تعلم نفس ما أخفى لكم بين يدي » . [السجدة : ١٧] .

وزياد الأمر هنا توضيحاً ، فالقرآن الكريم له أسلوب مميز ، لأن الذي يتكلم هو الله سبحانه وتعالى . ولذلك فإن كل لفظ من لفظ القرآن الكريم يأتي مطابقاً للمعنى تماماً .

وفي اللغة ، قيل أن تتكلم لابد أن تكون عالماً بمعنى اللفظ .
وأن يكون مسند ذلك أيضاً عارفاً بمعناه حتى يستطيع أن يفهمه .
فإذا قلت إنسان مثلاً : وأحضرت لي كوباً من الماء لأشرب ،
فلابد أن يكون عارفاً لمعنى الماء ومعنى الكوب ، وإلا فإنه لن يفهم .
إذن .. فالتخاطب توجد المعاني أو الأسم توجد لها الألفاظ ؛
ولذلك قيل أن يتم اختراع الطائفة مثلاً لم يكن المعنى موجوداً ،
وعندما اخترعت وفهمنا معناها وصبح لها الاسم . فإذا وجدت
لفظاً في اللغة ، فاعلم أن المعنى قد وجد أولاً قبل أن يوصح
اللفظ أو الاسم ، ولعل هذا هو أكبر دليل لغوي ضد من
يفكرون وجود الراجد الأعلى سبحانه وتعالى .

نقول لهم : إن اسم الله تعالى موجود في كل لغة ؛ و بنا أن
المعنى في اللغة يوجد أولاً . فوجود الله سبحانه وتعالى سابق
لمعرفتنا باسمه سبحانه وتعالى ؛ لأن الاسم لا يمكن أن يوجد
إلا بعد أن يوجد المعنى ، وما دمت قد فطقت بالاسم ؛ لهذا
دليل على أن الله موجود .

إذن .. فتوكل : إن الله غير موجود قول باطل ؛ لأنك

اصطريق الى الجنة

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ مَكْثُومًا ﴾ وصحليماً الصَّالِحِينَ
يُجِيبُهُمْ رَبُّهُمْ بِرُحْمَةٍ يُؤَسِّرُهُمْ يُنْجِيهِمْ مِنَ الْعَذَابِ لِي أَجْنِبَهُمُ
الْعَظِيمَ ﴿١٩﴾ .

الهداية معناها الدلالة على الخير ، بالنتهج الذي أرسله الحق سبحانه لنا ، وبه يبرأ الحق السبيل أمام المؤمنين والكافرين ، أما الذي يقبل على الله بإيمان فيعطيه 'حق سبحانه وتعالى هداية أخرى ؛ يسر عليه أمر اطاعة ؛ ولذلك قال سبحانه : ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالْعِلْمِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْغَالِبِينَ ﴾ [البقرة : ٢٤٥] . وهكذا يلتقي المؤمن مشتقات الطاعة بحسب ؛ فيسرها الحق سبحانه له ويجعله يدرك لذة هذه الطاعة ؛ لتعز به مشتقاتها ، ويغده سبحانه أيعسا بالمعونة ^(١) .

(١) قال الله تعالى : ﴿ وَإِنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ [الأنعام : ١٥٣] وقال : ﴿ وَظَلَّ آلُ قُصُودٍ السَّبِيلِ وَبَنَاهَا حَبْرٌ ﴾ [النمل : ٩] أى : ومن السبيل جابر عن القصد وهي سبيل النى وقال :
﴿ هَذَا صِرَاطٌ عَنْ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [النمل : ٤١] .

العين بجمالها ، وتفتح للمس بتعومتها ؛ وتخلأ الأرواف برائحتها الزكية .

ومن ميزات جمالها أن الأنهار تجري من تحتها ، ولا تجري من فوقها . فمنابها ذاتية ، بمعنى أن الأنهار تنبع من نفس المكان . وكان كل نهر ينبع من تحت جنة خاصة به . وإذا أردت أن تعرف جمال هذه الأنهار ؛ فاعلم أنه جمال قد صنعه الحق سبحانه وتعالى .

ولذا كما في حياتنا نرى أن لكل نهر شاطئين ، فإن أنهار الجنة تجري من غير شواطئ ؛ وإنما يحسكها الذي أرسل السماء أن تقع على الأرض ، ثم تجد الأنهار قد تشترك في الجرى ؛ نهر اللبن ، ونهر العسل ، ونهر الماء ، ونهر الخمر ، وكلها تجري في مجرى واحد ولكنها لا تختلط ببعضها البعض ، فكل منها منفصل ؛ لأن الحق سبحانه وتعالى وهو الخالق أراد لها ذلك فبارك الله أحسن الخالقين .

○○○

يقول الحق سبحانه : ﴿وَإِنْ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِبُوا مِنْكُمْ يَدَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَا يُفْلِحُوا﴾ .

وما داموا قد آمنوا ؛ فسيحانه ينزل لهم الأحكام التي تفيدهم في حياتهم ونفوسهم في آخرتهم ؛ أو أن الهداية لا تكون في الدنيا بل في الآخرة ، فما دموا قد آمنوا ، فبهم قد أخطوا النهج من الله سبحانه وتعالى وصلوا الأعمال الصالحة ، بهديهم الحق سبحانه إلى طريق الجنة .

= إن لصاحبكم هذا مثلاً قال : فاضربوا له مثلاً فقال بعضهم إنه نائم وقال بعضهم إن العين نائمة والقلب يقظان ، فقالوا : مثله مثل رجل نبي داراً وجعل فيها مائدة ويمت داعياً ، فمن أجاب الداعي دخل الدار وأكل من المائدة ومن لم يجيب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المائدة . فقالوا : أولوها له بفتحها ، فقال بعضهم : إنه نائم ، وقال بعضهم إن العين نائمة والقلب يقظان ، فقالوا والدار الجنة والداعي محمد ﷺ ، فسأطاع محمداً فقد أطاع الله ومن عصى محمداً فقد عصى الله .^(١) ومحمد فرق بين الناس .

(١) أخرجه البخاري [٣٧٨١] .

= وقال ابن مسعود : لا خط لنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم خطاً وقال : هذا سبل الله ، ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن يساره ، ثم قال : هذه سبل ، وعلى كل سبل منها شيطان يدعو إليه ثم قرأ ﴿وَإِنَّ كَثَرًا مِمَّنْ ذُكِّرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَلَا تَنْفَعُهُمْ أَلْسِنَتُهُمْ﴾^(١) الآية ١ الأنعام : ٢١٥٣ .

فإن قيل : فقد قال الله تعالى : ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَمْرَهُ وَطَاعَةَ أَمْرِهِ﴾^(٢) ، انتهى بـ ﴿اللَّهُ سَبِّحْ أَكْثَرَ مَوْزُونًا﴾ مثل السالكين^(٣) ؟^(٤) والله ٢ .

قيل : هي سبل تجمع في سبل واحد وهي تجزئة الجوار والطريق في الطريق الأعظم فهذه هي شعب الإيمان بجمعها الإيمان وهو شعبة ، كما يجمع ساق الشجرة أغصانها وشعبها . وهذه السبل هي إجابة داعي الله بصديق خيره وطاعة أمره ، وطريق الجنة هي إجابة الداعي إليها ليس إلا . وقد روى البخاري في صحيحه عن جابر قال : « جاءت ملائكة إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال بعضهم : إنه نائم ، وقال بعضهم : إن العين نائمة والقلب يقظان . فقالوا : =

(١) رواه أحمد في المسند ٤٤٣٥/١٦ ، وقال الشيخ شاكر في المسند ٤١٤٢ ، ٤٤٣٧ ، ٢٤٤٣٧ - إسناده صحيح .

ويقول الحق سبحانه في آية أخرى : ﴿ وَنَجْرِي عَنْهَا

نَاجِرِينَ... ﴾ [النجم: ١٠٠].

ويقول سبحانه في موضع آخر : ﴿ وَنَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا

الْأَنْهَارَ . ﴾ [النجم: ٢٥].

إذن .. الحق سبحانه يعطينا صوراً متعددة عن الماء الذي لا
ينقطع ، فهو مياه دائية الوجود في الجنة ؛ لا تنقطع أبداً .

○○○

لذلك يقول الحق سبحانه . ﴿ يَوْمَ نَرَى السَّمْعِينَ وَالْأَبْصَارَ

يَسْأَلُونَهُمْ مَنْ أَلْبَسَهُمْ وَأَنبَأَهُمْ . ﴾ [الحديد: ١١].

ويقول سبحانه : ﴿ يَوْمَ لَا يَجْرِي إِلَهُ إِلَّا أَلْحَى الَّذِي وَالَّذِينَ آمَنُوا

مَعَهُ قُرُونٌ يَسْأَلُونَ بَنِيكَ الْإِنشَاءَ وَيُنَبِّئُهُمْ بِقَوْلِ رَسَدَا أَلِيمٍ

ثُمَّ نُنَازِلُكُمْ وَتَافِعُونَ ثُمَّ إِنَّا نَقَعُ عَلَى كُلِّ سَقْلٍ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ . ﴾ [الشمس: ١٨].

أى . أن مورهم يفضى ، أماهم . أما الملقون ويقولون للذين

آمروا : ﴿ انظُرُوا تَقَاتِلْتُمْ مِنْ قَوْمِكُمْ قِيلَ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاالْتِسَامُ

وَرَأَى : ﴿ السعد : ١١٣ .

أى : أن هذا ليس وقت التماس النور ، فوق التماس النور

كان في الدنيا ؛ بل باع استهيج والقيام بالصالح من الأعمال .

ووصف الحق سبحانه حال المؤمنين في الجنة فيقول :

﴿ وَنَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارَ فِي جَنَّاتٍ الْيُسْبِيحُ ﴾ [يس: ٢١].

إذن .. إن الجنة على حواف الأنهار ؛ لأن الحضرة أصلها

من الماء . وكلما رأيت مجرى للماء لابد أن تجد حصره ،

والجنان ليست هي البيوت ، بليل قول الحق سبحانه :

﴿ ... وَمَسْكَنٌ كُنُوسُهُ فِي جَنَّتٍ مَدِينٍ ﴾ [النجم: ٢٢].

وإذا كانت الأسباب تتوزع في الدنيا وتختلف قدرات الناس

فيها مع أخذهم بالأسباب ، فإنهم في الآخرة يعيشون مع عطاء الله سبحانه دون جهد أو أسباب ؛ لأن دار السلام هي دار الله تعالى ، والله تعالى هو السلام .

وانظر مثلاً لذلك - رَّبُّهُ المَعْلَى الأعْلَى - فَأَنْتَ إِذَا دَعَاكَ وَلِيٌّ
أَمَرَكَ إِلَى دَارِهِ ، فَهُوَ يَهْدِيكَ لِدَعْوَتِكَ عَلَى قَدَرِهِ هُوَ ، وَبِمَا يَنْتَاسِبُ
مَقَامَهُ . فَمَا بِأَنَّكَ حِينَ يَدْعُوكَ خَالَفَكَ سَبِيحَانَهُ وَقَدْ اتَّبَعْتَ

15

وهذا السلام ليس من البشر ؛ لأن من يعطيك السلام وهو يكره لك غير السلام ، أو قد يعطيك السلام وهو يريد بك السلام ، ولكنه من الأخيار ؛ فيتغير ، وبالتالي لا يقدر على أن يعطيك هذا السلام ، لكن إذا ما جاءك السلام من الله تعالى ، فهو سلام من رب لا يمحوه شيء ، ولا يعوزه شيء ، ولا تتغيره سبحانه أعبار ؛ لذلك يقول سبحانه : ﴿ وَاللَّهُ يَكُونُ لَكُمْ رَازِقًا ﴾ [الرعد] .

والملائكة حين يقولون ذلك إنما أخذوا سلامهم من سلام الله تعالى ، وحتى أصحاب الأعراف الذين لم يدخلوا الجنة ،

اللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي إِلَيْهَا مِنْ يَنْفَاهُ

يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دِينِ الْحَقِّ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [نور: ٢٥] .

ودار السلام : هي الآخرة التي تختلف عن دار الدنيا الملية بالشاغب ، هذه الدنيا التي تزهر وتترخف ، وتستغى إلى حطيم ؛ لذلك يدعو الله تعالى إلى دار أخرى ، هي دار السلام ؛ لأن من المنقصات على أهل الدنيا ، أن الواحد منهم قد يأخذ حظه جاهلاً ، أو مالاً ، أو صحة ، ولكن في ظل مكابدة أمرين ، الأول : هو الخوف من أن يفوته هذا العيم وهو حي . والثاني : أن يفوت هو النعيم .

أما الآخرة فالإنسان يحيا فيها في عجم مقيم ؛ ولذلك يقول الله سبحانه : **فِي وَاقِعَةٍ يَدْخُلُونَكَ مِنَ الْغَيْظِ** .

وحده الآخرة لن يشاغب فيها أحد الآخر ، ولن تجد من يأكل حق غيره مثلهما يحدث في الدنيا ، وإذا كما نعيش في الدنيا بأسباب الله ، فنحن في الآخرة نعيش بالله سبحانه وتعالى ، فكل ما يخطر على بالك تجده أمامك .

يا عطاء حق الله تعالى في هؤلاء الفقراء ؛ وبذلك يحصل منهج
 الله سبحانه وتعالى . وصدق الله تعظيم : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ
 ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ
 أَعْمَى ﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَلَمْ أَكُنْ بِعَبِيرٍ
 قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسى ﴿١٧١﴾

○○○

وعبرون أهل الجنة وأهل النار ، هؤلاء يلقون السلام على أهل
 الجنة . وهكذا يسمي أهل الجنة في سلام شامل ومحييه مطمش ؛
 لأن الداعي هو الله سبحانه ، ولا أحد يجبره على أن يقض
 سلامه .

ودعوة الله سبحانه هي منهجه الذي أرسل به الرسل ؛
 ليحكم به حركة الحياة ، ليتعاش فيها الناس تعايشاً على وفق
 منهج الله تعالى ، بما يجعل هذه الدنيا مثل الجنة ، ولكن الذي
 يعيب الناس بالفضلك والكدر في الدنيا ، أن بعض الناس
 يعطلون جزئية أو جزئيات من منهج الله سبحانه .

وأنت إذا رأيت مجتمعا فيه لون من الشقاء في أي جهة ؛
 فاعلم أن جزءاً من منهج الله تعالى قد غُطِلَ .

ولو أن الناس قد ساروا على منهج الله سبحانه وتعالى ؛ لما
 كان بالجميع عورة واحدة ؛ فالذي يظهر عورات المجتمع هو
 غفلة بعض الناس عن منهج الله سبحانه .

وإذا رأيت قراء لا يبدون ما يأكلونه ؛ فاعلم أن هناك من
 عطل منهج الله تعالى ، إما من القراء أنفسهم ، الذين استمرأ
 بعضهم حياة الكسل والسؤال ، وإما من الأغنياء قد ضوا

أسماء الجنات ومعانيها

قال الله تعالى . ﴿ وَكَتَبَ الَّذِينَ الْبَرِّ مَاءً مِثْرًا وَعَصَلُوا الْعِصَاهُ مَضْحَكًا ﴾ [النور: ٢٥٠] .
 الجنات نفسها متنوعة ، فهناك جنات الفردوس ، و جنات عدن ، و جنات النعيم ، وهناك دار الطلح ، و دار السلام ، و جنة المأوى ، وهناك عليون الذي هو أعلى وأفضل الجمات ، وأعلى ما فيها التمتع برؤية الحق تبارك وتعالى ، وهو نعيم يملو كثيراً عن أي نعيم (١) .

(١) قال ابن القيم لها عدة أسماء باعبار صفاتها :

الاسم الأول الجنة ، وهو الاسم العام المتداول لتلك الدار وما اشتملت عليه من أنواع النعم واللذة والبهجة والسرور وقوة الأعين .

الاسم الثاني : دار السلام ، وقد سماها الله بهذا الاسم في قوله : ﴿ هُمْ فِيهَا مُقَامُونَ ﴾ [النور: ٢٥٠] . قوله : ﴿ وَفِيهَا يَدْخُلُونَ إِلَى مَقَرٍّ أَسْكَنُوا ﴾ [النور: ٢٥٠] . الاسم الثالث : دار الطلح ، وسميت بذلك لأن أهلها لا يظمون فيها أبداً كما قال تعالى : ﴿ فِيهَا يَدْخُلُونَ إِلَى مَقَرٍّ أَسْكَنُوا ﴾ [النور: ٢٥٠] .

وقال : ﴿ فِيهَا يَدْخُلُونَ إِلَى مَقَرٍّ أَسْكَنُوا ﴾ [سورة ص: ٤٤] ، وقال : ﴿ لَكُمْ فِيهَا نساء مطهرة ﴾ [الرعد: ٣٥] ، وقال : ﴿ فِيهَا مُمْسَكَةٌ ﴾ [النور: ٤٨] .

الاسم الرابع : دار القامة ، قال تعالى حكاية عن أهلها : ﴿ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُدْعِيَ النَّاسُ عَلَيْهَا لِيُخْبِرُوا رَبَّهُمْ عَنْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ [النور: ٢٤] .

الاسم الخامس : جنة المأوى ، قال تعالى : ﴿ فِيهَا مُمْسَكَةٌ ﴾ [النور: ٢٤] ، والمأوى مفق من أوى بأوى إذا انضم إلى المكان وصار إليه واستقر به .

قال تعالى : ﴿ فِي وَادٍ مِنْ حَتَّى مَقَامٍ رَافِعٍ ﴾ [النور: ٢٤] .

الاسم السادس : جنات عدن ، والصحيح أنه اسم لجملة الجنان وكلها جنات عدن ، قال تعالى : ﴿ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِآلِيقِيٍّ ﴾ [سورة: ٢٤] ، وقال تعالى : ﴿ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجَلِّونَ فِيهَا مِنْ أَشْوَادٍ مِنْ ذَهَبٍ وَتِلْكَ أَلْفُ مِائَةٍ مِنْ ثَمَرَةٍ فَاقْتَرِفُوا ﴾ [النور: ٢٤] . وقال تعالى : ﴿ فِي وَسْطِهَا جَنَّةٌ مَبْنُوءَةٌ لَكُمْ فِيهَا بَعْدُورٌ وَأَفْجَاءٌ وَنَخْلٌ وَنَخْلٌ أَكْثَرُ ﴾ [النور: ٢٤] .

خلق الرب يبارك ويسبح . . وعزّزها بيده تفضيلاً لها على سائر الجنان

قال عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنه : خلق الله أريمة
أشباه بيده : المرش ، والقلم ، وعدن ، وآدم عليه السلام ، ثم
قال لسائر الخلق ، كُنْز ، فكان ^(١) .

قال ابن كثير : روى عن كعب الأحبار وسجاهد وأبي العالية
وغيرهم : لما خلق الله جنة عدن وعرسها بيده ، ونظر إليها
وقال لها : تكلمي ، قالت : **هوَ قَدْ أَلْخَسَ الْتَوَقُّعُونَ** .

قال كعب الأحبار : لما أعد لهم من الكرامة فيها .
وعن أبي سعيد قال : خلق الله الجنة ليلة من ذهب ولينة من فضة ،
وعرسها ، وقال لها : تكلمي . فقالت : **هوَ قَدْ أَلْخَسَ الْتَوَقُّعُونَ** .
فدخلها الملائكة فقالت : طوبى لك منزل الملوكة ^(٢) .

(١) رواه الحاكم ٢١٦/٦ والبيهقي في الأسماء والصفات ١ ص : ٤٠٣
وقال الحاكم : صحيح الإسناد وواقعه المسمى .

(٢) تفسر ابن كثير ٢٢٨/٧ وحده الطبراني في الأوسط ١٩٦/٤ ص
أبي سعيد رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ ، إن الله خلق
جنة عدن وبنائها بيده ليلة من ذهب ولينة من فضة =

= الاسم السميع : دار الطيران ، قال تعالى : **هوَ وَلَئِكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ**
لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ [المكوت : ٦٤]

الاسم الشاسع : الفردوس ، قال تعالى : **هوَ الْأَنْبِيَاءُ هُمْ الْكَرِيمُونَ**
الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ [التورون : ١] .
وقال تعالى : **هوَ رَبُّ الدِّينِ مَائِثًا وَيَكْمُلُوا الصَّالِحِينَ كَأَنَّهُمْ جَنَّاتٌ**
الْفِرْدَوْسِ ثَرَاءٌ خَالِدِينَ فِيهَا .. [الكهف : ١] .

الاسم التاسع : جنات النعيم ، قال تعالى : **هوَ رَبُّ الدِّارِ الْآخِرَةِ مَائِثًا**
وَيَكْمُلُوا الصَّالِحِينَ هُمْ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ [النمل : ٢٨] .
الاسم العاشر : المقام الأمين ، قال تعالى : **هوَ رَبُّ الدُّنْيَا**
وَالْآخِرَةِ آمِينَ [المدان : ٥١] .

الاسم الحادي عشر : مقعد صدق ، قال تعالى : **هوَ رَبُّ الدُّنْيَا**
وَالْآخِرَةِ آمِينَ [المدان : ٥١] .
في مقعد صدقي عند مليك
معتبر ^(٣) [القمر : ١] .

الاسم الثاني عشر : قدم صدق ، قال تعالى : **هوَ وَبَشِيرِ الدُّنْيَا**
مَائِثًا [النمل : ٢٨] .
صحيح جلي الأرواح ١ ص : ٨٢ : ٨٧ بصرف .

تربية الجنة وطيفتها وحسيناتها وبيساتها

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قلنا : يا رسول الله ! يا
إذا رأيتك رُئيت قلوبنا وكنّا من أهل الآخرة ، وإذا فارقتك أصبحنا
الدنيا ، وتسمينا النساء والأولاد .

قال : ١ لو تكونون - أو قال : لو أنكم تكونون - على كل
حال على الحال التي أنتم عليها عني ، لعمافحكم الملائكة
بأنفسهم ، ولزارنكم في بيوتكم ، ولو لم تذبوا لجاء الله بقم
يتنبون كي يفتروا لهم^١ .

قال قلنا : يا رسول الله حدثنا عن الجنة ما بناؤها ؟
قال : ٥ ليلة ذهب وليلة فضة ، وملاطها المسك الأذفر ،
وحسيناتها اللؤلؤ والياقوت ، وترابها الزعفران ، من يدهنها
عنهم لا يتأثر ، ويخلد لا يموت ، لا تبلى ثيابه ، ولا يفنى
شبابه . ثلاثة لا ترد دعوتهم : الإمام العادل ، والصائم حتى
يطهر ، ودعوة المظلوم تسمع على الغمام وتفتح لها أبواب
السموات ويقول رب عز وجل : وعزى وجلالى لأنصرك
ولو بعد حين^(١) .

(١) رواه أحمد ٢٣٠٥٥٠٤/٢٦ ، وقال الأثرؤوط حديث صحيح بطريقه
وشواهده ، وينحوه عبد الترمذى [٢٣٠٢٦] وصححه الألبانى فى
الصحيحة [٢١٩٩] وفى صحيح الترمذى [٢٠٥٠] .

قال ابن القيم : وقد انخط الرب شارك ونمالي من الجنان دلرا
اصطفها لنفسه وتخصها بالقرب من عرشه وغرسها بيده ففى
سيدة الجنان ، والله سبحانه وتعالى يختار من كل نوع أعلاه
وأفضله ، كما يختار من الملائكة : جبريل ، ومن لبشر :
محمد ﷺ وعلى آله وسلم ، ومن السموات : الملبيا ، ومن
البلاد : مكة ، ومن الشهر : الحرام ، ومن الليالى : ليلة لقدر ،
ومن الأيام : يوم الجمعة ، ومن الليل : وسطه ، ومن الأوقات :
أوقات الصلاة ، إلى غير ذلك فهو سبحانه وتعالى يختار ما
يشاء يختار^٢ . القسم : ٢٧٨ .

○○○

== وجعل ملاطها المسك وترابها الزعفران وحسيناتها اللؤلؤ . ثم
قال لها تكلمى فقالت : هـ قد أفلح المؤمنون هـ فقلت
الملائكة : طوى لك منزل الملوك هـ .

أبواب الجنة

عن سهل بن سعد رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : ١ في الجنة ثمانية أبواب فيها باب يسمى الريان لا يدخله إلا الصائمون ٢ (١) .

وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : ١ من أتى زوجين في سبيل الله ، ثوى من أبواب الجنة : يا عبد الله هذا خير ، فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة ، ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد ، ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الريان ، ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة ، فقال أبو بكر : باني أنت رأيي يا رسول الله ما على من دعى من تلك الأبواب من ضرورة ، فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها ؟ قال : نعم وأرجو أن تكون منهم ٢ (٢) .
وعن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : ١ ما من مسلم يرضاً فيحس =

(١) أخرجه البخارى ٣٢٢٥٧ .
(٢) أخرجه البخارى ٢١٨٩٦ .

= وضوئه ثم يقوم فيصلى ركعتين مقبلًا عليهما بقلبه ووجهه إلا

وجبت له الجنة . قال : قلت ما أجود هذه فإذا قال بين يدي يقول : التي قبلها أجود ، فظنرت فإذا عمر قال : إنني قد رأيت جنت أمّنا . قال : ما منكم من أحد يرضاً فبلغ أو فيسبح الوضوء ثم يقول : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبد الله ورسوله إلا قبحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء ٣ (١) . وزاد الترمذى بعد التشهد : واللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين ٤ (٢) . وعن عتبة بن عبد السلمي رضى الله تعالى عنه ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : ١ ما من مسلم يتوفى له ثلاثة من الولد لم يلنوا اليث إلا تلقوه من أبواب الجنة الثمانية من أيها شاء دخل ٥ (٣) .

(١) جزء من حديث أخرجه مسلم ٢١٧٢٣٤ ، وأبو داود ٤١١٦٩ ، وأحمد في المستد ٢/١١٤٥ .

(٢) رواه الترمذى ١٥٥٧ وصححه الألبانى في صحيح الترمذى ٤٤٨/١٧ .

(٣) رواه أحمد ٢/١٨٨٣ ، والنسائى في المجتبى ٢/١٨٧٣ ، وابن ماجه ٢١٦٠٥ وصححه الألبانى في صحيح ابن ماجه ٢/١١٣٠ .

= يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ، وإنه قد كانت لي دعوة دعوت بها على قومي ، نفسي نفسي ، اذهبوا إلى إبراهيم - فأتون إبراهيم فيقولون : أنت نبي الله وخليفه من نبي الأرض ، اشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟ ألا ترى إلى ما قد بلغنا ؟ فيقول لهم إبراهيم إن ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ، ولا يغضب بعده مثله ، وذكر كذباته ، همى نفسي ، اذهبوا إلى غيرى ، اذهبوا إلى موسى . فأتون موسى فيقولون : يا موسى ، اشفع رسول الله ، فضلك الله برسائه وبتكليمه على الناس ، اشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟ ألا ترى ما قد بلغنا ؟ فيقول لهم موسى : إن ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب لنا إلى ربك ، ولا يغضب بعده مثله ، وإنى قلت نقسا لم أומר قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله ، ادموا إلى عيسى . فأتون عيسى بطلبها ، نفسي نفسي ، ادموا إلى عيسى ، وكلمت لناس في فيقولون : يا عيسى ، أنت رسول الله ، وكلمت لناس في المهمل ، وكلمة منه إنفاها إلى مرة ، وروح منه ، شفيع لنا إلى ربك ، ألا ترى ما نحن فيه ؟ ألا ترى ما قد بلغنا ؟ فيقول لهم عيسى : إن ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله - ولم يذكر له ذنباً - نفسي نفسي ، =

= وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : لا أتى رسول الله ﷺ بلحم ، يرفخ إليه الدرع - وكانت تُحميه فمى منها نهمسة ثم قال : أنا سيد الناس يوم القيامة ، وهل تدرون ثم ذلك ؟ يجمع الله يوم القيامة الأولين والآخرين في صعيد واحد ، فيسمهم الداعي ، ويمأهم البصر ، وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الدم والكرب مالا يُطيقون ومالا يحملون . فيقول بعض الناس لبعض : ألا نرون ما أقم فيه ألا ترون ما قد بلغكم ، ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم ؟ فيقول بعض الناس لبعض : اتبوا آدم ، فأتون آدم عليه السلام فيقولون : يا آدم أنت أبو البشر ، خلقتك الله يده ، ونفخ فيك من روحه ، وأمر الملائكة فسجدوا لك ، اشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟ ألا ترى إلى ما قد بلغنا ؟ فيقول آدم : إن ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله ، وإنه نهانى عن الشجرة فعصيته ، نفسي نفسي ، اذهبوا إلى خيرى ، اذهبوا إلى نوح . فأتون نوحا فيقولون : يا نوح ، أنت أول الرسل إلى الأرض ، ورسالك الله عبدا شكورا ، اشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى ما نحن فيه ؟ ألا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم : إن ربى عز وجل قد غضب اليوم غضبا لم =

= دار لا زوال لها فانقلبو بخير ما يحضرتكم ، فإنه قد ذكر
 لما أن الحجر بقي من شفة جهنم فيهبى فيها مسير عاماً لا
 يدرك لها قفراً ووالله لتملأن أفعابهم ، ولقد ذكرنا أن ما بين
 مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين سنة ، وليأتين عليها
 يوم وهو كظيظ من الرحام ^(١) .

وعن حكيم بن معاوية عن أبيه رضي الله تعالى عنه أن رسول
 الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « أنتم توفون سبعين أمة أشم
 آخرها وأكرمها عسى الله عز وجل وما بين مصراعين من مصاريع
 الجنة مسيرة أربعين عامًا ، وليأتين عليه يوم وإنه لكالظيظ ^(٢) » .
 وعن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله
 صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « أن أكون من يأخذ بحلقة باب
 الجنة ولا فخر ^(٣) » .

(١) أخرجه مسلم [١٤/١٧٧] ، والترمذي [٢٥٧٥] ، وابن ماجه

[٤١٥٦] ، وأحمد في المسند [١٧٤/٤] .

(٢) رواه أحمد [٢/٥] ، وصححه الألباني في الصحيحة [١٦٩٨] .

(٣) رواه أبو نعيم [١٨٢] ، وأحمد [٢٤٨/٣] بنحوه عن أنس رضي
 الله تعالى عنه ، وقال الأثرناوط إسناده صحيح على شرط

مسلم .

= اذهبوا إلى غيري ، اذهبوا إلى محمد ^(١) . فيأتوني يقولون :

يا محمد ، أنت رسول الله ، وحام الأنبياء ، وغفر الله لك ما
 تقدم من ذنبك وما تأخر ، اشتغ لنا إلى ربك ، ألا ترى ما نحن
 فيه ؟ ألا ترى ما قد بلغنا ؟ فأنطلق ، فأتى تحت العرش فوقع
 ساجداً لربي عز وجل ، ثم يفتح الله علي ويلهمني من
 محامده ويحسن الشاء عليه شيئاً لم يفتح لأحد قبلي . ثم قال : يا
 محمد ، أرفع رأسك ، علل ثغظه ، اشتغ تشمع . فأرفع رأسي
 فأقول : يا رب أمتي أمتي ، فيقال : يا محمد ، أدبيل الجنة
 من أمك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة ،
 وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب ، والذي نفس
 محمد بيده إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين
 مكة وبغداد ، أو كما بين مكة وبصرى ^(٢) .

وعن خالد بن عيسى المدني رضي الله تعالى عنه قال : خطبنا
 عتبة بن غزوان فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد ، فإن
 الدنيا قد أذنت بضرم وولت حذاء ، ولم يبق منها إلا ضيابة
 كخصاصة الإناء يصليبها صاحبها ، وأنكم منتقلون منها إلى =

(١) أخرجه البخاري [٤٧١٦] ، ومسلم [٣٢٧/١٩٤] .

أول من يفرج باب المسجد

عن أنس رضي الله تعالى عنه قال : « فيقول لحارث : ملك أمرت لا أفتح لأحد قبلك »^(١) وذلك أن قيامه صلى الله عليه

وعلى له رسم خاصة ، طهار لربته ورتبه .

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ، عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « أنا أول من يفتح باب الجنة إلا أن امرأة مسلم تأتوني فتقول لها : مالك ومن أنت ؟ فتقول : أنا امرأة عمدت

^(٢) على بن أمي »

وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنا كثر الأنبياء نبيا يوم القيامة » وأنا أول من يفرج باب الجنة »^(٣) .

○○○

(١) جزء من حديث أخرجه مسلم ٢٣٢٣/١٩٧٧ .

(٢) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٢١٩٧/٨٠ وقال : رواه أبو يعلى وفيه عبد السلام بن عثمان وثقه أبو حاتم وابن حبان .

(٣) أخرجه مسلم ٢٣٢١/١٩٧٦ .

١٠١

جمعة ربيع الأول

عن أنس رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « تأخذ بحافة باب الجنة فأتهمها »^(١) . وعن عاصم بن لقيط أن لقيط بن عاصم خرج واقفا إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « ... قلت : يا رسول الله فما الجنة والنار ؟ قال : لعمر إلهك إن النار سبعة أبواب ما منها ببابان إلا يسير الراكب بينهما سبعين عاما ، وإن للجنة ثمانية أبواب ما منها ببابان إلا يسير الراكب بينهما سبعين عاما »^(٢) .

○○○

(١) رواه أبو نعيم ٢١٨٢٧ ، والطبراني في مسنده ٢١٤٠٦٦ ،

والترمذي ٢٣١٤٨١ من حديث أبي سعد خلدي وانظر فتح الباري ٢٤٤١/١٦٦ . وصححه الألباني في صحيح الترمذي ٢٣٥١٦٦ .

(٢) جزء من حديث رواه عبد الله بن أحمد بن حنبل في المسند ٢١٢/٤١ ، وابن أبي عاصم ٢٣٢٦ ، والطحاكم في المستدرک ١١٥٦/١٠١٩ ، وصححه الإمام أحمد ٢٥١١٥٦/١٠١٩ ، وقال : صحيح الإسناد كلهم

مشيرون ، ولم يخرجاه في مسنده .

الجمعة ربيع الأول

١٠٢

بواب الجنة وخزنتها واسم مقدمهم ورئيسهم

قال تعالى : ﴿ وَسَيَقُولُ الَّذِينَ أَتَوْنَا بِهِمْ إِلَى اللَّهِ عِزًّا ﴾
حقاً إذا جاءوها وفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ
فَلْيَصْطَلُوا ^(١) [الزمر: ٧٣].

وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : « أتى باب الجنة يوم القيامة فأُنفِخَ بَنفِثَرْنِ الحَارَن .
من أنت ؟ فأقول : محمد ، فيقول : بك أُمِرْتُ لَا أَفْجَحُ لِأَحَدٍ
قَبْلَكَ » ^(٢) .

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه : « من أُنْفِقَ وَوَجِدَ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ نُودِيَ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا خَيْرٌ فَمَنْ كَانَ
مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دَعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ
دَعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دَعِيَ مِنْ بَابِ
الرِّيَاءِ وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دَعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ ،
فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : يَا أَيُّ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلَيَّ مِنْ دَعَى =

(١) والخزنة تجتمع خازن ، مثل حفظة وحافظ ، وهو المؤمن على
الشيء الذي قد استخفي عنه .

(٢) أخرجه مسلم [٣٣٢/١٩٧] .

من تلك الأبواب من ضرورة فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها .

قال : نعم .

و أَرَجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ ^(١) .

قال ابن القيم : لما سميت همة الصديق إلى تكميل مراتب
الإيمان ، وطمعت نفسه أن يدعى من تلك الأبواب كلها ،
سأل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : هل يحصل
ذلك لأحد من الناس ؟ يسعى في العمل الذي يقال به ذلك .
فخبره بحصوله وبشره بأنه من أهله . وكأنه قال : هل تكمل
لأحد هذه المراتب فيدعى يوم القيامة من أبوابها كلها ؟
فأله ما أعلى هذه الهمة وأكبر هذه النفس !! .

قد سعى الله سبحانه وتعالى كبير هذه الخزنة : رضوان ، وهو
اسم مشتق من الرضا ، وصلى خازن النار : مالك ، وهو اسم
مشتق من الملك وهو القوة والشدة حيث تصرفت حروفه .

○○○

(١) أخرجه البخاري [١٨٩٧] ، ومسلم [٨٦/١٠٢٧] .

وبعد ذلك ترحل الإبل بعدد إلى المراعى وإلى حيث تسافر ،
وعندما كان الأعرابي يحتاج إلى اللبن فم يكن آماه غير اللس
الخنزير فى القرب ، ويحمله مشير الطعام لكن لا يحمله غيره ؛
لذلك يوضح الحق سبحانه أن فى الجملة أبقاراً : فمن لبنى آتة
تغير لحمهم .

ثم يقول سبحانه : ﴿وَأَنذَرْتُ مِنْ حَقِّكَ﴾ وهم يعرفون الخبر ،
ولنفسهم أنها ليست كخسر الدنيا ؛ لأنه يقول : ﴿مَثَلُ﴾
ولم يقل على الحقيقة .

وقوله : **هَ أَذَرُ النَّارِ** **الْمَشْرِيقِ** **﴿﴾** خمر الدنيا لا يشربها الناس بلقة ،
 يدلل أنك عندما ترى من يشرب كأن خمر ، فهو يسكبه في
 قفصه مرة واحدة ! ليس كما تشرب أنت كوباً من ماءٍ وتلتذ
 به ، إنه يأخذه دفعة واحدة ليقبل سرعة مروره على صدقاته
 لأنه لا ذبح ؛ كما أن خمر الدنيا تغتال العقول وتفسدها . لكن
 خمر الآخرة لا اغتيال فيها للعقول ، وهي : **هَ أَذَرُ النَّارِ** **الْمَشْرِيقِ** **﴿﴾**
 إذن .. فحين يعطيني الحق سبحانه مثلاً للجنة ، فهو ينفى
 عن الملل الشوائب ، ولذلك تجد الأمثال تنتوع في هذا المجال ؛
 فالعربي عندما كان يحشي في الهاجرة ، ويجعل شجرة و نبق

آثار الجنة وعبورها

يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ قُلِ الْبِئْسَ الْأَوَّلُ ۚ وَجَدَ الْمُشْفِقُونَ ۖ فِيهَا أَهَرُ مِنْ دَافِرِ الْأَسْهَدِ ۖ وَأَهَرُ مِنْ أَكْثَرِ الْعَيْدِ ۚ وَمِنْ آسَافِ الْمَسِيرِ ۚ وَأَهَرُ مِنْ عَلَفِ الْأُكْثَرِ ۚ وَأَهَرُ مِنْ كُلِّ الْفَرْثِ ۚ وَبِئْسَ الْأَوَّلُ ۚ ﴾ [سجدة ١٥] .

فأطلق سبحانه وتعالى يعمقنا هنا بأن أنهار الجنة مختلفة
عن أنهار الدنيا فهو سبحانه سيخرج منها الصفة التي قد تمك
نهرتها ؛ فقد تظف مياه النهر وتصبح آمنة متيرة ؛ فيقول
سبحانه : ﴿ أَنْهَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ عَائِنٍ ﴾ .

إذن .. فهو سبحانه يعطيني أمراً موجوداً وهو النهر ، وكلامه
نفره ، لكنه يخبرنا سبحانه أنه سيتبرع منه الأكدار التي مراها
في النهر الحادث في الحياة الدنيا ، وأيضاً فإنها النهر الدنيا تسير
وتجري في شق بين شاطئين ، لكن أنهار الجنة يسيرى الماء
فيها وليس لها شواطئ تحجز الماء لأنها تجري بقدره الله تعالى .
وسيكون أيضاً في الجنة أنهاراً من لبن لم يتغير طعمه .
إن العرفى كان يأخذ اللبن من الإبل ويخزنه في القريب ،

ليس لنور الله الدائى ، قال سبحانه . **هُوَ اللَّهُ نُورُ النُّجُومِ**
وَالْأَرْضُ مِثْلُ ثَوْبِهِ كيتكرز فيها **يُضَاعَفُ النُّجُومُ فِي رُكَّابِهِ**
الرَّجَابِ كَأَنَّهُ كَوْكَبٌ ذُرِّيُّ بُرَاقٍ من شجرة شريكة ديتو لا
تَرْفَعُهُ وَلَا عَرِيَّةٌ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ ولو كر **تَسْتَسْهُ كَلَّا فُورٌ**
كُلُّ نُوْرٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورٍ إني من **يَنَالُهُ وَصَرِيحٌ اللَّهُ الْأَمثلة لِلنَّاسِ**
وَاللَّهُ يَكْلِي قَدَهُ طَلِيحٌ [النور: ٢٣٥] .

إنه سبحانه يعطينا مثلاً مقرباً ، لأن لعنا ليس فيها الالفاظ
 التي تؤدي المعنى الحقيقي ، لأنها لغة خاصة بالدنيا التي نعيش
 فيها ، لا بالآخرة وما فيها .

ولذلك قال سبحانه ونعالى : **هُوَ رَاحِلُهُمْ حَتَّى نَعْرِفِي**
حَتَّىهَا الْأَنْهَارُ .

وما دامت جنات فيها شجر ملف وعالي ، ونحن نعرف
 أن الشجر لابد أن يكون في منطقة فيها مياه ؛ لذلك قال :
هُوَ نَحْنُ نَحْنُهَا الْأَنْهَارُ ومرة يقول : **هُوَ تَجْرِي مِنْ**
حَتَّىهَا الْأَنْهَارُ [البقرة: ٢٦٥] لأن ما يجري تحيها قد يكون
 ثيباً من مكان آخر ، ويكون منيها من مكان بعد وتجري
 الأنهار تحت جنتك ، وقد تظن أن بإمكان صاحب البيع أن

ومى التي يقال لها : **هُوَ سِدْرٌ** كان يشترها واحة يستريح
 عندما ، ويحد عليها البين الجليل ، فهو يد يده يأكل منها ،
 ولكنه قد يحد شوكاً فينادى هذا الشوك قدر استطاعته ،
 وعندما لا يحد في هذا الشجر شوكاً يقول : هذا **هُوَ سِدْرٌ**
تَحْتَهُ .

وقوله سبحانه : **هُوَ وَكَانَ مِنْ سَلَى مَسْئَلٍ** قد كان العرب
 يأخذون المسل من الجبال ، فالمحل يصنع خلاياه داخل
 شقوق الجبال ، وعندما كانوا يخرجون المسل من الجبال
 يحدون فيه رملاً وحصى ، وكان الله سبحانه يقول : إن ما
 يعكر عليك المسل هنا في الدنيا سأصميه لك هناك في الجنة .

ولسائل أن يسأل فيقول : ولماذا مثل ؟ تقول : لأنه مادام
 نعيم الجنة ما لا عين رأت ولا ذن سمعت ولا خطر على
 قلب بشر ^(١) ، فتكون لغة البشر كلها لا تؤدي ما فيها ،
 لكنه سبحانه يعطينا صورة مقربة ، ويضرب الله المثل بالصورة
 المقربة للأشياء التي تتعالى عن الفهم ليقربها من العقل ، ومثال
 ذلك عندما أراد سبحانه أن يعطينا صورة لتزوير الله للكون ،

(١) سبق تفريجه .

= وفاة المسلم علم تصنيفه .

وهذا من آيات الرب تعالى أن تجرى أنهار من أجناس لم تجر المادة في الدنيا بأجرائها ويخرجها في غير أشدود ، وبقي عنها الآفات التي تمنع كمال اللذة بها ، كما يفي عن حمير الجبة جميع آفات خسر الدنيا من الصداق والنزول^(١) واللعو والإزاف^(٢) وعدم اللذة .

فهذه خمس آفات من آفات خسر الدنيا : تعال العقل ، ويكر المنور على شربها ، بل لا يطيب لذتها ذلك إلا باللغو ، وسرف في نفسها وتزوف المال ، وتصديق الرأس وهي كربة اللذات ، وهي رجس من عسل الشيطان ترفع العداوة والخصماء بين الناس وتبعد عن ذكر الله وعن الصلاة ، وتدعو إلى الرذالة وربما دعت إلى الوقوع على البنت أو الأخت وذرات الخمار وتذهب الثيرة ويورث الخزي والتدامة والعصية ، وتلحق مشاربها بأنفس نوع الإنسان وهم المجانين ، وتسلبه أحسن الأسماء والسمات وتكسوه أقيح الأسماء والصفات ، =

(١) النزل : الصداق والمنكر ، ونفسه البخاري بأنه وجع البطن .
(٢) الإزاف : ذهاب العقل أو المنكر .

= وتسهل قتل النفس وإقضاء السر الذي في إفشائه مصيرته أو

إعلاكه ، ومواخاة الشياطين في تبذير المال الذي جمعه الله فيما له ولم يلزمه مؤثقه ، وتهتك الأستار وتظهر الأسرار ، وتدل على الموراث ، وتهون أركان القبايح والمآثم وتخرج من القلب تعظيم الحرام ، ومدمها كهابد وثني^(١) ، وكم أهانت من حرب ، وأقترت من غنى ، وأذلت من عز ، ووضعت من شريف ، وسلبت من نعمة ، وجلت من نعمة ، وفسخت مودة ، ونسجت عداوة ، وكم فرقت بين رجل وزوجته فذهبت بقلبه وراحت بقلبه ، وكم أورثت من حسرة وأجرت من شجرة ، وكم أغلقت في وجه شاربها بالآ من

(١) إشارة لحديث رسول الله ﷺ « من شرب الخمر كهابد وثني » رواه ابن ماجه ٢٣٧٥٦ من حديث أبي هريرة ، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير [٢٥٨١١] ، وخشنه في صحيح ابن مساجه [٢٣٧٢٠] وروى أحمد عن ابن عباس [٢٣٧٧/١] ، قال : قال رسول الله ﷺ . « من شرب الخمر إن مات لقى الله كهابد وثني » وقال عنه الألباني في الصحيحة ٢١٧٧ : فالحديث يجمع طرقه حسن أو صحيح والله أعلم به .

= وتأمل اجتماع هذه الأنهار الأربعة التي هي أفضل أشربة الناس ؛

فهذا لشربهم وظهرهم ، وهذا لقوتهم وغذائهم ، وهذا
لندبتهم ومسورهم ، وهذا لشمائهم ومفتهم والله أعلم .
وأخبار الجنة تنفجر من أعلاها ثم تنحدر بركة إلى أقصى درجاتها
كما روى البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة عن
النبي ﷺ أنه قال : « إن في الجنة مائة درجة أعددها الله عز وجل
للمحاضرين في سببه ، بين كل درجتين كما بين السماء
والأرض ، فإذا سألت الله فأسألكم الفردوس فإنه وسط الجنة وأعلى
الجنة ، وفوقه عرش الرحمن ، ومنه تنفجر أنهار الجنة » (١) .

وروى الترمذي نحوه من حديث معاذ بن جبل وعبد الله بن
الصامت ، ولفظ حديث عبادة : « الجنة مائة درجة ، ما بين
كل درجتين مسيرة مائة عام ، والفردوس أعلاها درجة ، ومنها
الأنهار الأربعة والعرش فوقها ، فإن سألت الله فأسألكم
الفردوس الأعلى » (٢) .

- (١) أخرج البخاري [٢٧٩٠] ، وفي التوحيد [٧٤٢٧] بحقه .
(٢) رواه الترمذي من حديث عبادة [٢٥٣٦] ونقله : « في الجنة
مائة درجة ... » وصححه الألباني في الصحيحة [١٩٢٢] ، وفي

صحيح الترمذي [٢٠٥١] .

= الخمر وضعت له بآثا من الشر ، وكم أوقعت في بلية وعجبت
من منية ، وكم أوردت من خزنة ، وجرت على شاربها من
محنة ، وجرت عليه من سفلة . فهي جماع الإثم ومفتاح
أشتر وملاحة النعم وجمالية النقم .

ولو لم يكن من رذائلها إلا أنها لا تجتمع هي وخمر الجنة في
جوف عبد لكفى كما لبس عنه ﷺ أنه قال : « من شرب
الخمر في الدنيا لم يشربها في الآخرة » (١) .

وأقالت الخمر أضعاف أضعاف ما ذكرناه وكلها متغية عن
خمر الجنة .

فإن قيل : فقد وصف سبحانه الأنهار بأنها جارية ومعلوم أن
الماء الجاري لا يأسن (٢) فما فائدة قوله : « غير مأسن » .
فيل الماء الجاري وإن كان لا يأسن فإنه إذا أخذ منه شيء وطال مكثه
أسن ، وماء الجنة لا يعرض له ذلك ولوطال مكثه ما طال . =

- (١) رواه ابن ماجه [٢٢٧٤] وصححه الألباني في الصحيحة [٢٨٤٤]
وفي صحيح ابن ماجه [٢٧١٩] والحدِيث عند مسلم [٧٨/٢٠٠٢]
ولكن بزيادة « إلا أن يتوب » .
(٢) يأسن : يتغير .

= وفي صحيحه أيضًا من حديث أنس أن رسول الله ﷺ قال :
وينا أنا أسير في الجنة ، إذا أنا بنهر حافته جباب اللؤلؤ الجوف ،
قلت : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا الكورث الذي أعطاك ربك ،
قال فضرب الملك يده فإذا طينه مسك أدقر^(١) .

وفي صحيح مسلم من حديث أنس بن مالك عن النبي ﷺ
قال : و الكورث نهر في الجنة وصديه ربي عز وجل^(٢) .
وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : دخلت
الجنة فإذا بنهر يجري ، حافته جباب اللؤلؤ ، فصربت يدي إلى
ما يجري فيه من الماء فإذا أنا بمسك أدقر ، قلت : ما هذا يا
جبريل قال : هذا الكورث الذي أعطاك الله عز وجل^(٣) .
وعن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : و الكورث نهر
في الجنة ، حافته من ذهب ، ومجراه على المدر والياقوت ، تربته =

(١) أدقر : طيب وجيد للغاية .

(٢) أخرجه البخاري [٦٥٨١] .

(٣) جزء من حديث أخرجه مسلم [١٥٢/٤٠٠] .

(٤) أخرجه البخاري [٦٥٨١] بنحوه من طريق قتادة عن أنس ،
ورواه أحمد في المستدرك [١١٥١٠٦/٢] من طريق حميد عن أنس .

= وفي صحيح البخاري من حديث أنس بن مالك أن رسول
الله ﷺ قال : و رُبعت إلى سدرة المنتهى في السماء السابعة ،
بينها مثل قلال معبر^(١) ، وورقها مثل آذان الفيلة ، يخرج من
ساقها نهران ظهران ، ونهران باطنان ، قلت : يا جبريل ، ما
هذا ؟ قال : أما النهران الباطنان ففي الجنة ، وأما الظاهران
فالليل والنور^(٢) .

(١) قلال مخمر : قلال جمع قلعة وهي الجرة العظيمة ، ومخمر هنا هي
قرية قريبة من المدينة بها صناعة القلال ، وهي غير قهر البحرين .
(٢) قال الحفاظ بن حجر في فتح الباري [٢١٤/١٧] قال النووي : في
هذا الحديث إن أصل الليل والنور من الجنة ، وأنهما
يخرجان من أصل سدرة المنتهى ثم يسيران حيث شاء الله ،
ثم يزلان إلى الأرض ثم يسيران فيها ، ثم يخرجان منها ،
وهذا لا يخفى العقل وقد شهد به ظاهر الخبر فليعتمد ، ثم قال
الحافظ أيضًا : و والحاصل أن أصلها - يقصد سدرة المنتهى
في الجنة وهما يخرجان أولاً من أصلها ثم يسيران إلى أن
يستقرا في الأرض ثم يسمان واستدل به على فضيلة ماء السيل
والنور لكون منبهما من الجنة .

(٣) أخرجه البخاري [٢٣٧٧] وفي مناقب الأنصار [٢٣٨٧] .

- بهذا اللفظ أيضًا لزيدى فى تخريج الإحياء ٢٤٢٠١٦ إلى

اليهقى فى البيت والنشور وابن عساكر فى التاريخ ونحوه
عند المحاكم . وقد قسم الحفاظ العراقي الحديث إلى ثلاثة
أجزاء : ١ من سره ... الدنيا ٢ وقال عنه : رزاه الطبرانى فى
الأوسط بإسناد حسن والنسائى بإسناد صحيح .

و أنهار الجنة ... المسك ٣ وقال عنه : رواه العتيلى فى
الضعفاء من حديث أبى هريرة ، وقال الزبيدى فى هذا الجزء ،
رواه أبى حاتم وابن حبان والطبرانى والمحاكم وابن مردويه
والبيهقى فى البيت من حديث أبى هريرة ، ورواه ابن أبى
شبة وابن أبى حاتم وأبو الشيخ وابن حبان فى التفسر
والبيهقى فى البيت وصححه عن ابن مسعود .اهـ .

قلت : قال البيهقى فى ١ البيت والنشور ٢٣٦٧ : هذا
موقوف صحيح . وكذلك قال ابن الفس ، وكذلك قال ابن
كثير فى نهاية البداية والنهاية ٢٣٩١/٦ : وهذا الموقوف
أصبح .اهـ .

والجزء الثالث من الحديث : ١ لو كان أدنى أهل الجنة حلية ...
جميعًا ، فقال عنه الحفاظ العراقي : رواه الطبرانى فى الأوسط
من حديث أبى هريرة بإسناد حسن .اهـ .

= أطلب من المسك ، وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج ١(٢) .
وفى جامع الترمذى من حديث حكيم بن ملاء عن أبيه عن
النسائى ^{رحمته} قال : ١ إن فى الجنة بحر الماء وبحر العسل وبحر
اللبن وبحر الخمر ، ثم تشق الأنهار بعد ٢(٣) قال هذا حديث
حسن صحيح .

وعن أبى هريرة قال : قال رسول الله ^ﷺ : ١ من سره أن
يسقيه الله عز وجل من الخمر فى الآخرة فليتركه فى الدنيا ،
ومن سره أن يكسبه الله الخمر فى الآخرة فليتركه فى الدنيا ، وأنهار
الجنة تقهر من تحت للال أو تحت جبال المسك ، ولو كان
أدى أهل الجنة حلية غلبت بحلية أهل الدنيا جميعًا لكان ما
يحليه الله به فى الآخرة أفضل من حلية أهل الدنيا جميعًا ٢(٣) .

(١) رواه الترمذى [٢٣١١] ، وابن ماجه [٤٣٤٤] ، وصححه
الألبانى فى صحيح ابن ماجه [٢٤٩٨] .

(٢) رواه الترمذى [٢٥٧١] ، وأحمد [٥/٥] ، وصححه الألبانى فى
صحيح الجامع [٢١٢٢] وفى صحيح الترمذى [٢٠٧٨] .

(٣) عزاه ابن القيم للمحاكم ، وكذلك عزاه ابن كثير للبيهقى
، والمحاكم ٢- نهاية البداية والنهاية ٢٣٩١/٦-٢٣٩١/٧ وعزاه =

= وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « يتبخان^(١) ويتبخان^(٢) والقرات والنيل كل من أنهار الجنة »^(٣).

أنهار الجنة^(٤) .
ومن ابن عباس قال : « إن في الجنة نهرا يقال له البَيْدَخ عليه نبات من بالورت تحته جوز ، يقول أهل الجنة : انطلقوا بنا إلى البَيْدَخ فيصفهون تلك الجوارى ، فإذا أصيب رجلا منهم جارية من ممسها فبجه^(٥) » .

عيون الجنة وطيب نكهتها ومذاقها :
ولما الميرون فقد قال تعالى : ﴿ لِرَبِّكَ الشَّيْطَانُ فِي جَنَّتِي ﴾^(٦) .
ويعيرون [الميرون : ١٤٥] .

- (١) يتبخان : نهر بأرضه وهي في تركيا حاليا .
- (٢) يتبخان : نهر بالصعيدية وهي في تركيا حاليا .
- (٣) أخرجه مسلم [٢٨٣٩/٢٦٦] .
- (٤) عزاه لزيدي في تخريج الإحياء [٤٢١٦] لابن أبي الدنيا في ١ صفة الجنة ٤ . وكذلك رواه أبو نعيم في صفة الجنة [٣٢٤/٢٧٢٢] وقال الحفص . إسناده موقوف جيد .هـ .
والبيدخ في اللغة تمنى : المطمح أو المبادئ السمين .

= ومن عبد الله قال : « إن أنهار الجنة تفجر من جبل مسك »^(١) وهذا موقوف صحيح .

ومن مسروق في قوله تعالى : ﴿ وَنَاوَتْكَ كُتُبٌ ﴾ [الواقعة : ٣١] قال : أنهار تجرى في غير أخدود^(٢) .

= وقد تعقب الزبيدي الحافظ العراقي في تجرئة الحديث .
فاللغة : قال مسروق « صفة الجنة لأبي نعيم » عن إسناده المقتضى في حديث أبي هريرة : « أنها الجنة تفجر من تلأل أو من تحت جبال مسك » : وهذا إسناده حسن .هـ . وكذلك جرد إسناده أبي نعيم [٢١٦/٢١٦٥] وهذا مرفوعان لا موقوفان .
(١) سبق تخرجه .

(٢) رواه الطبري [١٥٥١٠٥٠/١٥١٧٢٥٨/٣٨١٢٨] طبعة دار المعارف تحقيق أحمد شاكر ، وعزاه مسروق صفة الجنة لأبي نعيم إلى ابن أبي شبة وابن قتيبة في غريب الحديث ، والزهد لابن المبارك والطبري ، وصحيح إسناده عند أبي نعيم [٣١٧/٢١١٧] ونظله : « أنهار الجنة تجرى في غير أخدود ، ويثرها كالقلال ، كلما أبحذت ثمره عادت مكانها أخرى ، واعتقد لنا عشر فرسخا ، ولكنه عن أبي عبيدة عن مسروق وهو تابعي جليل .

: أَخْلَصُوا الْأَعْمَالُ كُلَّهَا لِلَّهِ فَأَخْلَصَ شَرَابُهُمْ ، وَهَؤُلَاءِ مِنْ حَمْدِ

مخرج من ابيهم ، و بطر هذا قوله تعالى : ﴿ هُوَ اِنْ اَبْرَارٌ لَّيْسَ فِيهِمْ ﴾^(٥٤)
 عَلَى اَلاَئِكَ يَطْرُونَ ﴿ ٥٥ ﴾ تَبَرُّكٌ فِي وُجُوهِهِمْ فَتَرَى الْوَيْدَ ﴿ ٥٦ ﴾ يُسْمِعُونَ
 مِنَ رَّحْمَتٍ مَّحْمُودَةٍ ﴿ ٥٧ ﴾ جَنَّتُمْ مَعَكُمْ وَبَىٰ ذَٰلِكَ مَسَافِلُكُمْ
 مِنَ الْمُنْفِقِينَ ﴿ ٥٨ ﴾ وَفَضْلُكُمْ مِنْ لَّدُنِّي قَبْلُ ﴿ ٥٩ ﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا
 الْمُكْرَمُونَ ﴿ ٦٠ ﴾ ۝ ١٠٠ ۝ ﴿ ٦١ ﴾ ۝ ١٠١ ۝ ﴿ ٦٢ ﴾ ۝ ١٠٢ ۝ ﴿ ٦٣ ﴾ ۝ ١٠٣ ۝ ﴿ ٦٤ ﴾ ۝ ١٠٤ ۝ ﴿ ٦٥ ﴾ ۝ ١٠٥ ۝ ﴿ ٦٦ ﴾ ۝ ١٠٦ ۝ ﴿ ٦٧ ﴾ ۝ ١٠٧ ۝ ﴿ ٦٨ ﴾ ۝ ١٠٨ ۝ ﴿ ٦٩ ﴾ ۝ ١٠٩ ۝ ﴿ ٧٠ ﴾ ۝ ١١٠ ۝ ﴿ ٧١ ﴾ ۝ ١١١ ۝ ﴿ ٧٢ ﴾ ۝ ١١٢ ۝ ﴿ ٧٣ ﴾ ۝ ١١٣ ۝ ﴿ ٧٤ ﴾ ۝ ١١٤ ۝ ﴿ ٧٥ ﴾ ۝ ١١٥ ۝ ﴿ ٧٦ ﴾ ۝ ١١٦ ۝ ﴿ ٧٧ ﴾ ۝ ١١٧ ۝ ﴿ ٧٨ ﴾ ۝ ١١٨ ۝ ﴿ ٧٩ ﴾ ۝ ١١٩ ۝ ﴿ ٨٠ ﴾ ۝ ١٢٠ ۝ ﴿ ٨١ ﴾ ۝ ١٢١ ۝ ﴿ ٨٢ ﴾ ۝ ١٢٢ ۝ ﴿ ٨٣ ﴾ ۝ ١٢٣ ۝ ﴿ ٨٤ ﴾ ۝ ١٢٤ ۝ ﴿ ٨٥ ﴾ ۝ ١٢٥ ۝ ﴿ ٨٦ ﴾ ۝ ١٢٦ ۝ ﴿ ٨٧ ﴾ ۝ ١٢٧ ۝ ﴿ ٨٨ ﴾ ۝ ١٢٨ ۝ ﴿ ٨٩ ﴾ ۝ ١٢٩ ۝ ﴿ ٩٠ ﴾ ۝ ١٣٠ ۝ ﴿ ٩١ ﴾ ۝ ١٣١ ۝ ﴿ ٩٢ ﴾ ۝ ١٣٢ ۝ ﴿ ٩٣ ﴾ ۝ ١٣٣ ۝ ﴿ ٩٤ ﴾ ۝ ١٣٤ ۝ ﴿ ٩٥ ﴾ ۝ ١٣٥ ۝ ﴿ ٩٦ ﴾ ۝ ١٣٦ ۝ ﴿ ٩٧ ﴾ ۝ ١٣٧ ۝ ﴿ ٩٨ ﴾ ۝ ١٣٨ ۝ ﴿ ٩٩ ﴾ ۝ ١٣٩ ۝ ﴿ ١٠٠ ﴾ ۝ ١٤٠ ۝ ﴿ ١٠١ ﴾ ۝ ١٤١ ۝ ﴿ ١٠٢ ﴾ ۝ ١٤٢ ۝ ﴿ ١٠٣ ﴾ ۝ ١٤٣ ۝ ﴿ ١٠٤ ﴾ ۝ ١٤٤ ۝ ﴿ ١٠٥ ﴾ ۝ ١٤٥ ۝ ﴿ ١٠٦ ﴾ ۝ ١٤٦ ۝ ﴿ ١٠٧ ﴾ ۝ ١٤٧ ۝ ﴿ ١٠٨ ﴾ ۝ ١٤٨ ۝ ﴿ ١٠٩ ﴾ ۝ ١٤٩ ۝ ﴿ ١١٠ ﴾ ۝ ١٥٠ ۝ ﴿ ١١١ ﴾ ۝ ١٥١ ۝ ﴿ ١١٢ ﴾ ۝ ١٥٢ ۝ ﴿ ١١٣ ﴾ ۝ ١٥٣ ۝ ﴿ ١١٤ ﴾ ۝ ١٥٤ ۝ ﴿ ١١٥ ﴾ ۝ ١٥٥ ۝ ﴿ ١١٦ ﴾ ۝ ١٥٦ ۝ ﴿ ١١٧ ﴾ ۝ ١٥٧ ۝ ﴿ ١١٨ ﴾ ۝ ١٥٨ ۝ ﴿ ١١٩ ﴾ ۝ ١٥٩ ۝ ﴿ ١٢٠ ﴾ ۝ ١٦٠ ۝ ﴿ ١٢١ ﴾ ۝ ١٦١ ۝ ﴿ ١٢٢ ﴾ ۝ ١٦٢ ۝ ﴿ ١٢٣ ﴾ ۝ ١٦٣ ۝ ﴿ ١٢٤ ﴾ ۝ ١٦٤ ۝ ﴿ ١٢٥ ﴾ ۝ ١٦٥ ۝ ﴿ ١٢٦ ﴾ ۝ ١٦٦ ۝ ﴿ ١٢٧ ﴾ ۝ ١٦٧ ۝ ﴿ ١٢٨ ﴾ ۝ ١٦٨ ۝ ﴿ ١٢٩ ﴾ ۝ ١٦٩ ۝ ﴿ ١٣٠ ﴾ ۝ ١٧٠ ۝ ﴿ ١٣١ ﴾ ۝ ١٧١ ۝ ﴿ ١٣٢ ﴾ ۝ ١٧٢ ۝ ﴿ ١٣٣ ﴾ ۝ ١٧٣ ۝ ﴿ ١٣٤ ﴾ ۝ ١٧٤ ۝ ﴿ ١٣٥ ﴾ ۝ ١٧٥ ۝ ﴿ ١٣٦ ﴾ ۝ ١٧٦ ۝ ﴿ ١٣٧ ﴾ ۝ ١٧٧ ۝ ﴿ ١٣٨ ﴾ ۝ ١٧٨ ۝ ﴿ ١٣٩ ﴾ ۝ ١٧٩ ۝ ﴿ ١٤٠ ﴾ ۝ ١٨٠ ۝ ﴿ ١٤١ ﴾ ۝ ١٨١ ۝ ﴿ ١٤٢ ﴾ ۝ ١٨٢ ۝ ﴿ ١٤٣ ﴾ ۝ ١٨٣ ۝ ﴿ ١٤٤ ﴾ ۝ ١٨٤ ۝ ﴿ ١٤٥ ﴾ ۝ ١٨٥ ۝ ﴿ ١٤٦ ﴾ ۝ ١٨٦ ۝ ﴿ ١٤٧ ﴾ ۝ ١٨٧ ۝ ﴿ ١٤٨ ﴾ ۝ ١٨٨ ۝ ﴿ ١٤٩ ﴾ ۝ ١٨٩ ۝ ﴿ ١٥٠ ﴾ ۝ ١٩٠ ۝ ﴿ ١٥١ ﴾ ۝ ١٩١ ۝ ﴿ ١٥٢ ﴾ ۝ ١٩٢ ۝ ﴿ ١٥٣ ﴾ ۝ ١٩٣ ۝ ﴿ ١٥٤ ﴾ ۝ ١٩٤ ۝ ﴿ ١٥٥ ﴾ ۝ ١٩٥ ۝ ﴿ ١٥٦ ﴾ ۝ ١٩٦ ۝ ﴿ ١٥٧ ﴾ ۝ ١٩٧ ۝ ﴿ ١٥٨ ﴾ ۝ ١٩٨ ۝ ﴿ ١٥٩ ﴾ ۝ ١٩٩ ۝ ﴿ ١٦٠ ﴾ ۝ ٢٠٠ ۝ ﴿ ١٦١ ﴾ ۝ ٢٠١ ۝ ﴿ ١٦٢ ﴾ ۝ ٢٠٢ ۝ ﴿ ١٦٣ ﴾ ۝ ٢٠٣ ۝ ﴿ ١٦٤ ﴾ ۝ ٢٠٤ ۝ ﴿ ١٦٥ ﴾ ۝ ٢٠٥ ۝ ﴿ ١٦٦ ﴾ ۝ ٢٠٦ ۝ ﴿ ١٦٧ ﴾ ۝ ٢٠٧ ۝ ﴿ ١٦٨ ﴾ ۝ ٢٠٨ ۝ ﴿ ١٦٩ ﴾ ۝ ٢٠٩ ۝ ﴿ ١٧٠ ﴾ ۝ ٢١٠ ۝ ﴿ ١٧١ ﴾ ۝ ٢١١ ۝ ﴿ ١٧٢ ﴾ ۝ ٢١٢ ۝ ﴿ ١٧٣ ﴾ ۝ ٢١٣ ۝ ﴿ ١٧٤ ﴾ ۝ ٢١٤ ۝ ﴿ ١٧٥ ﴾ ۝ ٢١٥ ۝ ﴿ ١٧٦ ﴾ ۝ ٢١٦ ۝ ﴿ ١٧٧ ﴾ ۝ ٢١٧ ۝ ﴿ ١٧٨ ﴾ ۝ ٢١٨ ۝ ﴿ ١٧٩ ﴾ ۝ ٢١٩ ۝ ﴿ ١٨٠ ﴾ ۝ ٢٢٠ ۝ ﴿ ١٨١ ﴾ ۝ ٢٢١ ۝ ﴿ ١٨٢ ﴾ ۝ ٢٢٢ ۝ ﴿ ١٨٣ ﴾ ۝ ٢٢٣ ۝ ﴿ ١٨٤ ﴾ ۝ ٢٢٤ ۝ ﴿ ١٨٥ ﴾ ۝ ٢٢٥ ۝ ﴿ ١٨٦ ﴾ ۝ ٢٢٦ ۝ ﴿ ١٨٧ ﴾ ۝ ٢٢٧ ۝ ﴿ ١٨٨ ﴾ ۝ ٢٢٨ ۝ ﴿ ١٨٩ ﴾ ۝ ٢٢٩ ۝ ﴿ ١٩٠ ﴾ ۝ ٢٣٠ ۝ ﴿ ١٩١ ﴾ ۝ ٢٣١ ۝ ﴿ ١٩٢ ﴾ ۝ ٢٣٢ ۝ ﴿ ١٩٣ ﴾ ۝ ٢٣٣ ۝ ﴿ ١٩٤ ﴾ ۝ ٢٣٤ ۝ ﴿ ١٩٥ ﴾ ۝ ٢٣٥ ۝ ﴿ ١٩٦ ﴾ ۝ ٢٣٦ ۝ ﴿ ١٩٧ ﴾ ۝ ٢٣٧ ۝ ﴿ ١٩٨ ﴾ ۝ ٢٣٨ ۝ ﴿ ١٩٩ ﴾ ۝ ٢٣٩ ۝ ﴿ ٢٠٠ ﴾ ۝ ٢٤٠ ۝ ﴿ ٢٠١ ﴾ ۝ ٢٤١ ۝ ﴿ ٢٠٢ ﴾ ۝ ٢٤٢ ۝ ﴿ ٢٠٣ ﴾ ۝ ٢٤٣ ۝ ﴿ ٢٠٤ ﴾ ۝ ٢٤٤ ۝ ﴿ ٢٠٥ ﴾ ۝ ٢٤٥ ۝ ﴿ ٢٠٦ ﴾ ۝ ٢٤٦ ۝ ﴿ ٢٠٧ ﴾ ۝ ٢٤٧ ۝ ﴿ ٢٠٨ ﴾ ۝ ٢٤٨ ۝ ﴿ ٢٠٩ ﴾ ۝ ٢٤٩ ۝ ﴿ ٢١٠ ﴾ ۝ ٢٥٠ ۝ ﴿ ٢١١ ﴾ ۝ ٢٥١ ۝ ﴿ ٢١٢ ﴾ ۝ ٢٥٢ ۝ ﴿ ٢١٣ ﴾ ۝ ٢٥٣ ۝ ﴿ ٢١٤ ﴾ ۝ ٢٥٤ ۝ ﴿ ٢١٥ ﴾ ۝ ٢٥٥ ۝ ﴿ ٢١٦ ﴾ ۝ ٢٥٦ ۝ ﴿ ٢١٧ ﴾ ۝ ٢٥٧ ۝ ﴿ ٢١٨ ﴾ ۝ ٢٥٨ ۝ ﴿ ٢١٩ ﴾ ۝ ٢٥٩ ۝ ﴿ ٢٢٠ ﴾ ۝ ٢٦٠ ۝ ﴿ ٢٢١ ﴾ ۝ ٢٦١ ۝ ﴿ ٢٢٢ ﴾ ۝ ٢٦٢ ۝ ﴿ ٢٢٣ ﴾ ۝ ٢٦٣ ۝ ﴿ ٢٢٤ ﴾ ۝ ٢٦٤ ۝ ﴿ ٢٢٥ ﴾ ۝ ٢٦٥ ۝ ﴿ ٢٢٦ ﴾ ۝ ٢٦٦ ۝ ﴿ ٢٢٧ ﴾ ۝ ٢٦٧ ۝ ﴿ ٢٢٨ ﴾ ۝ ٢٦٨ ۝ ﴿ ٢٢٩ ﴾ ۝ ٢٦٩ ۝ ﴿ ٢٣٠ ﴾ ۝ ٢٧٠ ۝ ﴿ ٢٣١ ﴾ ۝ ٢٧١

ماخير سبحانه عن مزاج شرابهم يشبهون بالكافور في أول
السورة والزعجيل في آخرها ، فإن في الكافور من البرد وطيب
الرائحة ، وفي الزعجيل من الحرارة وطيب الرائحة ، ما يُخفِئُ
لهم باجماع الشرارين ومحيء حدهما على إثر الآخر حالة
أخرى أكمل وأطيب وألذ من كل منهما. بافراذه ، ويعمل
كيفية كل منهما بكيفية الآخر . وما ألفت موقع ذكر الكافور
في أول السورة والزعجيل في آخرها فإن شرابهم مزج أولا
الكافور ، فله من البرد ما يحيى الزعجيل بعلمه فيمده .

والظاهر أن الكاتبين الثانية غير الأولى وأنهما نوحان النبيان من

●

آحمدیہ : منہج بالکافور .

والتابعي : الحج وبرئيل

—
—
—
—
—

المجلس الأعلى

وقال الحق تعالى : ﴿لَهُ الْأَنْدَادُ بِشَرُونِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ لَدُنَّ رَبِّهَا مُبْتَغِيًّا ۚ﴾ ﴿١﴾ ﴿يَخْتَارُ ۖ حِينَ يَسْأَلُهُ رَبُّهَا مَا عِنْدَ اللَّهِ يُعْجِزُهَا ۖ﴾
﴿فَعَبَّرَ عَنْ رَأْيِهِ وَأَنذَرْتُهَا خُلُقًا ۖ﴾ ﴿٢﴾ ﴿تَوَضَّعَتْ لَهُ وَخَشَا ۖ﴾ ﴿٣﴾ ﴿فَتَرْفَعَهَا ۙ فَمَا يَمُرُّ يَوْمَهُ إِلَّا أَنَّهُ تُؤَنَّمُ ۖ﴾ ﴿٤﴾ ﴿فَمَا يَكْفُرُ الْإِنْسَانُ ۚ﴾ ﴿٥﴾

وقد اختلف في قوله : **لَمْ يَشْرَبْ بِهَا** . فقال الكوفيون الماء بمعنى من ، أي يشرب منها . وقال آخرون : بل معنى يشرب بها أي يروي بها فلما ضُمَّتْ ^(١) معناه عداه تعديته وهذا أصح واللفظ وأبلغ .

وقالت طائفة : البناء للظرفية والعون اسم للمكان كما تقول كما
 بمكان كذا وكذا . ونظير هذا التضمن قوله تعالى : ﴿ وَرَبَّنَا
 بُرِّدْ فِيهِ الرَّاحِمَاتِ بِظِلِّهِ ﴾ (الحج : ٢٥) ضمّن معنى بريقهم
 فبدّل ضمانيته .

وَقَالَ تَعَالَى : هَلْ تَرْتَمُونَ فِيهَا كَمَا كَانَتْ تَرْتَاجُهَا زَيْجِيلًا ﴿٢٧﴾ جِنَّتًا
مِمَّا سَخَّرَ مَلَكِيًّا ﴿٢٨﴾ . فَخُذْ صَبْرًا عَلَيْهِ عَنِ الْعَيْنِ الَّتِي يُغْرِبُ
بِهَا الْمُقْرَبُونَ صَرَفًا أَنْ شَرَفَ الْأُمُورَ يُخْرِجُ مِنْهَا لَأَن أُولَئِكَ =

(١) ضَمُّهُ : جملة متضمنا . والمقصود أن الفعل **يُتَرَبَّ** لا
استعمل على معنى الزوى تعدى بالباء كما يتعدى هل روى
الباء فيقال روى بالبن أو ملأ . **يَتَرَبَّ**

= قَسَمْتُ لَهُ أَنْ لَا يَصِيْبُهُ ذَلِكَ الْبَاطِنُ وَالْمُجَرَّحُ وَلَا ذُلُّ الظَّاهِرِ

بِالْعَرَبِيِّ وَأَنْ لَا يَنَالَهُ حَرُّ الْمَاطِنِ بِالظُّهْمِ وَلَا حَرُّ الظَّاهِرِ بِالْعُسْخِ .

ونظير هذا ما عدده على صباه من نعمه أنه أنزل عليهم لباساً

يوارى سوراتهم ويرى ظواهرهم ، ولباساً آخر يرين لهم

بواطنهم وقلوبهم ، وهو لباس التقوى وأخبر أنه خير اللباسين^(١) .

وقريب من هذا الخبر أنه رين السماء الدنيا برينه الكواكب وحفظاً

من كل شيطان مارد فزين ظاهرها بالسجود وباطنها بالحراسة .

وقريب منه أمره من أراد السج بالزاد الظاهر ثم أخبر أنه خير

الزاد الزاد الباطن وهو التقوى .

وقريب منه قول امرأة العزيز عن يوسف **هُوَ قَدِيرٌ لَكِنَّ الْآلِيَّ لُتَيْقِي**

فِيهِ [يوسف : ٢٣٠] . فارتفع حسه وجماله ثم قالت : **هُوَ وَفَّقَهُ**

وَوَدَّعَهُ **فَنَاسِيَهُ فَاسْتَقَمَّ** [يوسف : ٢٣٩] . فأخبرتهن بحمال

بطلانه وزينه بالنعمة وهذا كثير في القرآن لمأمله .

مصحح حامد الأبرق ١ ص : ١٧٦ : ١٧٣

□□□

(١) إشارة لقوله تعالى : **هُوَ يَتَوَكَّلُ عَلَيْهِمْ لَا مَلَأَ يُمْرِي**

سُوْرَتِكُمْ وَيَرْبِّطُ رِبَاطًا رَاسًا الْفَتَوَى ذَٰلِكَ خَيْرٌ [الأعراف : ٢٢٦] .

= وَأَيْضًا فَإِنَّهُ سَبَّحَانَهُ أَخْبَرَ عَنْ مَرَجِ شَرَابِهِمْ بِالْكَافُورِ وَبُورِهِ فِي

مُعَابَلَةٍ مَا وَصَفَهُمْ بِهِ مِنْ حَرَارَةِ الْخُوفِ وَالْإِطَارِ وَالْعَصْرِ وَالْوَفَاءِ

بِجَمِيعِ الْوَأْدِيَّاتِ الَّتِي تَبِعَتْ عَلَى وَقَالَهُمْ بِأَضْمِهَا وَهُوَ مَا أَوْجِوه

عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْأَلَدِ ، عَلَى الْوَفَاءِ بِأَعْلَاهَا وَهُوَ مَا أَرْجِهَ لَهُ عَلَيْهِمْ ،

وَلِهَذَا قَالَ : **هُوَ تَجَرَّتُمْ بِمَا صَبَّأُوا جَنَّةً وَجَرَّتَا** [الإنسان : ١١٢]

فَإِنْ فِي الْعَصْرِ مِنَ الْمَشْهُورَةِ وَجَسَ النَّفْسِ مِنْ شَهْوَاتِهَا مَا

اِقْتَضَى أَنْ يَكُونَ فِي جَوَانِحِهِمْ مِنْ سَمَةِ الْجَنَّةِ وَمَعُونَةِ الْخَرِيرِ مَا

يُقَابِلُ ذَلِكَ الْخَمْسَ وَالْمَشْهُورَةَ . وَجَمَعَ لَهُمْ بَيْنَ الْمَضْطَرَةِ وَالسُّوْرِ

وَعَلَا جَمَالَ ظَوَاهِرِهِمْ وَعَلَا حَالَ بَوَاطِنِهِمْ كَمَا جَعَلْنَا فِي

الدُّنْيَا ظَوَاهِرَهُمْ بِشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ وَبَوَاطِنَهُمْ بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ .

ونظيره قوله في آخر السورة : **هُوَ عَلِيمٌ ذَلِيلٌ سُبْحِي حَقِيرٌ**

وَلَيْسَتْ بِكَ وَتَلُمُ الْتَارِدِ بِنِ يَصْقُ [فوهده ربه الظاهر ، ثم

قال : **هُوَ وَتَقَرَّبْتُمْ** **تَتَمُّ سَكْرًا مُهَيَّرًا** [الإنسان : ٢١] فوهده

زينة الباطن لظهور لهم من كل أذى ورفض .

نظيره قوله تعالى **لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ السَّلَامُ** : **هُوَ إِنْ لَكَ إِلَّا جُحُوجٌ فِيهَا**

وَلَا تَمُوتِي [وَآلِكَ لَا تَقْلُمُوا فِيهَا وَلَا تَضَعِي] [طه : ٤] =

(١) لا تفصحى : لا يسهلك الضمكى وهو حر الشمس .

الشجار الجنة وظلالها

قول الحق سبحانه : ﴿ وَتَجْنِبُهُمْ ظِلًّا طِيلًا ۝ ﴾ [النساء: ٥٧] .
 لغة العرب إذا أردت أن تؤكد معنى فمى ، تأتى بالتوكيد من اللفظ نفسه ، فيقول المرمى مثلاً : « هذا ليل أليل » أى ليل حالكة ، وعندما يبالغ فى « الظل » يقول : « ظليل » . وما هو الظل ؟ « الظل » هو : انحصار الشمس من مكان كانت فيه ، أو لم تدخله الشمس أصلاً ، كأن يكون الإنسان داخل كهف أو غار مثلاً .

إن كلمة « ظل ظليل » يعرفها الذين يعيشون فى الصحراء ، فساعة يرى الإنسان شجرة فهو يجلس تحتها ويتمتع بظلالها ، والظل نفسه قد يكون ظليلاً ، مثال ذلك : « الحيام المكينة » التى يعيشون بها الآي ، وتكون من طيقتين : الطيقة الأولى : تتعرض للشمس فتحمل المسخرة ، والطيقة الثانية تحجز المسخرة ، ويسمون هذا السقف « السقف المزوج » .
 ويوجد خاصية فى الأماكن العالية ، لأن المسكن الذى تعلوه أدوار يكون مسحى ، لكن المسكن الموجود فى آخر دور حصوياً فى البلاد الحارة تكون المسخرة فيه صعبة وشديدة ؛

لذلك يهتمون سقفاً فوق السقف ، حتى يكون الظل نفسه

فى ظل .

ولذا الإنسان يعمد بالظل تحت شجرة أكثر من سعادته بالظل فى حدار ؟ لأن الظل فى حدار مكون من طبقة واحدة ، صحيح أنه يمنع عنا الشمس لكنه أيضاً يحجب الهواء ، لكن الجلوس فى ظل الشجرة يتميز بأن كل ورقة من أوراق الشجرة فوقها ورقة ، وأوراقها بعضها فوق بعض ، وكل ورقة فى ظل الورقة الأعلى . ولأن كل ورقة خفيفة لذلك يداعبها الهواء ، فتحجب عن الجالس تحت الشجرة حرارة الشمس ، وتعطيه الهواء ، هذا هو معنى : ﴿ طِيلًا طِيلًا ۝ ﴾ .

ولذلك فعندما أراد الشاعر أن يصف دوحه فى واد قال :
 وقانا لفحة الرمساء واد سناه مضاعف لنيث العميم
 نرلسا دوحه فحنا علينا حو المرضعات على أفطيم
 وأرشفنا على ظمأ زالا ألد من المدامة للدميم
 يعمد الشمس أتى واجهتا فحجبها ويأذن للنسيم
 والشاعر هنا يصف الموقف حين يسير الإنسان فى صحراء ثم

من عود رطبها خصه بمني مخلوق كقبض وسلب ،
والعصاة بسحر ربحو لا شريك فيه .

الحجة الثانية: عن جنية بن عبد السلمي قال: « كنت جالسا
مع رسول الله ﷺ ف جاء أعرابي فقال: يا رسول الله أسألك
تذكروني في الجنة شجرة لا أعلم شجرة أكثر شوكا منها - يعني
الطالح - فقال رسول الله ﷺ: « إن الله جعل مكان كل
شركة منها ثمرة مثل خضرة التيس^(١) الملبود^(٢) فيها سبعون
لوزا من الطعام لا يشبه لوزا آخر^(٣) »

المآثور : الذي قد اجتمع شفعه بفضله على بعض
وعن مسلم بن عمار قال : و كان اصحاب رسول الله ﷺ =

(١) التمس : ذكر الغباء والجهول والمأعز .

(٧) البيرد : الدكتور اللحيم الذي لزم بعضه بعضا فليلب .

(٣) رَوَاهُ ابْنُ أَبِي دَاوُدَ فِي «لَبِيبَتِ الشُّعْرِ» ١٩٧ ص: ٩٧ [وَرَوَاهُ
أَيْضًا أَبُو نَعِيمٍ فِي «صِفَةِ الْجَنَّةِ» ٣٤٧/٣ ١٩٤١٩٢/٣] ٤ وَرَوَاهُ
الْهَيْثَمِيُّ فِي «مَجْمَعِ الزُّوْرَائِدِ» ١٠/٢١٤ [رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَرَوَّجَاهُ
رِجَالُ الْمَصْبُوحِ] ١٥٠. وَفِي «صَحِيحِهِ أَحْمَدَ» فِي «تَحْقِيقَةِ اللَّيْبَتِ
وَالشُّعْرِ» لِابْنِ أَبِي دَاوُدَ ٥. كَمَا «صَحِيحُهُ» أَيْضًا «مَحَقَّقُ صِفَةِ الْجَنَّةِ
لِأَبِي نَعِيمٍ».

ينزل في رايه روح وهذا الروح يحس على الإنسان حسو الأم على طفلها في من النضام . وأنه قد سقاهم من مائه ما يلد .
وقصد الشمس عنهم الأشجار الكثيفة ، والنسيم تحريين أوراق
الشجر . وهكذا نفهم أن كلمة : وظل ظليل ه ، أي : أن الظل في
ذاته مظلل (١) .

(١) قال ابن القيم : قال الله تعالى : ﴿ أَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴾ (٥٦) ﴿ فِي رِزْقٍ مُّغْنٍ ﴾ (٥٧) ﴿ وَتِلْكَ أَمْثَلُ ﴾ (٥٨) ﴿ لَا مُنْقَرَعَةٌ وَلَا مُنْقَرَعَةٌ ﴾ (٥٩) ﴿ [الواقعة] .

وقال تعالى ﴿وَكُنَّا أَعْيُنًا لَهُ﴾ الرحمن : ١٤٨ [وهو جمع
هنا وهو النقص .

وقال : ﴿ فِيهِمَا فَكِّمْنِي وَعَلِّمْنِي رِسَالَاتِكَ ﴾ [الرحمن : ٦٨] .
والخضرد : الذي قد مُضْمِد شَوْكُهُ أَيْ بُرِجَ وَطُفِعَ فَلَا شَوْكَ فِيهِ ،
هذا قول ابن عباس ومجاهد ومقاتل وقنادة ، وأصح هؤلاء
بمعنيين :

إحداثها : أن الخُضد في اللغة القطع وكل رطبٍ قضيتَه فقد خُضدته ، وخُضِدَت الشجر إذا قُطعت شوكه فهو خُضيد ومُخْضود ، ومنه الخُضد على مثال النمر وهو كل ما قُطع =

- عنه شوك ولا أذى فيه ، فسره بالازم المني .

معنى قوله تعالى : ﴿ وَكَلِمَ مَشُورٍ ﴾ [الزأمة : ٢٤٩] .
وأما الطالغ فأكثر المفسرين قالوا : إنه شجرة الموز .

قال مجاهد : أعجبهم طلع رَجَّح^(١) وحنَّته قليل لهم :
﴿ وَكَلِمَ مَشُورٍ ﴾ وهذا قول على بن أبي طالب رضي الله
تعالى عنه وابن عباس وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري .

وقالت طائفة أخرى : بل هو شجر عظام طولاً وهو شجر
البرادي الكثير الشوك عند العرب ولهذا الشجر ثُور^(٢)
وراحة وظل ظليل ، وقد نُقِدَ بالحمل والشر مكان الشوك .
وقال ابن قتيبة : هو الذي نُقِدَ بالحمل أو بالورق والحمل من
أوله إلى آخره فليس له ساق بارز^(٣) .

وقال مسروق : وري الجنة نقييد^(٤) من أسفلها إلى أعلاها =

(١) رَجَّح : واد بقرب الطائف ، وكان به شجر كثيف .

(٢) ثُور : زهر أيضاً .

(٣) بارز : ظاهر ، والمقصود أن ساق هذا الشجر قد تنطقت تماماً

بالورق والشعر .

(٤) نقييد : بعضه فوق بعض .

= يقولون : إن الله ليقتنا بالأعراب وسائلهم . أقبل أنصرتي يومنا

فقال : يا رسول الله ذكر الله نبي الجنة شجرة مؤذية وما كنت
أرى في الجنة شجرة تؤذي صاحبها . قال رسول الله ﷺ :

« وما هي ؟ » قال : السدر^(١) فإن له شوكاً مؤذيًا ، قال :
أليس الله يقول : ﴿ فِي فِي يَثِيرٍ مَشُورٍ ﴾ ؟ حصَّده الله شوكه
لمحمل مكان كل شوكة ثمرة^(٢) .

وقالت طائفة : المخصود هو الموز حملاً ، وأربابه ذهبوا إلى أن
الله سبحانه وتعالى لا يخفض شوكه وأذنيه وجعل مكان كل
شوكة ثمرة أوزرت بالحمل .

والطحاوان المذكوران يجمعان القولين .

وكذلك قول من قال : « المخصور لا يمشي^(٣) اليد ولا يورد اليد =

(١) السدر : شجر النبق .

(٢) رواه نعيم بن حماد في زيادات علي ، الزهد ، لابن المبارك

٢٦٦ ص : ٢٧٤ وقال الحافظ المنذري في الترفيب والتزهيب

٧٧ ٢٧٨/٤ : رواه ابن أبي الدنيا وإسناده حسن .

وعزاه الزبيدي في تخريج الإجماع [٤٤٠٢] إلى الحاكم في

المستدرک وصححه والبيهقي في البعث .

(٣) يمشي : يمشي .

= و إن في الجنة شجرة يسير لراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها ،

فَأَقْرَأُوا إِن مَشْتَمٌ هُوَ زَيْلٌ مَحْمُودٌ^(١) [الواقعة : ٢٢٠] .

وفي الصحيحين أيضا من حديث أبي حازم عن سهل بن سعد عن رسول الله ﷺ قال : « إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها » قال أبو حازم : فحدثنا به النعمان ابن أبي عياش الزرقي فقال : حدثني أبو سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال : « إن في الجنة لشجرة يسير الراكب الجواد الصّغير^(٢) السريع في ظلها مائة عام لا يقطعها »^(٣) .

وعن ابن عباس قال : « والظل الممدود شجرة في الجنة على ساقٍ قدر ما يسير الراكب المسجد في ظلها مائة عام في كل نواحيها » فيخرج إليها أهل الجنة : أهل النصف و غيرهم =

(١) أخرجه البخاري [٤٨٨١] والموطأ له ، ومسلم [٢٨٢٦/٦]

ينحرو .

(٢) الجواد المضمهر : الفرس الدائق السرعة الذي قلل علقه قدر يحمي

ليشد جريه .

(٣) أخرجه البخاري [٦٥٥٢، ٦٥٥٣، ٦٥٥٤، ٦٥٥٥] ومسلم [٦٨٧٦/٦]

= وأنها رها تجري من غير أخذود .

وقال الليث : الطلح شجر أم غيلان^(١) لها^(٢) شوك أحمر ، من أعظم البصاة^(٣) شوكا وأصلبه حوكا وأجوده صمقا . قال أبو إسحاق : يجوز أن يعنى به شجر أم غيلان لأن له ثورا طيب الرائحة حقا ، فوعدوا بما يحبون مثله ، إلا أن فضله على ما في الدنيا كفضل سائر ما في الجنة على سائر ما في الدنيا فإنه ليس في الجنة ما في الدنيا إلا الأسماء .

والظاهر أن من فسر الطلح المنفرد بالوز إنما أراد التمثيل به لحسن نفعه ولا فالطلع في اللغة هو الشجر العظيم من شجر البوادي . والله أعلم .

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ =

(١) أم غيلان : هي شجرة القشر وهي من أطول الأشجار وأكثرها ورقا وأعظمها خضرة ولها ظل عظيم ومن أفضل الشجر صمقا ولا تبيت إلا بأرض خصبة .

(٢) في الأصل وليس له ، وما أتته هنا من لسان العرب نقلا عن الليث و لسان العرب [٢٦٨٦/٤] وبه يستقيم السياق .

(٣) البصاة : شجر الشوك رقيق ما عظم منه .

= ﴿وَمَا تَقَالِبُ الْمُسْلِمِينَ إِنْ عَرِيتُمْ مِنْهُ أُوَيْدُوا﴾ [السجدة: ١٧] .

وفي الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها ،
أقروا إن شئتم ﴿وَأُظِلُّوا تَحْتُهَا﴾ وموضع سوط^(١) من الجنة خير
من الدنيا وما فيها ، أقروا إن شئتم . ﴿وَكُنْ دُخَانٌ عَيْنٍ
الْكَاوِثِ وَأُذَيْتِلَ الْيَكْبَكَةُ فَفَقَدَ قَائِرُهَا﴾^(٢) [آل عمران: ١٨٥] .
وعن أبي سعيد الخدري : « أن رجلاً قال : يا رسول الله طوبى
لن رآك وآمن بك ، فقال : طوبى لمن رآني وآمن بي ثم طوبى ثم
طوبى ثم طوبى لمن آمن بي ولم يؤمن بي ، فقال رجل : يا رسول
الله وما طوبى ؟ قال : شجرة في الجنة مسيرة مائة عام ثيابي^٣

(١) جزء من حديث أخرجه البخاري في بدء الخلق [٣٢٤٤] ،

ومسلم في الجنة [١٤٣٤٧/٢٨٢٤] .

(٢) موضع سوط : قدر سوط : أي الموضع الذي يسع السوط من
الجنة .

(٣) رواه الترمذي [٣٢٩٢] بشواهده ، وختم الألباني إسناده في

الصحيحة [١١٧٨] . وصحيح الترمذي [٢٢١٢٤] .
الصحيفة [١١٧٨] . وصحيح الترمذي [٢٢١٢٤] .

= يتحدثون في ظلها ، قال مشيئ بن مشيئ بعضهم وإذا ذكر لهم الدنيا
فیرسل الله ریحاً من الجنة فتحرك تلك الشجرة بكل لهم كان في
الدنيا^(١) .

وفي جامع الترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه
قال : قال رسول الله ﷺ : « ما في الجنة شجرة إلا وساقها
من ذهب »^(٢) . قال : هذا حديث حسن .

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله
ﷺ : « يقول الله : أعددت لهادي الصالحين ما لا عين رأت ولا
أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، أقروا إن شئتم =

(١) قال المنذرى في الترغيب والترهيب [٢٩١/٤٥٤] : رواه ابن

أبي الدنيا موقوفاً من طريق زهبة بن صالح عن سلمة بن وهرام
وقد صححها ابن خزيمة وإمام وحسنها الترمذي . هـ . ورواه
ابن كثير في تفسيره [٣/٨٧] لابن أبي حاتم ثم قال : هذا أثر
غريب . وإسناده جيد قوى حسن . هـ . ورواه الزبيدي في
تخريج الإحياء [١٤٠٦] لابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٢) رواه الترمذي [٢٢٥٦] ، وصححه الألباني في صحيح الجامع
الصغير [٥٩٤٧] ، وفي صحيح الترمذي [٢٢٠٤٩] .

= وعن عامر بن زيد البكالي أنه سمع حنيفة بن عبد السامى يقول:
 وجاء أعرابي إلى النبي ﷺ فسأله عن الخوض وذكر الجنة ثم
 قال الأعرابي: فيها فاكهة ؟ قال : و نعم ، وفيها شجرة تدعى
 طوىي ، فذكر شيئاً لا أدرى ما هو ، فقال أوى شجر أرضنا تشبهه ؟
 قال ليست تشبه شيئاً من شجر أرضك ، فقال النبي ﷺ:
 و أنبت الشام ؟ قال لا . قال : تشبه شجرة بالشام تدعى الجوزة ،
 تبت على ساق واحدة وينفرض أغلاها . قال : ما أعظم =

= حبيب الرحمن الأعظمي - في الهامش : وفي ذلك عن ابن
 عباس ا.هـ - وعزاه ابن كثير في تفسيره [٤٨٢/٧] لابن أبي
 حاتم عن ابن عباس بساق مختصر عن هذا ، وذكره المنذري
 في الترغيب والترهيب [٦٣/٤١٧، ٢١٧] ثم قال : رواه ابن أبي
 الدنيا موقفاً بلسان جيد ، والحاكم وقال : صحيح على شرط
 مسلم ا.هـ .
 وقال الأثرؤد في تليقه على شرح السنة للبخري [٢٣٨٤/١٥] :
 إسلامه قوي .
 وإساده قوي .

وكذلك وافق مسحق و صفة الجنة ، حكم الحاكم واللمني
 بأنه على شرط مسلم و صفة الجنة [٢٤٦/٣ ٤٠٦] .

= أهل الجنة تخرج من أكمامها ^(١١) و ^(١٢) .

وعن ابن عباس قال : تدخل الجنة جندوعها من زمرود أخضر ،
 وكزيتها ^(١٣) ذهب أحمر ومثقلها ^(١٤) كسوة أهل الجنة منها
 مغطاتهم ^(١٥) وحملهم ، ونمرها أمثال القلال والدلاء ^(١٦) ، أشد
 يائساً من اللبن وأحلى من العسل وألين من الربد ، ليس فيها
 عجم ^(١٧) و ^(١٨) .

(١) أكمامها : أغلاؤها وهي التي تقطى زهورها ، وبراعمها .

(٢) رواه أحمد ٢٧١/٣٧ ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد
 [٣١٧/١٠] : رواه أحمد وبويطي ا.هـ . وعزاه ابن القيم في

الحادي [١] من : ٢١٩٩ لابن أبي الدنيا وحسنه الألباني في صحيح
 الجامع الصغير [٢٣٩١٨] . وحسنه الأثرؤد في المسند لغيره .

(٣) كزيتها : الكزيب هو أصول سف النخل الملاحظ العراض .

(٤) مثقلها : هو جريد النخل وورقه إذا ليس وجف .

(٥) مغطاتهم : جمع مغطاً وهي الثوب القصير ، أو برود عليها

وشي .

(٦) الدلاء : جمع دلو . . عجم : نوى .

(٨) رواه الروزي في زيادته على الزهد لابن المبارك [١٤٨٨]
 [١] من : ٢٥٢٣ ، عن سعيد بن جبير مقطوعاً ، وقال الخفيق -

ثمار الجنة

قال الله تعالى : ﴿ كَلَّمَآ زُرَّادًا مِّنْهَا مِنْ شَجَرَةٍ يَّزِيدًا قَالُوا هَٰذَا الَّذِي زُرَّادًا مِنْ قَبْلُ وَأَنُونا بِهِ مِنكُم مَّحْمُودًا ۝۱۲۵﴾ (البقرة: ١٢٥) ثمر الجنة يختلف عن ثمر الدنيا ، إنك في الدنيا لا بد أن تذهب إلى الثمرة وتأتي بها أو تأتلك غيرها بها ، ولكن في الجنة الثمر هو الذي يأتي إليك ، بمجرد أن تشتهي ثمره في يدك ، ولا تعتقد أن هناك تطايق بين ثمر الدنيا وثمر الجنة ، ولكن الثمر في الجنة ليس كثمر الدنيا لا في طعمه ولا في رائحته ، وعندما يرى أهل الجنة ثمرها ، يقولون ربما تكون هذه الثمرة هي ثمرة المانجو أو العين الذي أكلناه في الدنيا ، ولكنها في الحقيقة تختلف تماماً ، قد يكون الشكل متشابهاً ولكن الطعم شيء مختلف .

في الدنيا كل طعام له فضلات يخرجها الإنسان ، ولكن في الآخرة لا يوجد طعامها فضلات ، بل إن الإنسان يأكل كما يشاء دون أن يحتاج لإخراج فضلات ، وقد يكون ذلك لاختلاف ثمار الدنيا عن الآخرة في التكوين .

يؤذنه ، ومن أكل جالسا لم يؤذنه ، ومن أكل مضطجعا لم يؤذنه ﴿ وَذَٰلِكَ فَطَنُهَا لِتَلَيَّلَا ۝۱۲۶﴾ .

وعن جرير بن عبد الله قال : « نزلنا الصمصاح فإذا رجل قائم تحت شجرة قد كادت الشمس أن تبتلع ، قال فقلت للغلام : انطلق بهذا الطلع^(١) فاطله . قال : فانطلق فاطله ، فلما استيقظ إذا هو سلمان فأثبته أسلم عليه ، فقال : يا جرير تواضع لله فإن من تواضع لله رفعه الله يوم القيامة . يا جرير حل تدري ما الظلمات يوم القيامة ؟ قلت : لا أدرى ، قال : ظلم الناس بينهم ثم أخذ غويماً^(٢) لا أكاد أراه بين أصبعيه فقال : يا جرير إذا طلبت مثل هذا في الجنة لم تجده ، قلت : يا عبد الله فأثبني النخل والشجر ؟ قال : أصوبها للوزن والذهب وأعلاما الثمر^(٣) .

مسحح حادي الأرواح ١ ص ١٤٨: ١٣٥٥ .

(١) الطلع : يفتح النون أو كسرهما : بساط من الجلد .

(٢) غويماً : تصغير غود .

(٣) قال المنذرى في الترغيب والترهيب [٤٦٠/٩٧٠] رواه البيهقي بإسناد حسن .هـ .

= وقال تعالى : ﴿ وَتِلْكَ لَآئِنُهُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ

تَعْمَلُونَ ﴾ [نور] ﴿ تِلْكَ آيَاتُهَا كَبِيرَةٌ ﴾ ﴿ [الزمر] .

وقال الله تعالى : ﴿ وَتِلْكَ آيَاتُ كَبِيرَةٌ ﴾ ﴿ لَا مَقْطُوعَ وَلَا

مُتَوَيِّعَةٍ ﴾ ﴿ [الزمر] . لا تكون في وقت دون وقت

ولا تُشْفَعُ عَنْ أَرَادِهَا .

وقال : ﴿ قَوْمٌ لَا يَشْعُرُونَ زَيْتُونَهُ ﴾ ﴿ فِي جَنَّاتٍ عَالِيَةٍ ﴾ ﴿ تَلْعَلُوهُنَّا

ذَاتِيَّةٌ ﴾ ﴿ [المائدة] . وَالْمُقْطُوعُ : جمع قُطْعٍ وهو ما يُقَطَّعُ ،

وَالْمُتَوَيِّعُ بالفتح : المنفل . أي شمارها ذاتية قريبة من يتناولها

ويأخذها كيف يشاء ، قال البراء بن عازب : يتناول النمرة وهو

ثَمَرٌ (١) .

وقال الله تعالى . ﴿ وَذَاتِيَّةٌ حَتَّى يَلْقَاهَا مَلَكُوتُهَا

تَذِيلًا ﴾ [الاسراء] : ١٤ . قال ابن عباس : إذا دُمَّ أن يتناول

من شمارها عدلت له حتى يتناول ما يريد . وقال غيره : قريبة =

(١) ذكره المنذرى في الترهيب والترهيب [٦١/٤٩٧١] ثم قال :

رواه البيهقي وغيره موقوفًا بإسناد حسن . اهـ . وتضمن محقق

وصفة الجنة لأبي نعيم ، إسناده عند قتادة في الزهد و صفته

الجنة [١٩٧/٣٥١] .

الجنة [١٩٧/٣٥١] .

١٤٣

الجنة عند المنذرى

= خيار (١) كله لا رذل (٢) . وعلى هذا فالمراد بالمشابه التوافق

والتمثيل .

وقالت طائفة أخرى منهم ابن مسعود وابن عباس وناس من

أصحاب رسول الله ﷺ : متشابهها في اللون والرأى وليس

يشبه الطعم . قال مجاهد : متشابهها لونه مختلفًا طعمه .

وقالت طائفة وناس : معنى الآية أن يشبه ثمر الدنيا غير أن ثمر

الجنة أفضل وأطيب . قال عبد الرحمن بن زيد : يعرفون

أسماءه كما كانوا في الدنيا ؛ التفاح بالتفاح والرمان بالرمان ؛

قالوا في الجنة : هذا الذي رزقنا من قبل وأثروا به متشابهها ؛

يعرفونه وليس هو مثله في الطعم .

وقال : ﴿ حَتَّى يَدْعُوَ مُنْقَضَةً لَهُمُ الْآكُوتُ ﴾ ﴿ مُنْجِيُونَ فِيهَا يَدْعُونَ

فِيهَا يَهْكُوكُهُمْ كَبِيرُهُمْ وَتَلْوِي ﴾ ﴿ [سورة ص] .

وقال الله تعالى : ﴿ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ كَأَن يَتَذَكَّرُونَ

بِأَيِّهَا يَدْعُونَ ﴾ [الاحقاف] : ٥٥ وهذا يدل على أنهم من انقطاعها

ومحضرتها .

(١) خيار : متقنى وطيب .

(٢) رذل : رديء .

الجنة عند المنذرى

الجنة عند المنذرى

١٤٢

=
وفى صحيح مسلم من حديث جابر عن النبي ﷺ قال :
« غُرِصَتْ عَلَى لِحْجَةٍ حَتَّى لَوْ تَدَوَّلَتْ مِنْهَا قِطْعًا أَخَذْتَهُ » وفى
لفظ : « فتناوَلت مِنْهَا قِطْعًا قَعَصَرَتْ حَتَّى يَدَى »^(١).

وعن ابن عباس قال : « ثَمَرُ اجْمَةٍ أَمْثَالُ الْقَلَالِ وَالِدَلَاءِ ، أَشَدُّ بَيَاضًا .
مِنَ اللَّيْلِ ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، وَالَّذِينَ مِنَ الزَّيْدِ لَيْسَ فِيهِ عَجْجَمٌ »^(٢).
وعن البراء بن عازب قال : « إِنْ أَهَلَ الْحِجَّةَ بِأَكْلُونٍ مِنْ ثَمَارِ
الْجِئَةِ قِيَامًا وَقَعُودًا وَمُضْطَجِعِينَ عَلَى أَى حَالٍ شَاهَبُوا »^(٣) . =

=
عن غيب لا يعلم بالرأى ولا بقباس . وذكره ابن القيم فى حادى
الأرواح من روايه عبد الله بن أحمد ابن حنبل مرفوعًا صراحة .
وكذلك ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٢١٩٧/٨٣ عن أبى
موسى رفته وقال : رواه البزار والطبرانى ورجله ثقات . اهـ .
[يتصرف ويحصل به] .

(١) رواه ابن خزيمة فى صحيحه [٣١٠/٢١٣٨١] ، والبيهقى فى
الكبرى [٣١٠/٢١٤٣٧] ، والطبائسى [١٧٥٤] .

(٢) سبق تخريجه .

(٣) ذكره المنبرى فى الترغيب والترهيب [٢٩٠/٤] وقال : رواه
البيهقى وغيره موقوفًا بإسناد حسن . وانظر فتح البارى [٢٨٠/٨] .

=
لبيهم مذلة كيف شاءوا ، فهم يتناولونها قيامًا وقعودًا
ومضطجعين . يكون كفوله : « فكلوها كأيّة » ومعنى تذليل
اللفظ تسهيل تناوله .

وقال تعالى : ﴿ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَيْنًا ﴾ [الرحمن : ٥٢] .
وفى الجنتين الآخرين ﴿ فِيهِمَا نَخِيلٌ وَمِنْ تَحْتِهَا زُرَّاقٌ ﴾ [الرحمن : ٦٨] .
وخص النخل والرمان من بين الفاكهة بالذكر لفصلهما
وشرفهما ، كما نص على حدائق النخل والأعناب فى سورة
النبا ، إذ هما من أفضل أنواع الفاكهة وأطيبها وأحلاها ، وقد
قال تعالى : ﴿ وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمُعْتِدَةٌ مِنَ
زَيْتُونٍ ﴾ [سعد : ١٥] .

وعن أبى موسى قال : قال رسول الله ﷺ : « أَعْطَى اللَّهُ آدَمَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْجَنَّةِ وَغُلَّتْهُ صِنْعَةُ كُلِّ شَيْءٍ ، وَزَوَّدَهُ مِنْ ثَمَارِ
الْجَنَّةِ ، فَتَمَارَكُمُ هَلْهُ مِنْ ثَمَارِ الْجَنَّةِ غَيْرَ أَنَّهَا تَنْتَقِرُ وَتَلُكُ لَا
تَنْتَقِرُ »^(١) . وقد تقدم أن سدرة المنتهى نبتُها مثل القلّال . =

(١) رواه الطبرى فى تفسيره [٢٩٣/١٥٣٩] مثله موقوفًا . وقال
العلامة أحمد شاكر عن [إسناد الطبرى : هد إسناد صحيح
وهو إن كان موقوفًا لفظًا فإنه مرفوع حكمًا لأنه إخبار =

اصحاب الجنة

يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ﴾

والأعراف : ١٤٢ .

ومعنى أصحاب : أنهم لا يفارقونها ، تمامًا كما يحب الإنسان صاحبه ، فالجنة تطلبهم كما يطلبونها ، وفيها خلود ، والنعمة فيها لا تزول عن الإنسان ولا تفارقه ولا تبعد عنه ، ولا يفارقها هو بالموت ، وهي حياة ليس فيها أضياع ، أي لا تكون فيها صحيحًا حصرى ، ولا عيبًا فتفتقر ، فهذه الأضياع موزونة في الدنيا حتى يلفتنا الله أي أن النعمة منه فتشكره ولا نسيها إلى أنفسنا وقدرتنا وعقولنا ، ونعم الجنة أكثر وأكبر من كل متطلبات أهلها ، حيث يأخذ الإنسان منها حاجته وما يريد من هذه الحاجة ، ولذلك فإنه إذا غنى خاطره ، كذلك لا يوجد غل ولا حقد بين أهل الجنة ، يقول الحق سبحانه وتعالى : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ ﴾ والأعراف : ٤٢ ، البقر : ١٤٧ ، أي أنهم متى دخلوا الجنة غلبوا جميعًا بأكثر مما كانوا يوقعون . والصرح في الدنيا

وفي حديث لقيط بن صبرة الذي رواه عبد الله بن أحمد في مسند أبيه وغيره : قلت : يا رسول الله علي ما يطعم أهل الجنة ؟ قال : على أنهار من حسل مضئى ، وأنهار من كأس ما بها من صلباح ولا ندامة ، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ، وما في غير آسن وبناكة - لمر إلهك عما يملكون وخير من مثله معه ^(١) . وأما الريحان فهو كل نبت طيب الرائحة .

صحيح حاضى الأرواح [١٥٦-١٦٠] .

○○○

(١) سبق تخريجه .

وقال تعالى : ﴿ هُوَ إِلَهُ الْإِبْرَةِ قَالُوا رَبُّكَ اللَّهُ ثُمَّ انقلبتم على أعقابهم الْمُنَافِقِينَ أَلَا تَحْشُرُونَا لَا تَحْشُرُونَا وَكَيْفَ يُحْشِرُ الْمُغَيَّبُونَ ﴾ [النمل: ٢٥-٢٦]

وقال تعالى : ﴿ هُوَ إِلَهُ الْإِبْرَةِ قَالُوا رَبُّكَ اللَّهُ ثُمَّ انقلبتم على أعقابهم الْمُنَافِقِينَ أَلَا تَحْشُرُونَا لَا تَحْشُرُونَا وَكَيْفَ يُحْشِرُ الْمُغَيَّبُونَ ﴾ [النمل: ٢٥-٢٦]

وقال تعالى : ﴿ هُوَ إِلَهُ الْإِبْرَةِ قَالُوا رَبُّكَ اللَّهُ ثُمَّ انقلبتم على أعقابهم الْمُنَافِقِينَ أَلَا تَحْشُرُونَا لَا تَحْشُرُونَا وَكَيْفَ يُحْشِرُ الْمُغَيَّبُونَ ﴾ [النمل: ٢٥-٢٦]

وقال تعالى : ﴿ هُوَ إِلَهُ الْإِبْرَةِ قَالُوا رَبُّكَ اللَّهُ ثُمَّ انقلبتم على أعقابهم الْمُنَافِقِينَ أَلَا تَحْشُرُونَا لَا تَحْشُرُونَا وَكَيْفَ يُحْشِرُ الْمُغَيَّبُونَ ﴾ [النمل: ٢٥-٢٦]

وقال تعالى : ﴿ هُوَ إِلَهُ الْإِبْرَةِ قَالُوا رَبُّكَ اللَّهُ ثُمَّ انقلبتم على أعقابهم الْمُنَافِقِينَ أَلَا تَحْشُرُونَا لَا تَحْشُرُونَا وَكَيْفَ يُحْشِرُ الْمُغَيَّبُونَ ﴾ [النمل: ٢٥-٢٦]

وقال تعالى : ﴿ هُوَ إِلَهُ الْإِبْرَةِ قَالُوا رَبُّكَ اللَّهُ ثُمَّ انقلبتم على أعقابهم الْمُنَافِقِينَ أَلَا تَحْشُرُونَا لَا تَحْشُرُونَا وَكَيْفَ يُحْشِرُ الْمُغَيَّبُونَ ﴾ [النمل: ٢٥-٢٦]

وقال تعالى : ﴿ هُوَ إِلَهُ الْإِبْرَةِ قَالُوا رَبُّكَ اللَّهُ ثُمَّ انقلبتم على أعقابهم الْمُنَافِقِينَ أَلَا تَحْشُرُونَا لَا تَحْشُرُونَا وَكَيْفَ يُحْشِرُ الْمُغَيَّبُونَ ﴾ [النمل: ٢٥-٢٦]

والخلاص واليقين يتم على أساس أن كل واحد يريد أن يستأثر بالنعم ، فهنا معه الحكيم والسلطان ، وهذا يريد أن يأخذ منه ، وهذا معه المال وهذا يريد أن يستوى المال منه ، وهذا التنافس على النعم لا وجود له في الجنة ، لأن نعم الله في الجنة تزيد عن حاجة عباده ، بل كلما تقوا شيئا وجدوه ، كما أن الله سبحانه وتعالى يظهر نفوس أهل الجنة ، فإذا كان لك زوجة صالحة ، وكانت لا تعجبك منها أشياء ظهرها الله سبحانه بما لا يعجبك ، ولذلك يقول الحق سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ﴾ [البقرة: ٢٢٥] .

والزوجة الصالحة التي كان لا يعجبها في زوجها شيء يظهره الله منه ^(١) .

(١) وعن ذكر من يستحق هذه البشارة دون غيره قال الله تعالى : ﴿ وَلِكُلِّ الدَّيْرَةِ عَمَلَةٌ وَكَمَلُوا الْكَلَامَ أَنْ لَمْ يَجْعَلْ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ حَتَّىهَا الْأَنْبِيَاءُ ﴾ [البقرة: ٢٢٥] .

وقال تعالى : ﴿ هُوَ إِلَهُ الْإِبْرَةِ قَالُوا رَبُّكَ اللَّهُ ثُمَّ انقلبتم على أعقابهم الْمُنَافِقِينَ أَلَا تَحْشُرُونَا لَا تَحْشُرُونَا وَكَيْفَ يُحْشِرُ الْمُغَيَّبُونَ ﴾ [النمل: ٢٥-٢٦]

يخبرونك ﴿ الدَّيْرَةِ عَمَلَةٌ وَكَمَلُوا الْكَلَامَ أَنْ لَمْ يَجْعَلْ حَتَّى يَخْرُجَ ﴾ [البقرة: ٢٢٥] لهم الشكر في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبدل لك كبريت النار ذلك مؤ الآخرة العظيم ﴿ بوس ﴾ [١] .

إِلَّا أَنَّهُ وَلَمْ يُعْرَضُوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَكُونُونَ ﴿٢٠﴾ وَتِلْكَ
 جَزَائُكُمْ مِمَّا تَعْمَلُونَ مِنْ رَيْبِهِمْ وَتَحْتِمْ فُجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

حذيريك فيما ريبه آية التكليم ﴿٢٠﴾ [آل عمران ٢٠]

وقال تعالى : ﴿وَ تِلْكَ آيَاتُ مَا نُمِثُّ مِنْ الْأَنْبَاءِ عَلَى الْأَلْوَاحِ عَنْ يَمِينِكُمْ فَتَنْصَرِفَ
 عَنْكُمْ﴾ ﴿٢١﴾ تَوَجَّهْ إِلَيْهِ فَتَمِثْهُ وَتَكُونُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُنْفِرُ الْإِسْرَافُ وَالْمُسْكَرَةُ وَكَذَلِكَ

يُخَوِّدُكُمْ أَنْتُمْ تَكُونُونَ ﴿٢٢﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿وَرَبِّهِمُ النَّبِيُّونَ﴾ [المس ٢١٣]

وقال تعالى : ﴿وَلَمْ يَكُنْ مَقَامُ رَبِّهِمْ جَنَّتِي﴾ [الرسم ٢١٦]

وقال تعالى : ﴿وَمَا تَنْتَ حَتَّى نَقَامَ رَبِّي وَهِيَ الْقَتْلُ عَنِ الْوَرْدِ﴾ [فَأَنَّ لَيْلَةَ

وَعَالِ عَالِي ﴿٢٣﴾ وَالْمَرْصَدُ ٢٣]

قال ابن التميم : وهذا في القرآن كثير مذكوره على ثلاث قواعد :

الأولى : إيمان وتوحي .

والثانية : عمل خالص لله .

والثالثة : على موافقة المسة .

فأهل هذه الأصول الثلاثة هم أهل لبشرى دون من عداهم من

سائر الخلق ، وعليها دارت بشارات القرآن والسنة جميعها ،

وهي تجتمع في أصولين :

الأول : إخلاص في طاعة الله .

الثاني : إحسان إلى خلقه .

- وفي المسند وغيره أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال :
 « قد أزلت على عشر آيات ، من أؤمن دخل الجنة ، ثم تلا :

﴿ قَدْ أَلْحَقَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ حتى حتم العشر آيات .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الْأَسْلَابِيَّةَ وَالْمَسْلَبِيَّةَ وَالْمَوْفِقِيَّةَ وَالْمَوْفِقِيَّةَ

وَالْمُسْتَبِينَ وَالْمُسْتَبِينَ وَالْمُسْتَبِينَ وَالْمُسْتَبِينَ وَالْمُسْتَبِينَ وَالْمُسْتَبِينَ

وَالْمُسْتَبِينَ وَالْمُسْتَبِينَ وَالْمُسْتَبِينَ وَالْمُسْتَبِينَ وَالْمُسْتَبِينَ وَالْمُسْتَبِينَ

وَالْمُسْتَبِينَ وَالْمُسْتَبِينَ وَالْمُسْتَبِينَ وَالْمُسْتَبِينَ وَالْمُسْتَبِينَ وَالْمُسْتَبِينَ

أَصْدَ اللَّهُ لَمْ تَقْبَلُوا وَلَجَر طَيْسًا ﴿٢٤﴾ [الأحزاب ٢٤٠]

وقال تعالى : ﴿ وَالشَّيْطَانُ الْكَبِيرُ الْكَبِيرُ الْكَبِيرُ الْكَبِيرُ الْكَبِيرُ الْكَبِيرُ الْكَبِيرُ

وَالْمُسْتَبِينَ الْكَبِيرُ الْكَبِيرُ الْكَبِيرُ الْكَبِيرُ الْكَبِيرُ الْكَبِيرُ الْكَبِيرُ الْكَبِيرُ

وَالْمُسْتَبِينَ الْكَبِيرُ الْكَبِيرُ الْكَبِيرُ الْكَبِيرُ الْكَبِيرُ الْكَبِيرُ الْكَبِيرُ الْكَبِيرُ

وقال الله تعالى : ﴿ وَتِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الَّتِي تُوِيَتْ مِنْ جَانِبِنَا مَنْ كَانَ

يَقِيًا ﴿٢٥﴾ [مريم ٢٥]

وقال تعالى : ﴿ وَكَانُوا عَلَى أَنْبِيَاءِهِمْ مِنْ رَيْبِهِمْ وَحَتَّى

عَرِضَ عَلَيْهَا الْعَذَابُ الْأَلِيمُ الْبَشِيرُ الْبَشِيرُ الْبَشِيرُ الْبَشِيرُ الْبَشِيرُ الْبَشِيرُ

فِي الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُسْتَبِينَ وَالْمُسْتَبِينَ وَالْمُسْتَبِينَ وَالْمُسْتَبِينَ وَالْمُسْتَبِينَ

وَالْمُسْتَبِينَ وَالْمُسْتَبِينَ وَالْمُسْتَبِينَ وَالْمُسْتَبِينَ وَالْمُسْتَبِينَ وَالْمُسْتَبِينَ

أَنْبِيَاءِهِمْ وَكَانُوا عَلَى أَنْبِيَاءِهِمْ مِنْ رَيْبِهِمْ وَحَتَّى عَرِضَ عَلَيْهَا

= أحملت لهم ، وأمرتهم أن يُشركواي ما لم أنزل به سلطانا ،

وإن الله نظر إلى أهل الأرض فعتقهم ، عزبهم وخصبهم ، إلا

بقايا من أهل الكتاب ، وقال : إنما بعثك لأتليك بك .

وأنزلت عليك كتابا لا يغسله الماء ، تقرؤه نائما ويقظان ، وإن

الله أمرني أن أنذرك قريبا . قلت : رب إني أعلموا رأسي فيدعوه

نحوته ، قال : استخرجهم كما استخرجوك ، وانزعهم نُفُوك ،

وأنفق فستفق عليك وإميت جيشا تبث خمسة مثله ، وقاتل

بين أطاعك من عصاك .

قال : وأهل الجنة ثلاثة :

ذو سلطان مُفُيط متصدق ، مؤثّر .

ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ، ومسلم .

ضعيف متعفف ذو عيال .

قال : وأهل النار خمسة :

الضعيف الذي لا يُؤمر له اللعين هم فيكم تبعا لا يتبعون أملا ولا

مالا .

والطائن الذي لا يستغنى له طمع وإن دق إلا خائنه .

ورجل لا يصبح ولا يمسي إلا وهو يخادعك عن أهلك ومالك . =

= قال ابن القيم : أهل الجنة أربعة أصناف ذكرهم الله سبحانه

وتعالى في قوله : ﴿ وَنَاطِقٌ اللَّهُ وَارْمُولٌ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ

أَقَامَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالْقِدِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالْمُهَلِّمِينَ

وَحَمِّنَ أُولَئِكَ وَفِيكَ لَهُ الرَّسَاءُ : ٢٦٩ ، نسأل الله أن يجعلنا

منهم بته وكرمه .

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ، أن رسول الله صلى الله

عليه وعلى آله وسلم أمر بلالا بن رباح في الناس : إنه لا يدخل

الجنة إلا نفس مسلمة ^(١) ، وفي رواية أنه لا يدخل الجنة إلا

مؤمن ^(٢) .

وعن عياض بن حمار الجاشي رضي الله تعالى عنه أن رسول

الله ﷺ قال ذات يوم في خطبته : « ألا إن ربي أمرني أن

أعلمكم ما جهلتم بما علي بومي هذا ، كل مال يحمله عبدا

حلال ، وإنني خلعت صاды جناء كلهم ، وإنهم أتتهم

الشياطين فأجابتهم عن دينهم وكفرت عليهم ما =

(١) جزء من حديث أخرجه البخاري [٢٣٠٦٢] ، ومسلم [١٧٨/١١١] .

(٢) جزء من حديث أخرجه البخاري [٢٤٢٠٣١] ،

برجالكم من أهل الجنة ؟ - النبي في الجنة ، ولشهود في الجنة ، والعُديق في الجنة ، والمولود في الجنة ، والرجل يزور أخاه في ناحية مصر في الله في الجنة . ألا أخبركم بتساكنكم من أهل الجنة ؟ : الورد والورد ، العود التي إذا طُلمت قالت . هذه يدى في بك ، لا أفوق غمفا حتى ترضى ^(١٦) .

○○○

(١) ذكره الألباني في صحيح الجامع الصغير [٢٦٠٤] وحسنه . وعزاه للدارقطني في الأفراد والطبراني في الكبير .

= وذكر البخل أو الكذب ، والبغيطير الفحاش ^(١٧) .
وإن الله أرحم الراحمين : أن تراضوا حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغي أحد على أحد ^(١٨) .

وعن حارثة بن وهب رضى الله تعالى عنه قال : سمعت النبي ﷺ يقول : « ألا أخبركم بأهل الجنة ؟ كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبره . ألا أخبركم بأهل النار ؟ كل عمل جواظ مستكبر ^(١٩) . »

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « إن أهل النار : كل جعظري جواظ مستكبر جماع مناج ، وأهل الجنة الضمضاء المغفورون ^(٢٠) » وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « ألا أخبركم =

(١) أخرجه مسلم [٣٣/٢٨٦٥] .

(٢) أخرجه مسلم [٤/٢٨٦٥] .

(٣) أخرجه البخاري [٤١٨٨] ، ومسلم [٤٧/٢٨٥٦] .

(٤) رواه أحمد في المسند [٢١٤/٦] وقال أحمد شاكر في المسند [٢٠١٠] : إسناده صحيح ، ووافقه الآثرناوروط .

ومن صفات أهل الجنة

القول الحق

قال الله تعالى: ﴿فَأَنبَأَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة: ٢٨٥].

إنها كلمة الحق التي تتقال في كل مكان وزمان . قالها نجاشي المبيته لأهل الجاه من قريش الذين استبد بهم باطلهم ؛ لذلك كان لهذه الكلمة وزنها ؛ فعندما سمع ما نزل من القرآن من سورة مريم قال : إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة ^(١) .

(١) أرسلت قريش عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة يحملان الهدايا إلى النجاشي وبطارقه ، فقالا النجاشي طالين إليه إعادة من هاجر من المسلمين ، فأرسل النجاشي إلى المسلمين فسألهم عن دينهم ، فقال جعفر بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه : و أيها الملك كما قويتنا على الشرك ، نبيد الأوثان ونأكل الميتة ، ونسيء الجوار ، ونستحل الحرام ، بعضنا من بعض في سفك الدماء وغيرها ، لا نحل شيئا ولا نحرمه ، فبعث الله إلينا نبيا من أنفسنا عرف وفاته . وصدقه وأمانته ، =

= فدعانا إلى أن نبيد الله وحده لا شريك له ، ونصل الرحمه ونحسن الجوار ، ونصلى ونصوم ، ولا نبيد غيره .
فقال : هل هناك شيء ما جاء به وقد دعا أساقفته فأمرهم فنشروا المصاحف حوله .

فقال جعفر : نعم .

قال : قلتم فأنزل علي ما جاء به .

فقر عليه صلدرا من هو كهيئة كعب ١٠٠ ، مكى والله النجاشي حتى أخضل لحته ، وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم .

ثم قال : إن هذا الكلام ليخرج من المشكاة التي جاء بها موسى ، انطلقوا راشدين .

وبما أخفقت محاربة ويد قريش في استعادتهم ، أثار عمرو بن العاص في اليوم التالي موقف المسلمين من عيسى عليه السلام ، فقال للنجاشي : أيها الملك إنهم يقررون في عيسى قولا صليما . فأرسل النجاشي إليهم فسألهم ، فقال له جعفر : تقول هو عبد الله ورسوله وكلسته ، وورحه ألقاها إلى مريم العذراء البتول . فقال النجاشي : ما عدا عيسى بن مريم ما قلت هذا المود . وأعطى النجاشي الأمان للمسلمين ، فألأموا مع خير جار =

ليطريقها ؛ لذلك كان يكفيه أنه قال هذا القول ، ولذلك صلى عليه النبي ﷺ صلاة الغائب .

وهناك قصة د مخبريق د اليهودي . لقد تشرب قلبه الإسلام واعتلا به وكان في غاية البراء فقال لليهود : كل مالي لحمد وسأخرج لأحارب معه . وخرج إلى القتل مع رسول الله ﷺ ، فقتل فمات شهيداً ، وهو لم يكن قد صلى في حياته كلها ركعة واحدة .

إذن .. علينا أن نعلم أن القول الحق هو فصح لمجال الفعل الحق .

وقوله تعالى : ﴿ هُوَ فَاتَنَاهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا فَجَزَىٰ بَنِيَ إِيمَانَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا فَوَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنَّهُمْ قَوْلَ اللَّهِ الْحَقُّ إِذَا تَوَلَّوْا أَن يُرِيَنَّكُمْ أَصْنَانًا زَاحِقَةً فِي الْأَرْضِ كَذَّبُوكُم بِحُكْمِ اللَّهِ فَكَبَّوْا وَكُنْتُمْ تُخَلَّفُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَهُ أَلْحِقَ الْكَافِرَ بِالْكَافِرِ إِنَّهُ يُتَوَدَّدُ بَيْنَهُمْ وَلَهُمْ أَعْيُنُ عَذَابٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ هُمْ يُرِيدُ أَن يُكَذِّبُوا أَنَّ كُلَّ حَرَكَةٍ إِيمَانِيَةٍ حَتَّىٰ وَلَوْ كُنْتُمْ قَوْلًا إِنَّمَا تَأْخُذُ بِهَا مِنْ عَمْرُوها . وَنَعْلَمُ أَنَّ الْإِيمَانَ فِي مَكَّةَ كَانَ هُوَ الْإِيمَانُ بِالْقَوْلِ . ذَلِكَ أَنَّ النَّاسَ آمَنَتْ وَلَمْ تَكُنِ الْأَحْكَامُ قَدْ نَزَلَتْ ، وَعَالِمَةُ الْأَحْكَامِ نَزَلَتْ فِي الْمَدِينَةِ . وَعَلَىٰ ذَلِكَ أَثَابَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ فُجُودَ أَنَّهُمْ قَالُوا كَلِمَةَ الْإِيمَانِ . فَبِزَوَالِهِ قَدْ جَوَّاهُمُ اللَّهُ حَسَنَ الثَّوَابِ وَسَقَاهُم دُ مَحْسِنِينَ ۝

إذن .. فهي كلمة حق بها وزن ، والله سبحانه وتعالى يعزول المطاوع لكل من ساند الحق ولو بكلمة فهو سبحانه والشكور د الذي يعطي الكثير على القليل ، و د الحسن د الذي يضاعف الجراء للمحسنيين .

ولنا أن نعرف أن للقول أهمية كبرى لأنه يرتبط من بعد ذلك بالسلوك . وكان قول النجاشي عظيماً ، لكن الأمر قد قصر به عن استمرار العمل بما قال . فقد قال كلمته وجاءه التوكيل من رسول الله ﷺ لعقد للرسول على أم حبيبة بنت أبي سفيان فعقد عليها وكيلاً عن رسول الله ﷺ وأمرها من ماله ثم مات ، ولم تكن أحكام الإسلام قد وصلت إليه

= في خير دلر - كما تقول لم سلمة رضي الله تعالى عنها (١) .

(١) انظر السير والمغازي لابن إسحاق ٢١٦-٢١٧ ، وسيرة ابن هشام ٤٧١/١-٤٢٦ بولسان حسن إلى أم سلمة رضي الله تعالى عنها ، ولعل عائشة رضي الله تعالى عنها التي حكى خير النجاشي مع عبد سميت ذلك من أم سلمة . سيرة ابن إسحاق والسيرة النبوية للشيبه الشراوى ١٦٧/١-١٦٩/١ .

كثيراً . أما النعيم الذى هو الفوز العظيم فهو النعيم الموصول الذى لا ينفعه أحد ، ولا يقطعه شيء ، أو بمعنى آخر : لا يفوت الإنسان ، ولا يفوته الإنسان ^(١) .

○○○

(١) أخرج البخارى [٢١٠٩٤] عن عبد الله رضى الله عنه ، عن النسي عليه السلام قال : « إن الصديق يهذى إلى البر ، وإن البر يهذى إلى الجنة » ، وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقاً . وإن الكذيب يهذى إلى الفجور ، وإن الفجور يهذى إلى النار ، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً » .

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ عليه السلام وإن تساعل إنسان : كيف يرضى العبد عن ربه ؟

يقول : إن لعباد المؤمنين عندما يعاملون الجراء الممد لهم فى الآخرة يتعلمون بالجود ويقولون : هو أَكْثَرُ مِنَّا بِرَّ اللَّهِ صدقنا وعدم وَأَوْفَا الأرض سَبْعاً من الجنة حيث نشاء عليه السلام ١ البر : ٢٧٤ .

هذه الآية التى تحدث عن يوم يفتح الصادقون صدقاتهم بقوله : هو ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ كأن هناك فوزاً غير عظيم ، وفوزاً عظيماً . والفوز الغير عظيم : هو ما يعطيه الإنسان لنفسه فى دار التكليف من متعة قصيرة المدة والأجل ، فيبدو ظاهرياً وكأنه قد فاز ، وفى الحقيقة ليس هو الفوز العظيم لأن النعم سيقبه ، رأى الله بعبثها فدم ليست فوزاً ، لأن الدنيا بكل ما فيها من نعيم هو نعيم مهمل بشيقين :

الأول : أن يزول النعيم عن الإنسان ، وكثيراً ما رأينا مستعين زال عنهم النعيم .

الثانى : أن يترك الإنسان هذا النعيم بالموت ، ونرى ذلك

ومن صفات اهل الجنة كظم الغيظ

يقول الله تعالى : ﴿ وَسَابِقُوا إِلَىٰ مَعْبِرَةٍ مِّنْ دُونِكُمْ لَا يَجِدُ عَلَيْهَا السَّيْرُوتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ۚ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ وَالْعَارِفِينَ بَيْنَ أَثْنَيْنِ وَاللَّهِ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ۝٢٠٢﴾ [آل عمران ٢٠٢] .

هذه بعض من صفات لتقين ﴿ وَالصَّالِحِينَ الَّذِينَ ﴾ لأن المعركة - معركة أحد - سبعلينا هذه الصورة أيضًا . فحمزة وهو سيد الشهداء وعمر رسول الله ﷺ يقتل . ولم يقتل فقط ولكنه مثل به ، وأخذ بضع من كبده ، فلاكه و هنت ، وهذا أشد من القتل . وهو ضغن ذنء .

أخذت قطعة كبده وضغنتها ثم لغظتها ، إذ جعلها الله خصية عليها .

وقد شبه النبي ﷺ هذه الحادثة بأنها أنقطع ما لقي . إنها مقتل حمزة ، فقال : « لئن أظفرتني الله على قريش في موطن من المواطن لأملحن ثلاثين رجلاً منهم » .

وهنا جاء كظم الغيظ ليأخذ ثروة الحدث وقته عند رسول الله في واحد من أحب البشر إليه وفي أكبر حادث أعضيه ، فيقول قول الحق سبحانه : ﴿ وَكَانَ عَاقِبَتُهُمْ نَارًا يُوقَدُ بِهَا عُورُهُمْ بِئْسَ وَلِيًّا صَبْرًا لَّهُمْ خَيْرٌ لِلْمُصْطَفِينَ ﴾ [النمل : ٢٢٦] . كي نعرف أن ربنا جل جلاله لا يتفعل لأحد ، لأن الانفصال من الأغيار ، قضية عامة لتكون في السلم كما كانت في الحرب .

وقوله تعالى : ﴿ وَالصَّالِحِينَ الَّذِينَ ﴾ أصل الكلمة أن تملأ لقرية ، والقرية كما نعرف كان يحملها والسقا في الماضي ، وكانت وعاء تقل الماء عند الحرب ، وهي من جلد مدهوخ ، فإذا ملئت القرية بالماء شد على رأسها ، أي : ربط رأسها ربطاً محكمًا بحيث لا يخرج شيء مما فيها ، ويقال ص هذا الفحل : وكضم القرية أي ملأها وربطها ، والقرية لينة وعندما توضع على ظهر واحد أو على ظهر الدابة فمن ليرتتها تخرج الماء لنا وتربط بإحكام كي لا يخرج منها شيء .

كذلك يفعل الغيظ في النفس البشرية ، إله يجهتها ، والله لا يمنع الهياج في النفس لأن انفصال طبيعي في التكوين

سبحانه لم يختل المؤمن من حشر

ولذلك قال رسول الله ﷺ عند فراق ابنه : « إن العين

تدمع ، والقلب يحترق ، ولا تقول إلا ما يرضى ربنا ، ولأننا بفراقك
يا إبراهيم نخزون^(١) .

إذن .. إن المؤمن لا يقول لحظة الانفعال ما يسهط الرب .

بل يكون انفعاله موجه ، والفيط يحتاج إليه المؤمن حينما يهتج
دفاعاً عن منهج الله ، ولكن على المؤمن أن يكظمه .. أى
لا يجعل لانفعال غالباً على حسن السلوك والتدبير .

والكظم : مأخوذ من أمر محس . مثال ذلك : نحن نعرف أن

الإبل أو العجماوات التى لها ممان ، واحدة يختزن فيها
الطعام ، وأخرى يتنلى منها مباشرة كالجمل مثلاً ، إنه يجتر .

ومعنى يجتر الجمل ، أى : يسترجع الطعام من المعدة الإضافية

ويضمغه ، هذا هو الاجترار . فإذا استع الجمل عن الاجترار .

يقال : إن الجمل قد كظم .

وهناك فرقاً بين الانفعال فى ذاته ، فقد يبقى فى النفس

(١) أخرجه البخارى ١٢٠٣٦ عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه .

الإنسانى . أراد الله تبارك وتعالى لأشياء : كالغزوة الجنسية
مثلاً ، هو يريد بها لبقاء النوع ، ويضع من التشريع ما يهديها
فقط ، وكذلك انفعال الفيط ، إن الإسلام لا يريد من المؤمن
أن يصب فى قالب من حديد لا حواف له .
لا .. إن الله سبحانه يريد للمؤمن أن يفعل للأحداث ،
لكن الانفعال المناسب للمحدث ، الانفعال السامى المشعر ، لا
الانفعال المدمر .

لذلك يقول الحق : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى
الْكُفَّارِ رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ أَوْفًا سَجْدًا يَلْفُوفُونَ قُلْ أَمَرَ اللَّهُ
بِرُحْمَتِكُمْ ﴾ [الفتح : ٢٦١] .

فالؤمن ليس مطبوعاً على المشقة ، ولا على الرحمة ، ولكن
الوقوف هو الذى يصنع عواطف الإنسان ، يقول سبحانه
وتعالى : ﴿ أَذَلُّ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ يُبْرَأُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ [المائدة : ١٠٤] .

وهل هناك من هو ذليل وحزير معاً ؟ نقول : المشجع الإيماني
يجعل المؤمن هكذا ، ذليل على أخيه المؤمن وحزير على الكافر .

ومثال آخر للانفعال الطيوى : وهو انفعال الرسول ﷺ
حين مات ابنه إبراهيم ؟ لقد انفعال ودمعت عينه . قاله

ومن صفات أهل الجنة
العفو والإحسان

يقول تعالى : ﴿ وَالْعَاقِبَةُ عَلَى النَّاسِ وََاللَّهُ مُجِيبُ
الْمُسْتَضِئِينَ ﴾ المعوذ مأخوذ من : د عني على الأمر ، والأثر ما
يتروكه سير الإنسان في الصحراء ، ثم تأتي الريح لتنعو هذا
الأثر .

إنا جميعًا صنعة الله ، والخالق كلهم عيال الله ^(١) ، وما دمتنا
كلنا عيال الله فعندما يُسيء واحدنا لآخر فالله يتعصم للمظلوم
ويعضيه ، ويعطيه من رحته ومن عونه أنباء كثيرة . وهكذا
يكون العساء إليه قد كسب ، ولو فعل العساء إليه لأحسن
للمسيء .

لكن العقل البشري يفقد ذكائه في مواقف المصعب ؟
فالذي يسعى إلى إنسان يجعل الله في جانبه .

(١) روى أبو يعلى الموصلى [٣٣١٥/٦] عن أنس رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « اخرجوا عيال الله فأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله » ، والطبراني في الكبير [١٠٠٢/٦/١٠١] عن عبد الله رضي الله تعالى عنه .

ونكلمهم ، أى : إن الإنسان يستطيع أن يُخرجه إلى حيز التزوع الانفعالى ، ولكنه يكبح جماح هذا الانفعال .
أما الصوفى فهو أن تخرج العيظ من قلبك ، وكان الأمر لم يحدث ، وهذه هى مرتبة ثانية .

أما المرتبة الثالثة فهي : أن تفضل اتصالاً مقابلًا ، أي : أترك
لا تقف عند هذا الحد فحسب ، بل إنك تسجل بالإضافة
الإحسان إلى من أسماء إليك .

وهذا هو الارتقاء في مراتب اليقين ؛ لألك إن لم تكظم
خيطك وتنفعل ، فالقابل لك أيضًا لن يستطيع أن يضبط
انفعاله بحيث يسارى انفعالك ، ويتولى تجاهك بالحدة
والحسب ، وقد يطل الغيظ ناميا وربما ورث أجيالا من أبناء
وأحفاد لكن إذا ما كظمت الغيظ ، فقد يخل الذي
أماك من نفسه وتنتهى المسألة .

○
○
○

إِلَّا اللَّهُ ﷻ . ومعنى ذنوبه هو : مخالفة لتوجيه منهج .
فقد جاء أمر في المنهج ولم يتفد الأمر . وجاء نهى في المنهج
فلم يلتزم به .

ولا يسمى ذنباً إلا حين يعرفنا الله الذنوب ، ذلك هو تقوى
منهج الله . وفي مجال التقوى البشرى نقول : لا تجرم إلا
بعض ولا عقوبة إلا جرم .

وهذا يعني ضرورة إيضاح ما يعتر جرمية ، حتى يمكن أن
يحدث العقاب عليها ، ولا تكون هناك جرمة إلا بنسب عليها .
أي أنه يتم العس على الجرمة قبل أن ينسب على العقوبة ، فما
بالنا بمنهج الله ؟ أنه يعرفنا الذنوب أولاً ، وبعد ذلك يحدد
العقوبات التي يستحقها مرتكب الذنب .

ولنتبه إلى قول الحق : ﴿ وَلَمْ يُعِزُّا عَلَى مَا كُفِّرُوا وَكُفِّرَتْ
يَتْلُوهُ ﴾ .

إذن .. فالاستغفار ليس أن تردف الذنوب بقولك : أستغفر
الله فحسب ، لا .. إن على الإنسان أن يردف الذنوب بقوله .
أستغفر الله ، وأنت يعز على ألا يفعل الذنب أبداً .

وليس معنى هذا ألا يقع الذنب منك مرة أخرى ، إن الذنب

يكون المعطف به والواو لا به فأو ، لأن الملق يريد أن
يوضح لنا الاختلاف بين فعل الفاحشة وظلم النفس .

لأن الذي يفعل الفاحشة إما يحقق لنفسه شهوة أو متعة ولو
عاجلة ، لكن الذي يظلم نفسه بذنب الذنوب ولا يعود عليه
شيء من النفع ، فالذي يشهد الزور - على سبيل المثال - أنه
لا يحقق لنفسه النفع ، ولكن النفع يعود للمشهود له زوراً .
إن شاهد الزور يظلم نفسه لأنه لى حاجة عاجلة لغيره ، ولم
يقتل نفسه من عذاب الآخرة . أما الإنسان الذي يرتكب
الفاحشة فهو قد أخذ متعة في الدنيا ، وبعد ذلك ينال العقاب
في الآخرة .

لكن الظالم لنفسه لا يفيد نفسه ، بل يضر نفسه ، فالذي
هو شر أن يبيع دينك بدنياك ؛ إنك في هذه الحالة قد تأخذ
متعة من الدنيا وأمد الدنيا قبل .

والحق سبحانه وتعالى لم يته عن متاع الدنيا ، ولكنه سبحانه
قال عنه : ﴿ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ ﴾ ١ النساء ٢٧٧ . وهناك من
يبيع دينه بدنيا غيره ، وهو لا يأخذ شيئاً ويظلم نفسه .

ويقول الحق : ﴿ فَاسْتَغْفِرُوا لِذُنُوبِكُمْ وَمَنْ يُغْفِرِ الذُّنُوبَ

ومن صفات أهل الجنة الإتفاق في السر والعلن

قال الله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِينَ يُعْتَمِرُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَالْعُرَافَةِ
وَالسُّبُلِ وَالْعِزَّةِ وَالْكَافِيَةِ حِينَ لَا يَأْتِيهِمْ مِنَ اللَّهِ شَيْءٌ يُحِبُّ
أَنْ يُخْبِرُوا بِهِ ﴾ [آل عمران : ١٥٩] إنهم يتفقون في السراء
والسريرة . ويتفقون في الضراء نفقة الذكر والتمسح . لأن
نفقة الشكر . ويتفقون في الضراء نفقة الذكر والتمسح . والنفقة
انعمه حين توجد بسراء تحتاج إلى شكر لهنه النعمة ، والنفقة
حين تنفق في الضراء تقتضي مراعاة إلى الله ليخرج من
لفظ آثار النعمة والفرقاء .

إذن .. فهم يتفقون سواه أكانوا في سر ، أم كانوا في سر .
إن كثيرا من الناس ينسبهم اليسر أن الله أعم عليهم ويظنون
أن النعمة قد جاءت عن علم منهم . بعض الناس تلهتهم
النعمة عن أن يحسوا بالآلام الصبر ويشغلوا بالآلام أنفسهم . لكن
المؤمنين لا يسون ربهم أبدا ، ويلتزمون أمره بالإتفاق في السر
واليسر . ولذلك قالوا : « فلان لا يقبض يده في يوم العرس
ولا في يوم الحس » .

وفي ذلك لون من طمأنينة المؤمن على أغيار نفسه ، وعلى أنه

قد يقع منك ، ولكن ساعة أن تستغفر اعزم على عدم العودة ،
إن الذنب قد يقع ، ولكن بشرط ألا يكون بية مسبقة ، وتقول
لنفسك : سأرتكب الذنب ، واستغفر لنفسي بعد ذلك . إنك
بهذا تكون كالاستغفر بربك ، فضلا على أنك قد تصيح
الذنب ولا يهلكك الله لتستغفر فترد نفسك المهالك .
إذن .. قول الحق : ﴿ وَكَمْ يُهَرِّثُوا عَلَى مَا كَانُوا بِهِ
يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ يوضح لنا أنه لا عقوبة إلا بشيء ولا تخريم إلا
ببعض .

إن الحق يعلمنا ويعرفنا أولا ما هو الذنب ؟ وما هو العقاب ،
وكيفية الاستغفار ؟

○○○

ما هذه المسألة ؟ هو ليس محتاجا إلى عملك ، ويعطيك أجرا على عملك ويقول لك : إن هذا الأجر هو الحد الأدنى ، لكن لي أنا أن أضعف هذا الأجر ، ولي أن أنقص عليك بما فوق الأجر . إن الذي تعمل له - يوما من العباد قد يعطيك على سبيل المثال - ما يكفيك قوت يوم ، أو قوت يوم ونصف يوم . ولكنك حين تأخذ الأجر من الله سبحانه فإنه يعطيك يوم . ولكنك حين تأخذ الأجر من الله سبحانه فإنه يعطيك يوم . ولكنك حين تأخذ الأجر من الله سبحانه فإنه يعطيك يوم . ولكنك حين تأخذ الأجر من الله سبحانه فإنه يعطيك يوم .

○○○

عندما يستجيب مودة لزعزعات الشيطان ، فهذه لا تخرجه من حظيرة التقوى ، لأن الله جعل ذلك من أوصاف المؤمنين . فالنفس التي تكون من تزغ الشيطان ثم يذكر الله تعالى بعدها ، واستغفاره سبحانه مع العزم على عدم العودة ، لا تخرجهم أبدا عن وصفهم بأنهم مقنون . ولذلك قال تعالى : ﴿ وَأُولَئِكَ جَزَاءُكُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّاتٌ يَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ [آل عمران : ١٨٣] . والأجر عادة هو ما يأخذه عامل نتيجة العمل . والأجر حين يأخذه العامل نتيجة لعمل يتوقف على تقسيم العمل عند صاحب العمل نفسه . فزيادة الأجر ونقصه تقدير من صاحب العمل ، وأيضا تقدير للعامل . فإن طلب أصحاب عمل متعددون عاملا محكما فله أن يطلب زيادة ، وإن لم يطلبه أحد فهو يقبل أول عرض من الأجر نظير أداء العمل . إذن .. فالمسألة مسألة حاجة من صاحب عمل ، أو حاجة من عامل ، وحين ننظر إلى الصفة في الآخرة نجد أنها بين الله لا يحتاج إلى عملك . ومع أن لا يحتاج إلى عملك جعل لملك أجرا .

ثم بعد ذلك قال الحق . ﴿ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَرْتَابُونَ مِنْ صَلَواتِهِ ﴾
 كَالْمُتَحَارِبِ ۝ وَخَلَقَ الْبَشَرَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَّارٍ ۝ ﴿ الرحمن ٢٠ ﴾
 ثم قال سبحانه : ﴿ هُوَ سَخَّرَ لَكُمْ آبَاءَهُمْ أَلْفًا مِنْ قَبْلُ وَهُمْ لَا يَتَذَكَّرُونَ ۝ ﴾
 ﴿ الرحمن ٢١ ﴾
 ثم قال سبحانه وتعالى : ﴿ هُوَ يَخْفِضُ يَدَيْهِ وَالْإِنْسَانَ فِي ذُنُوبِهِمْ ۝ ﴾
 أَن يَتَذَكَّرُوا مِنَ الْفِكَارِ الْفَكْرِي وَالْأَرْضِ فَافْعَلُوا لَا تَسْفِكُوا كَلِمًا
 يُسَاءَلُونَ ﴿ الرحمن ٢٢ ﴾

إذن .. فمن الذي خاف مقام ربه ، هل هو من الجن أو من
 الإنس ؟ إن كان من الجن فله جنة ، وإن كان من الإنس فله
 جنة أخرى .

إذن .. فمن خاف مقام ربه فله جنان .

وهناك من يقول : هناك جنان لكل واحد من الإنس والجن ،
 لأن الله ليس عنده أزمة أماكن ، فحين شاء أن يخلق
 خلقاً أحصاهم عدداً من لدن آدم إلى أن تقوم الساعة ، وعامل
 الكل على أنه مؤنس مطيع ، وأنشأ لكل واحد مكانه في الجنة ،
 وعامل سبحانه الكل على أنه عاصي ، وأنشأ له مقعد في النار ،
 وذلك حتى لا يفهم أحد أن المسألة هي أزمة أماكن .

وكذلك الدنيا هي موضوع الدين ، والآخرة هي جزاء لمن نجح
 ولمن راسب في الموضوع ؛ لذلك نلاحظ أن تقولوا : دنيا ودين ،
 فلا يوجد فصل بين الدنيا والدين ؛ لأن الدنيا هي موضوع
 الدين . فالدنيا تقابلها الآخرة والدين لهما . الدنيا مرعة والآخرة
 محصدة . بهذا نرد على من يقول بفصل الدنيا عن الدين .
 ومن بطع الله ورسوله يدخله جنة واحدة ، أو جنتين ، أو
 جنات ، وكل دلالة ٥ من ٥ للواحد ٢ لا .. إن ٥ من ٥ يدل
 على الواحد ، ويدل على الشيء ويدل على الجميع ، مثال ذلك
 تقول : جاء من لقيته أمس ، ويقول أيضاً : جاء من لقيتهما
 أمس ، وتقول كذلك : جاء من لقيتهم أمس .

إذن .. ف ٥ من ٥ صالحة للسفود ، والشيء ، والجميع .

وقد سأل سائل : لماذا يقول الحق سبحانه وتعالى في سورة
 الرحمن : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكَ نُفُوسًا رَاقِيَةً جَنَانِي ۝ ﴾ ﴿ الرحمن ٢٤ ﴾ .

فقلت له : إن سورة الرحمن استشهدا الحق سبحانه وتعالى
 بقوله الكريم : ﴿ الْزَّكِيَّ ۝ عَلَى الْآثِرِينَ ۝ خَلَقَ
 الْإِنْسَانَ ۝ ﴾ ﴿ الرحمن ٢٥ ﴾ .

أكثر أهل الجنة

عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه قال : قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كيف أنتم وريح أهل الجنة ، لكم ريحها ، ولسان الناس ثلاثة لرياحها ١ » .

قالوا : الله ورسوله أعلم .

قال : « فكيف أنتم وثلاثها ٢ »

قالوا : فذاك أكثر ١

قال : « فكيف أنتم والشمس ٣ » .

قالوا : فذاك أكثر ١

قال رسول الله ﷺ : « أهل الجنة يوم القيامة عشرون ومائة صف ، أنتم فيها ثمانون صفًا ٤ (١) » .

وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن النبي ﷺ قال : عرضت علي الأمم فرأيت التي ودمه الرقط ، والتي ودمه لرجل والرجلان . ولقيت يس مه أحد ، إذ رفيع لي شواء عظيم ، فقلت أنتهم أمي ، فقبل لي : هذا مرسى ﷺ وقومه . =

(١) رواه أحمد في المستد [٢٤٥٢/١٧] وصححه أحمد شاكر في المستد [٢٣٧٨] ، وقال الأرنؤوط : صحيح لغيره .

فإذا دخل صاحب الجنة جنته ، بعثت جنة الكافر التي كانت معدة له على فرض أنه مؤمن ؛ لذلك يقول الحق تعالى : ﴿ وَتَذَكَّرَ إِلَيْهِ أُولُو السُّبُوهِمَا يَمَّا كَثُرَتْ قَسَمَاتُكَ ﴾ [الزمر ٢٧] .
فيرث المؤمنون ما كان قد أعد لغيرهم لو آمنوا .
لأن .. فاللهاني كلها نجدها صوابا في أي أسلوب من أساليب القرآن .

○○○

السابقون الأولون والذين اتبعوهم بإحسان

﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِن السَّابِقِينَ وَالْأَخْسَارُ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ يُلَاقِيهِمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَمَّا كَلِمَةٌ جَنِبْنَا نَحْنُ نَحْشَرُ عَنْهَا الْإِسْمَ حَكِيمِينَ فِيمَا بَدَأَ ذَلِكَ الْقَوْمُ الْعَظِيمُ ﴾ [التوبة: ١٠٠].

و السائق هو الذي حصل منه الفعل بعدد ما هو فيه قبل غيره ، وكلما ولعمد لله مؤمنون ، من آمنوا أولاً ، ومن آمنوا بعد ذلك ، كلهم مؤمنون ، لكن هناك أناس سبقوا إلى الإيمان ، فهل كان سبقهم سبق زمان أم سبق اتباعهم ؟ إن سبق الزمان يتحدد في الذين عاصروا رسول الله ﷺ ، فإن ظن ظان أن المقصود بالسابقين هم الذين سبقونا سبق زمان ، فقد يقول منا قائل : وما دينا نحن وقد جئنا بعد زمانهم ؟

ولذلك نقول : إنما السابق يعتبر من معاصر ، أي كان معهم أناس غيرهم وهم سبقوهم ؛ ولذلك جاء القول : ﴿ مِن السَّابِقِينَ ﴾ ، ونعلم أن الذين هاجروا مع الرسول ﷺ لم

= ولكن انظر إلى الأئمة ، فطرت ، فإذا سواد عظيم . فقبل لي انظر إلى الأئمة الآخر . فإذا سواد عظيم . فقبل لي : هذه إفتان ومهم سمعون أئمة بدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب . ثم بعض فدخل منزله ، فحاض الناس في أركان الدين بدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب . فقال بعضهم : فإليهم الذين صحبوا رسول الله ﷺ . وقال بعضهم : فإليهم الذين ولدوا في الإسلام ولم يشركوا بالله . وذكروا أشياء . فخرج عليهم رسول الله ﷺ فقال : ما الذي تخرشون فيه ؟ فأخبروه . فقال : هم الذين لا يؤمنون . ولا يسترقون . ولا يتطهرون . وعلى ربهم يتوكلون ، قام عكاشة بن محصن ، فقال : ادع الله أن يجعلني منهم . فقال : « أأنت منهم ؟ ثم قام رجل آخر فقال : ادع الله أن يجعلني منهم . فقال : « سبقك بها عكاشة » (١) .

○○○

(١) أخرجه البخاري [٢٤٧٢] ، ومسلم [٣٧٤/٢٠١] .

عليه السلام سئلون المرتبة الرفيعة ، وهكذا لم يجمع الحق ان يحزن من أمة محمد عليه السلام إلى أن تقوم الساعة من يصل إلى منزلة رفيعة عالية كالتي وصل إليها الصحابة .

وقد طمأن النبي عليه السلام الذين لم يدركوا عهده حين قال : **وَرَدَّدْتُ أَنَا قَدْ رَأَيْتُ إِخْوَانَنَا هـ** ، قالوا : **أَوْ لَسْنَا إِخْوَانَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هـ** قال : **أَنْتُمْ أَصْحَابِي** . وإخواننا الذين لم يأتوا بعد هـ . فقالوا : **كَيْفَ تَعْرِفُ مِنْ لَمْ يَأْتْ بَعْدَ مِنْ أَثْنَيْتِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هـ** فقال : **هـ أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَحَلًا لَهُ خَيْلٌ خَرَّ مُمَجَّجَةٌ - بَيْنَ ظَهْرِي خَيْلٌ ذُفَسَ بِهِنَّ** . ألا يعرف خيلة هـ قالوا : **بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ هـ** قال : **فَأَنْتُمْ يَأْتُونَ خَرًّا مُحَجَّلِينَ مِنَ الْوَضْعِ هـ** وأنا فَرَطُهُمْ عَلَى الْخَوْضِ - **أَلَا لِيَأْذَنَنَّ رَجُلٌ عَنْ حَوْضِي كَمَا يُؤْذَنُ الْبَعِيرُ الْفَضَالِ** . أناديهم : **أَلَا هَلْكُمْ أ فَيَقَالُ : إِنْهُمْ قَدْ بَدَلُوا بِعَدِّكَ هـ** . فأقول : **يَسْتَعْنَا شَيْخًا هـ (١)**

وهذا ما يحدث في زماننا بالعمل . ولكن من هم السابقون (١) أخرجه مسلم [٣٩/٩] ، وأحمد في المستدرك [٣٠٠/٢] عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه .

يكونوا كل مسلمي مكة ، وجاء قوله : **﴿ وَالْأَنْصَارُ ﴾** أيما لم يكن كل الأنصار من أهل المدينة هم من السابقين . ويخصص النبي في الذين سبقوا إلى الإيمان في مكة ، والذين سبقوا إلى الهجرة في المدينة ، هؤلاء هم **﴿ السَّابِقُونَ ﴾** . وفي سورة الواقعة يقول الحق سبحانه وتعالى : **﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴾** **﴿ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴾** **﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ ﴾**

ثم يأتي من بعدهم في المرتبة : **﴿ وَأَصْحَابُ السَّيْرِ ﴾** ما أصحبت السيين **﴿ وَالرَّاهِدُ ٢٧٧ .**

ثم يحدد الحق هؤلاء فيقول : **﴿ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴾** **﴿ وَثَلَاثٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴾** **﴿ وَالرَّاهِدُ ٢٧٨ .**

ولذلك حينما يأتي من يقول : **لَنْ يَسْتَطِيعَ وَاحِدٌ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ السلام** تأخر عن عصر محمد عليه السلام أن يصل إلى منزلة عالية كالتي وصل إليها الصحابة هـ لأن الله قال : **﴿ وَالنَّاصِرُونَ الْأَوَّلُونَ ﴾** ، نقول له : لا ، بل انظر إلى بقية قوله سبحانه : **﴿ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ . وَثَلَاثٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴾** ، وهذا دليل على أن بعضاً من الذين جاءوا بعد زمان رسول الله

والتورا روضة خناج^(١) فإن بها طيبة^(٢) معها كتاب فخذوه منها .
فقال الإمام علي : فانتظفنا فتأذى^(٣) بنا خيلنا . فإذا نحن
بالرأة . فقلنا : أخرجني الكتاب . قالت : ما سمى كتاب . قلنا :
لأخرجين الكتاب أو لتأقين الثياب . فأخرجته من عقاصيها^(٤) .
فأتينا به رسول الله ﷺ فإذا فيه : من خاطب بن أبي بلتمة
إلى ناس من المشركين ، من أهل مكة ، يخبرهم ببعض أثر
رسول الله ﷺ .

فقال رسول الله ﷺ : يا خاطب ! ما هذا ؟ .

قال : لا تفعل علي يا رسول الله ! نبي كنت انزاً فلفنا
في فريش وكان ممن كان معك من المهاجرين لهم قرابات

(١) روضة خناج : هي بساتين مجنتين . هذا هو الصواب
الذي قاله العلماء كافة من جميع الطوائف وفي جميع

الربابات ، وهي من مكة والمدينة ؛ بغير المدينة .

(٢) فإن بها طيبة : الطيبة هنا الجارية . وأصلها الهروج .
وسميت بها الجارية لأنها تكون فيه .

(٣) فتأذى : أي تجرى .

(٤) عقاصيها : أي شعرها المصفر ، جمع عتيصة .

المقصودون في قوله تعالى : هـ وَالْمُشْرِكُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ
الْمُشْرِكِينَ هـ ونحن نعلم أن السامعين من المهاجرين هم أهل
بدر ، الذين دخلوا أول معركة في الإسلام ، مع أنهم خرجوا
من المدينة ، لا يشهدوا حرباً ، ولكن ليتعرضوا لعمراً تابعة
لفريش تحمل بضائع ، وكانوا قد تركوا أموالهم وممتلكاتهم
بمكة حين أخرجهم الكفار منها ، فأجبروا أن يفتنوا تلك الغير
حوضاً عن مالهم الذي أخذته فريش منهم . ومع ذلك دخلوا
الحرب ، لا مع القوافل التي ضمت الغير والحراس والرعاة ،
ولكن دخلوا الحرب مع النفير ، وهم من جابوا ونفروا من
مكة ، وهم صناديد فريش .

وهكذا كانت منزلة أهل بدر ، أنهم الذين سبوا إلى الجهاد
في أول معركة للإسلام .

لذلك حين قرر رسول الله ﷺ فتح مكة أراد المفاجأة ،
لكن حاطب بن أبي بلتمة كتب خطاباً إلى بعض أهل فريش
يخبرهم بغزو النبي ﷺ لهم ، فأخبر الله تعالى نبيه ﷺ ،
فقال النبي ﷺ لعلي رضي الله تعالى عنه ومعه الزبير والمقداد :

يحصرون بها عليهم ، فأجبت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم ، أن
أُخذ فيهم يكأ يحصرون بها قرأتى . ولم أفضله كُفرا ولا
ارتدادا عن ديني . ولا رضا بالكفر بعد الإسلام . فقال النبي
ﷺ : صدق .

فقال عمر : دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق .
فقال : و إنه قد شهد بدرا . وما يُدريك ؟ لعل الله اطلع

علي أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد عفرت لكم ، فأقول
الله عز وجل : **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِمْ وَعَدِّمُوا بَعْضَ الْوَيْلَةِ ﴾** [الصفحة : ٢١] .

لأن أهل بدر دخلوا المركة بدون عُدَّة ، وبدون استعداد ،
ومع ذلك هانت نفوسهم عليهم في سبيل الله ، فكان الله
تعالى قال لهم : أنتم عملتم ما عليكم ، وقد عفرت لكم كل
ما فعلونه من السيئات (١) .

(١) أخرجه البخاري ٣٠٠٧ ، ومسلم ١١٦١٢٤٩١ واللفظ له ،
عن عبيد الله بن رافع - وهو كاتب علي - قال : سمعت
عليًا رضي الله تعالى عنه وهو يقول **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِمْ وَعَدِّمُوا بَعْضَ الْوَيْلَةِ ﴾** فقال : **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِمْ وَعَدِّمُوا بَعْضَ الْوَيْلَةِ ﴾** [الصفحة : ٢١] .

= رُوِّيه شايع فإن بها ظهينه معها كتاب . فُخِّدَ منها ،
فانطلقنا شاذي بنا خبثًا . فإذا نحن بالمرَّة ، قلنا : أخرجنى
الكتاب . فقالت : ما مني كتاب . قلنا : لنخرجن الكتاب
أو الثقلين الدياب فأخرجته من عنابها فأتينا به رسول الله
ﷺ فإذا فيه : من خاطب من أمي بلعة إلى ناس من المشركين ،
من أهل مكة ، فيخبرهم ببعض أمر رسول الله ﷺ . فقال
رسول الله ﷺ : **﴿ يَا حَاطِبُ ! مَا هَذَا ؟ ﴾** قال : لا تعجل علي يا
رسول الله ! إني كنت أمرًا مُلْصَقًا في فريش ، قال شعيان : كان
جليفًا لهم ولم يكن من أنفسهم ، وكان ممن كان معك من
المهاجرين لهم قرابات يحصرون بها أهلهم . فأجبت إذ فاتني
ذلك من النسب فيهم ، أن أُخذ فيهم يكأ يحصرون بها قرأتى .
ولم أفضله كُفرا ولا ارتدادا عن ديني . ولا رضا بالكفر بعد
الإسلام . فقال النبي ﷺ : و صدق ، فقال عمر : دعني يا
رسول الله ! أضرب عنق هذا المنافق . فقال : و إنه قد شهد
بدرا . وما يُدريك ؟ لعل الله اطلع علي أهل بدر فقال :
اعملوا ما شئتم . فقد عفرت لكم . فأقول الله عز وجل :
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِمْ وَعَدِّمُوا بَعْضَ الْوَيْلَةِ ﴾ [الصفحة : ٢١] .

الإيمان وعمل الصالحات

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنَجْزِيهِمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَمْ يَكُنْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُشَابِهَةً وَفِيهَا ظِلَالٌ ۝ وَالسَّادَةُ ۝ ٣٥٧﴾
 في هذه الآية يصف الحق سبحانه ثواب الذين آمنوا ، وتعلم أن آخر موكب من مواكب الرسالة هو رسالة محمد ﷺ . إذن :
 فامة محمد ﷺ هي أقرب الأمم إلى لقاء الله . فالأهم من أيام آدم أخذت زمناً طويلاً ، لكننا نحن المسلمين قريون من المساعة ، ولذلك يقول النبي ﷺ : « بعثت أنا والساعة كهاتين » (١) .
 ولما كنت لم يقل الحق سبحانه في هذه الآية : سوف ندخلهم ، بل قال : ﴿ سَنَجْزِيهِمْ ﴾ ، أما مع الآخرين لامتدح سبحانه و سوف و لأنها بعيدة ، أو أن هذا كناية وإشارة من الله لإمهال الكفار ليتوبوا ، وعندما يعربنا سبحانه من المساعة ، فإنه يعربنا بالطاعة ، فالمسألة ليست بعيدة ، بل قريبة ؛ لذلك يعبر عنها : ﴿ سَنَجْزِيهِمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ .

(١) جزء من حديث رواه أحمد في المستدرج / ٣١٩ عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه وقال الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم .

إذن .. فالسابقون من المهاجرين هم أهل بدر ، وأهل الخديبية ، أهل بيعة الرضوان الذين ردوا مع رسول الله ﷺ عن المعرة ، ثم عقد النبي ﷺ مع القرنيين المعاهدة .
 والسابقون من الأصهار هم من ساجوا النبي ﷺ في مكة ، وأعطوا له العزوة وأعطوا له الأمان والعهد ، وكانوا اثني عشر في بيعة النقية الأولى ، وخمسة وربعين في النقية الثانية . هؤلاء هم السابقون .

وأضاف الحق إليهم . ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأُخْتُكُمْ ﴾ أي : من يأتي من بعدهم . ويقسمهم ويقسمي أئهم ويلزم مستهم .

○○○

صلاة الله تعالى ورسوله ﷺ

قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالْقِدِّيسِينَ وَالْمُرْسَلِينَ ۚ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا وَسِعَ إِلَيْنَا أُرُوسُنَا ۚ وَالَّذِينَ لَا يَرْجُوا عَذَابَ اللَّهِ بَٰرِئِينَ ۖ بِذُنُوبِهِمْ لَوْ يَدْعُونَ إِلَيْنَا فَبِإِذْنِنَا إِنَّهُم مَّخْرُجُونَ ۚ وَالَّذِينَ هُم بِذُنُوبِهِمْ يَفْرَحُونَ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۚ ﴾ [النساء : ٢٦٩]

والعمل هنا : « يطيع » والطاع هو : الله تعالى والرسول ﷺ ، أى : أن هذا الأمر تشريع الله مع تصديق رسوله ﷺ ، أى : بالكتاب والسنة ، وساعة تجد الرسول معقوداً على الحق بدون تكرار 'لنعمل فاعلم أن المسألة واحدة . أى : ليس لكل واحد منهما أمر ، بل هو أمر واحد ، قول من الله وتطبيق من الرسول ﷺ لأنه القدوة والأسوة ؛ ولذلك يقول الحق في الفعل الواحد :

﴿ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَفَعَلُوا بِمَا لَمْ يَنُوحُوا بِمَا نَتَّبِعُهُمْ إِلَّا أَنْ آمَنُوا بِهِمْ وَأَنَّ إِلَهُهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتِغُوا بِكُمُ جِزَاءً لِّمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۖ ﴾ [البقرة : ٢١٧]

فما أغضاهم الله حتى يناسبه وأغضاهم الرسول ﷺ حتى يناسب فأنفعل هنا واحد .

نالفتي هنا من الله ورسوله ؛ لأن الرسوب لا يعمل إلا بأذن ربه وامتنالاً لأمره ، فتكون المسألة واحدة .

هناك قضية تعرض لها العلماء وهي قضية قد تشغل كثيراً من الناس الذين عاصروا رسول الله ﷺ فكان مجلسه ﷺ ولا يعرف عنه قادم ، يأتي فيجلس حيث ينتهي به المجلس ، فالذي يريد أن يرى النبي ﷺ دائماً يستمر في صحبته ، والذي يريد أن يراه كل فترة يأتي كلما أراد ذلك . وكان ثوبان مولى رسول الله ﷺ شديد الحب لرسول الله ﷺ ، قليل العير عنه ، فأثابه يوماً ووجهه متغير وقد نحل وهزل جسمه ، وجرّف الحزن في وجهه ، فسأله النبي ﷺ : ما بك يا ثوبان ؟ فقال : والله ما نرى مرضى ولا علة ، ولكنني أحبك وأشتاق إليك ، وقد علمت أني في الدنيا أراك وقصاً أريد ، لكنك في الآخرة ستذهب أنت في عشرين مع السنين ، وإن دخلت الجنة كنت في منزل دون منزلك ، وإن لم أدخل فذاك حين لا أراك أبداً (١) .

(١) ونس الحديث كما رواه ابن جرير - بسنده - عن سعيد بن جبير قال : « يا فلان مالي أراك محجوراً ؟ » فقال : يا نبي الله شيء فكرت فيه فقال : وما هو ؟ قال : نحن نقتلو عليك =

المقدس وعاد في ليلة ونحن نضرب بها أكباد الإبل ، ماذا قال أبو بكر ؟ قال : إن كان قال ذلك فقد صدق^(١) .

لم يعمل صدقه إلا بـ ٥ إن كان قال ذلك ٥ ، فهذا هو الصديق الحق ، فكلما قال محمد ﷺ شيئا صدقه أبو بكر ، وأبو بكر - رضوان الله عليه - لم ينطرح حتى ينزل القرآن مصداقا للرسول ﷺ بل بمجرد أن قال ﷺ : إني رسول ؛ قال أبو بكر : نعم . إذن : فهو صديق .

(١) روى الحاكم في المستدرك ١/٢٧٠-٢٧١ عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت لما أسرى بالنبي ﷺ إلى المسجد الأقصى تعالى يتحدث الناس بذلك فاردت أنس فمن كان آمنوا له وصدقوه وسعوا بذلك إلى أبي بكر رضي الله تعالى عنه فقالوا : هل لك إلى صاحبك نزع أنه أسرى به الليلة إلى بيت المقدس ؟ قال : أو قال ذلك ؟ قالوا : نعم قال : إني كان قال ذلك لقد صدق قالوا : أو تصدقه أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح ؟ قال : نعم إني لأصدق فيما هو أبعد من ذلك أصدق به خير السماء في غدوة أو روحة فلذلك سمى أبو بكر الصديق .

وقال الحاكم حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وراقه للمصنف .

انظر كيف يكون المحب لرسول الله ﷺ ، قاله سبحانه تعالى بلطف بجل هذا الحب الذي شغل ذهنه بأمر قد لا يعطأ على بال الكثيرين ، فيقول الحق سبحانه وتعالى تطمينا لهؤلاء : هو ومن يطع الله والرسول فأوليكم من أي . المطيعون لله والرسول هو من الذين آمنوا بالله على يومئذ والذين هم من المؤمنين والأطهارين والمسلمين والأحسان ، بعد أن نبه الأعداء إلى قضية قد تشغل بال الخمين لرسول الله ﷺ ، فأنت مع من أجبت .

ولكن الأمر لا يقتصر على ثوبان . لقد كان كلام ثوبان سببا في الفتح والطمأنينة لكل الصديقين والشهداء والصالحين ، وهي أصناف تتوسع كل المؤمنين ، فأبو بكر الصديق .. صدق لماذا ؟ لأنه هو المبالغ في تصديق كل ما يقوله رسول الله ﷺ ، فعدما قالوا له : إن صاحبك يدعي أنه أنبي بيت

= ونروح ننظر إلى وجهك وجمالك ، وضعا ترفع مع النبيين فلا نصل إليك ؛ فلم يرد عليه النبي ﷺ شيئا فأناه جبريل بهذه الآية هو ومن يطع الله والرسول فأوليكم من الذين آمنوا بالله على يومئذ والذين هم من المؤمنين والأطهارين والمسلمين والأحسان .

والشهداء والصالحين . وقد تكون المصحبة نكرا بما لهم جميعا
يا أنسوا بالمصحبة ، وهذه المسألة سنشرح لنا قوله ﴿ وَتَرْتَعَنَّا مَا
فِي صُلُوبِهِمْ مِنْ غَلٍّ ﴾ [الأعراف: ٢٤٢] .
وقوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ الْفُضْلُ بَيْنَ اللَّهِ وَكَانَ بِاللَّهِ

عَاجِزًا ﴾ [النساء: ٢٧٠] .

فالفضل من الله يستمد حيثيته من سعي الإنسان ، فقوله :
﴿ وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴾ حددت الحق الذي لك
وهذا والذي توجه . عدالة التكليف ، لكن ربنا لم يقل : إن هذا
المطاع لله من الحق والعدل ، بل هو من الفضل ، والفضل من
الله هو مناط روح المؤمنين ؛ لأنك مهما عملت في التكليف
فلن تؤدبه كما يجب بالنسبة لله ؛ ولذلك أوضح سبحانه لنا :
تسبوا أنا كنفتكم وقد تعملون وتجهدون ، لكن لا تفرحوا بما
سيجعله هذا العلم من حسنات ، ولكن سيكون فرحكم بما
يعطيكم ربكم من فضله . قال سبحانه :

﴿ تِلْكَ يَفْعَلُ اللَّهُ بِهِمْ يُؤَيِّدُ بَعْضَهُمْ بِآخَرِهِمْ وَأَعِزَّنَا لِلدِّينِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ مِمَّا

يَجْعَلُونَ ﴾ [الأنس: ٢٥٨] .
وذلك الفضل من الله يرد على من يقول : كيف يحيى

وقوله تعالى : ﴿ وَحَسِّنْ أَوْلِيَّكَ دُنيَاكَ ﴾ و ﴿ أَوْلِيَّكَ ﴾ تعني
الذين والصديقين والشهداء والصالحين ، ولا توجد رقة أفضل
من هذه ، والرفيق هو : المرافق لك دائما في الإقامة وفي السفر ،
ولذلك يقولون : خذ الرفيق قبل الطريق ، فقد تعرض في
الطريق لتعصب وعراقيل ، لأنك خرجت عن رقابة عادتك ،
فخذ الرفيق قبل الطريق .

إذن : فقوله : ﴿ وَحَسِّنْ أَوْلِيَّكَ دُنيَاكَ ﴾ مأخوذة من
الرفق وهو : إدخال اليسر ، والأنس ، والراحة ، ويكون هذا
الإنسان الذي أطاع الله ورسوله بمصحبة النبيين ، والعديقيين
والشهداء ، والصالحين .

وقد يقول قائل : كيف يجتمع كل هؤلاء في منزلة واحدة ؛
على الرغم من اختلاف أعمالهم في الدنيا ، أليس الله هو
القائل : ﴿ وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴾ [النجم: ٢٣٩] .

ونقول : ما دام المؤمن أطاع الله وأطاع الرسول ، أليس ذلك
من سميه ؟ فهذه الطاعة والخبرة لله ورسوله هي من سعي العبد ؛
وعلى ذلك فلا تنقض بين الاثنين ، لأن عمل الإنسان هو
سميه ، ويصير من حقه أن يكون في سيرة الأنبياء والصديقين

المجاهدين في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم

قال الله تعالى : ﴿ قَدْ يُكْتَبِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَن يُكْتَبِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُمِيتْهُ أَوْ يُحْيِيهِ فَصَوْفَ يَنبَغِي أَنِّي عَنِ السَّاءِ ۚ ۱۷۴ ﴾ ومادة : « شرى » ومادة « اشتري » كلها تدل على التبادل والتفاضل ، فأنت تقول : « أنا اشتريت هذا الثوب بدرهم » أى : أنك أعددت الثوب ودفعت الدرهم « وشرى » تأتى أيضاً بمعنى : « باع » مثل قوله الحق : ﴿ وَتَرَىٰ يَشْرِي بَحْرًا مَّكَودًا مَّكَودًا وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ۚ ۱۷۵ ﴾ إذن : ذ « شرى » من الأعمال التى تأتى بمعنى البيع وبمعنى الشراء ؛ لأن البيع والمشتري يتساويان في القيمة ، وكان الناس قد بدأ يعتمدون على المقايضة في السلع ، فلم يكن هناك نقد متداول ، وكان هناك من يعطي بعض الحب ويأخذ بعض النمر ، فواحد يشتري النمر وآخر يشتري الحب ، والذي جعل المسألة تأخذ صورة شراء وبيع ، هو وجود سلع تباع بالمال . وما العرق بين السلع والمال ؟ السلعة هي رزق مباشر والمال رزق غير مباشر .

« ثوباك » أو من دون « ثوبان » ويكون في الجنة مع السيوف والصديقين والشهداء والصالحين ، ويقولون : لو لم تكن مترتبة لعدى لما كان في ذلك تفصيل ، إنه ينال الفضل بأن كانت طاعته لله ولرسوله فوق كل طاعة ، أما حبه لله وللرسول ، فهذا من سعيه وصله بتوفيق الله له - وما توفيقى إلا بالله - والفضل هو مناط فرح المؤمنين ، ﴿ ذَٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عِلْمًا ۚ ۱۷۶ ﴾ ونصى ونصرح ونكفى بعلم الله ؛ لأنه سبحانه يوجب أحكامه على علم شامل ومحيط ، ويعرف مصق الحب القلبي وصدق الروداد ، وصدق تقدير المؤمنين لم زاد عنه في المبركة .

○○○

ما الذي يوجب أن يضحى به في سبيل الآخر ؟
والن سبحانه قد وصف الحياة بـُنْها ، الدنيا ، ولا يوجد
وصف أدنى من هذا ، وفي المسألة : إنك تستطى الدنيا وتأخذ
الآخرة ، فإذا كان الذى تأخذه فوق الذى تعطيه فالصفقة -
إذن - رابحة ، فاللدينا مهما طالت وإلى نهاية .

إذن : قيمة الدنيا هى : مقدار عمرك فيها ، ومقدار عمرك
فيها مطرون .

ولذا يدخل الله العبد في عملية البيع هذه ؟ لأن الحق
سبحانه وتعالى قبل أن يعرض عليك الصفقة للدخل في عملية
البيع التى تجهلك إن لم تثقل أو تثقل في سبيل الله لابد أن
يوضح لك كيفية الغاية التى تأخذ بها الفوز فى الآخرة ، ولن
تأخذ هذا الفوز بالكلام فقط ، ولكن سطر إلى المنهج الذى
ستتأقن من أجله ، إنه تأسيس المجتمع الذى يورث كل امرئ
فيه الأمانة

إذن : فلكي نحمى المجتمع لا بد أن نؤدى الأمانة وأن نقيم
العدالة . ومن قبل ذلك أمرنا أن نعيد إليها واحداً فلا تنسنت ،
ثم أوصانا بالوالدين والأقربين ، واليتامى والمساكين .

فالمشترى يعطى ثمناً يأخذ سلامة ، والحق سبحانه وتعالى يقول :
﴿ قُلْ يُغْنِيكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ
الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ﴾ [النساء : ٧٤]

فالؤمن هنا يعطى الدنيا ليأخذ الآخرة التى تشمل فى الجنة
والجلاء ، ومزلة الشهداء ؛ ولذلك يقول الحق سبحانه فى آية
أخرى ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنْكَ النَّفْسَ بِمَنْعِهَا وَأَمْرًاكَمْ
بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّاتُ يُدْخِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُقْبَلُونَ
وَيُقْبَلُونَ وَهُمْ عَلَى سَكَنٍ ﴾ [التوبة : ١١١]
والله أعلم بالصواب .

تلك هى الصفقة التى يعقدها الحق سبحانه وتعالى مع
الأميين ، وهو سبحانه يريد أن يعطينا ما نتعرف به على
الصفقات المربحة ، فكل منا فى حياته يحب أن يعقد صفقة
مربحة بأن يعطى شيئاً ويأخذ شيئاً أكبر منه ؛ ولذلك يقول سبحانه
فى آية أخرى ﴿ يَرْجُونَ كِبَارًا ﴾ [الطه : ١٢٩] .

هنا أيضاً تجارة ، وأنت حين تريد أن تعقد صفقة عليك أن
تقارن الشيء الذى تعطيه بالشيء الذى تأخذه ثم تفرق بينهما ،

التي تنشأ بين معسكر الإيمان ومعسكر الكفر ، والمقاتل من معسكر الإيمان يقول لمعسكر الكفر : أنا أقاتل لإحدى الخسيتين : ولما أن أقتل فأصبح شهيداً أخذ حياة أفضل من هذه الحياة ، ولما أن أنتصر عليك ، فلماقتل تبرعون بنا أيها الكفار ؟

ولقد رأى رسول الله ﷺ الذين يقاتلون في سبيل الله وغرض عليه حالهم في ليلة الإسراء والمخرج ، فقد رأى النبي ﷺ جماعة يزرعون ويحصدون بعد البلر مباشرة ؛ لأن الذي قتل في سبيل الله إنما حصل ذلك إعلاء لكلمة الله ، فلا يتهدى قطفه أبداً للخير الذي بذله ، وحياته مستمرة في حياة الملايين (١) .

والحق سبحانه يقول : ﴿ وَمَنْ يُقْتَلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبِمَنْ قُتِلَ أَوْ يَقْتُلْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ فإنه سبحانه يطيل أمد المعطاء . انظروا دقة الأدلة القرآني ؛ لأن الذي يتكلم هو الله ،

(١) ذكر المحاط في الفتح ٢٠٠ / ١٧ وعراه للطبراني والبرز عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه : قال : « مر رسول الله ﷺ يقوم يزرعون ويحصدون ، كما حصلوا عاد كما كان ، قال جبريل : هؤلاء الجاهلون » .

إن مثل هذا النهج الذي يكفل أمان الجميع يستحق أن يدافع الإنسان عن تطبيقه . وقبل أن يفرض علينا القتال بين الحق سبحانه . هذا هو الجميع الذي يستأثرون من أحله ، واعلم أنك ساعة تذهب إلى القتال ، أقصى ما فيها أن تقتل ، فستأخذ صفقة الآخرة ، وقصرت مسافة غايتك ؛ لأن كل شيء إنما يقاس برمن الناية له ، فإن قتلت فقد قصرت للمدة للوصول إلى الناية .

والحق سبحانه يقول : ﴿ فَبِمَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقْتَلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبِمَنْ قُتِلَ أَوْ يَقْتُلْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ والمساء : ١٧٤ .

وسبحانه حينما يقول : ﴿ فَبِمَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ فهذا يدلنا على أن هناك قتالاً في غير سبيل الله ، كأن يقاتل الرجل حمية ، أو ليغلم مكانه من الشجاعة ، فقتل الرجل دائماً حسب نيته .

إذن : فالذي يقاتل في سبيل الله هو أمام أمرين : إما أن يقتل من الأعداء ولما أن ينتصر ، وهذه هي القضية الجديّة

يصنع آخر لا تكون صفته في قوة الشاب أو قوة الرجل ، فإذا كان الذي يعطي الأجر مثلاً لك فسطحك أجراً على قدره ، لكن إذا كان من يعطي هو ربنا ، فسيطى الأجر على قدره ، ولا بد أن يكون عظيماً ، والأجر هو الشيء المقابل للمعنة .

وهناك فرق بين الأجر والثمن ؛ فالثمن مقابل العين ، أما الأجر فهو مقابل المعنة ، أنا اشتريت هذه ، فهذا يعني أنني ذهبت نهماً ، لكن إن استأجرت شيئاً فهو لصاحبه ولكن أخذته لأنفج به فقط ، وجزاء الحق لمن يقتل في سبيل الله ، أفر أجر أم ثمن ؟ ولتقت هنا إلى أن الحق قد بين : أنا لم أتمن من قتل ، بل نظرت لعمله ، وجهاده واستشهاده وأعطيته فـ أَجْرًا عَظِيمًا . ويقول الحق سبحانه : ﴿ فَوَجِدَ يَمًا أَتَيْنَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ آلا عمرك : ٢١٧٠ .

والعمل يحقق لدى البشر بأن كل ما سهم بهوت ، ولكن المفضل أن يعجل الله انقضاء الحياة في الدنيا لمن يحبهم بالاستشهاد ويقلهم إلى رضوانه ويحييه ﴿ فَوَجِدَ يَمًا أَتَيْنَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ وليس هذا فقط ، بل إننا نجد الأخوة الإيمانية

ولتر كيفية ترتيب فعل على فعل ، فحين نقول لك : ااحصر لي أكرامك ، فمجرد الحضور يحدث الإكرام ، ولكن إن قلت لك و إن حضرت إلى مسأكرمك ، وهذا يعني أن الزمن عند قللاً ، فلن تكرم من فور أن تأتي ، بل أنت تحصر عندي ، وبعد ذلك بفترة بسيرة يحدث الإكرام .

وان أردت أنا أن أطيل الزمن أكثر فأنى أقول : ١ إن حضرت إلى فسوف أكرمك ، إذن ... متى أمام ثلاث مراحل لترتيب الجزاء على الفعل : جزاء يأتي من فور حصول الشرط ، وجزاء يأتي بعد زمن يسير تؤديه و السون ، وجزاء يأتي بعد زمن أطول تؤديه و سوف .

ولم يقل الحق سبحانه : من يقابل في سبيل الله ثوته أجراً عظيماً ، ولم يقل : فسؤيته أجراً عظيماً ، ولكنه قال : ﴿ فَسَوْفَ تُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ وهذا القول سيبنى لوم القيامة ؛ لذلك كان لا بد أن تأتي و سوف ، هذا دليل على أنه جزاء موصوب لا مقطوع ولا ممنوع .

وقوله سبحانه ﴿ فَوَجِدَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ بلغت إلى أن كل فعل إنما هو حدث يتناسب مع فاعله أثرًا وقوة ، فالطبل صندما

وص ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « لما أصيب إخوانكم يوم أحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة ، وتأكل من ثمارها . وتأوى إلى قناديل من ذهب في ظل العرش ، فما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ذهب في ظل العرش ، فليت إخواننا يسمون ما صنع الله ما لئلا وحسن فضلهم قالو : ليت إخواننا يسمون ما صنع الله ما لئلا يزهوا في الجهاد ولا يكلوا عن الحرب . فقال الله - عز وجل : أنا أبلغهم عنكم ، فأنزل الله هذه الآيات : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوتُوا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ وما بعدها ^(١) .

وعرف أن « البشيرة » عادة هو الترحمة ، وهي تبدو على بشرة لا لسان ، فساعة يكون الإنسان فرحاً ، فالمرحة تظهر وتشرق في وجهه ، ولذلك نسميها « البشارة » ؛ لأنها تفسح في وجه المشر شيئاً من الفرح مما يعطيه بريقاً ولعناً وجاذية . ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوتُوا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ .

(١) رواه أحمد في المستدرك ٢١٦/١ وأبو داود ٢٥٢٠٦ عن ابن عباس = ٢١٢١ / ١٨٨٧

رضي الله تعالى عنهما وأخرج مسلم ٢١٢١

فائدة وقد استدل

قد بقيت فيهم وليست كخاصية الأحياء بل أبقى وأبقى من خاصية الأحياء ، فالخاصية الإيجابية تقتضي أن يحب المؤمن لأخيه ما يحب لنفسه ^(١) ، والشهداء في حياتهم عند ربهم كذلك ، مما يدل على أن الحياة التي يحيها الشهداء هي حياة نامية فيها ررق ورواجيد ومرح ، وكل شهيد يعتبر أن هذا فضل من الله تعالى قد فضله به ؛ ولذلك فالشهيد يستبشر بالذي لم يأت من بعده من إخوانه المؤمنين ، ويقول : « يا ليتهم يأتون ليروا ما نراه . ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوتُوا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ » .

(١) أخرجه البخاري ٢١٦٦ ومسلم ٣٧١/٤٥ عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن أنس بن مالك قال : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » .

(٢) سبق تخريجه .

فائدة وقد استدل

كافل اليتيم

أخرج البخاري ٢٦٠ ومسلم ٢٦٩٨٦ عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أبا وكافل اليتيم في الجنة هكذا » وقال : بواضحة السبابة والوسطى .

قال الحفاظ في الفتح ٢٤٩ / ١٦٦ و قال شيخنا في شرح الترمذي و لعل المحكمة في كون كافل اليتيم يشبه في دخول الجنة و شبهت منزله في الجنة بالقرب من النبي أو منزله التي لكون النبي شأنه أن يعث إلى قوم لا يقبلون أمر دينهم فيكون كافلاً لهم ومسلماً ومرشداً ، وكذلك كافل اليتيم يقوم بكفالة من لا يعقل أمر دينه بل ولا دنياه ، ويرشده ويصله ويحسن أربه ، فتظهرت مناسبة ذلك . هـ ملخصاً .

○○○

عليهم ؛ فهو لأداء الدين لهم يستشهدوا بعد قد يخوضون موارده ما ، فيقول الحق سبحانه على لسان الشهداء لكل منهم : لا تحفظ لأنك ستذهب خير في الحياة ﴿ أَلَا حَوَافٌّ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ .

○○○

- والترمذي [٣٠٦١] وابن ماجه [٢٢٨٠١] عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه .

قول أهل الجنة عند دعوتهم إليه

يحمد أهل الجنة الله سبحانه وتعالى على أن هداهم للإيمان والإسلام ، ويسر لهم تباح تكاليقه وسهجه لذلك ، فأوزن قول يقولون ساعة يعاينوا فضل الله تعالى عليهم هو: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنَّ هَدَانَا اللَّهُ ﴾ والأعراف: ٢٤٢ - ونحن نقول الحمد لله في الدنيا شكراً لله على نعمه ، ونقولها في الآخرة لأن الشكر سيكون أكبر ، لأن الأشياء ستأثراً بمجرد أن ترد على خاطرها ، ولأن نعم الله لا تعد ولا تحصى ، والحمد لله ما أنه قد أرسل إلينا المنهج الذي صممنا به لنصل إلى هذا النعيم ، والذي أعاننا على طريق الإيمان ، والحمد لله الذي أرسل لنا رسله لتهدينا إلى الطريق .

○○○

الساعي على الأرملة والمسكين

أخرج البخاري ٢٦٠٠٩٦ ومسلم ٢٤١/٢٩٨٢٦ عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله أو كالذي يصوم النهار ويقوم الليل »

قال النووي في شرح مسلم ٣٣٩/٩٦ قوله ﷺ « الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله » المراد بالساعي الكاسب لهما ، المامل لزوجتهما ، والأرملة من لا زوج لها ، سواء كانت تزوجت أم لا ، ونيل: هي التي فارقت زوجها ، قال ابن قتيبة: سميت أرملة لما يحصل لها من الإرمال: وهو الفقر ، وذهاب الرزق بفقد الزوج ، يقال: أرمل الرجل إذا فق زاده . قوله ﷺ كافل اليتيم: القائم بأمره من نفقة وكسوة وتاديب وزرية وغير ذلك ، وهذه الفضيلة تحصل لمن كفله من مال نفسه ، أو من مال اليتيم بولاية شرعية .

○○○

تعبئة اهل الجنة

قال الله تعالى : ﴿ وَتُوفَّيْتُمْ فِيهَا شَتَّىٰ مِمَّا كُنْتُمْ تَاسِبُونَ ﴾ [النساء: ١٢٠].
 سألتم وما كنتم تنفون من الجنة بل كنتم تنفون من الدنيا معي ، ويحمل لها طعاماً ويحمل لها استقراراً ، أن يكون
 الإنسان في سلام .

ومضى السلام : الاطمئنان والرضا ؛ فلا يحملها بعض
 مبيحات ، ولا منعصبات ، ولا يأتي ذلك إلا بعد اصطدام
 ملكات النفس ببعضها بعض ؛ فيتحقق سلام الإنسان مع
 نفسه ، و سلام الإنسان مع أهله ، وهذا هو المحيط الثاني ،
 و سلام الإنسان مع قومه ، و سلام الإنسان مع العالم كله ، كل
 ذلك سلام ، أي : لا منفس من نفسه ، ولا من أهله ، ولا
 من قومه ، ولا من العالم . وكلما اتسعت رقعة السلام زاد
 إحساس الإنسان بالاطمئنان .

و حين يقول الحق سبحانه : ﴿ وَتُوفَّيْتُمْ فِيهَا سَكَنًا ﴾ ،
 فالسلام ورد في أشياء متعددة ، والحق سبحانه يقول في آية
 أخرى : ﴿ إِنَّ أَنْصَحَ الْبَنَاءِ لِلْأَيْمَانِ فِي سُكُنِ فَكُنْهُمْ ﴾ [النساء: ١٢٠].
 وأرجو أن يكون على الآراء المذكورة [١] .
 وأمرنا بتدبر [٢] .

وقولهم : ﴿ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ ﴾ اعترافاً بالضعف ، وأنت حين
 ترى شيئاً يعجبك تقول : سبحانك يا رب . وبعد أن تأتي لك
 النعمة وتقول : سبحان الله ، وتحتاج بأشياء لم تكن في
 الحسبان ، من قوط جمالها ، فتقول : الحمد لله .
 إذن .. فأنت تستقبل النعمة و تسبحان الله ، وتعيش

النعمة و بالحمد لله ، ولذلك يقول الحق سبحانه : ﴿ وَتُوفَّيْتُمْ فِيهَا سَكَنًا ﴾ [النساء: ١٢٠].
 سألتم وما كنتم تنفون من الجنة بل كنتم تنفون من الدنيا معي ، ويحمل لها طعاماً ويحمل لها استقراراً ، أن يكون
 الإنسان في سلام .

ومضى السلام : الاطمئنان والرضا ؛ فلا يحملها بعض
 مبيحات ، ولا منعصبات ، ولا يأتي ذلك إلا بعد اصطدام
 ملكات النفس ببعضها بعض ؛ فيتحقق سلام الإنسان مع
 نفسه ، و سلام الإنسان مع أهله ، وهذا هو المحيط الثاني ،
 و سلام الإنسان مع قومه ، و سلام الإنسان مع العالم كله ، كل
 ذلك سلام ، أي : لا منفس من نفسه ، ولا من أهله ، ولا
 من قومه ، ولا من العالم . وكلما اتسعت رقعة السلام زاد
 إحساس الإنسان بالاطمئنان .

و حين يقول الحق سبحانه : ﴿ وَتُوفَّيْتُمْ فِيهَا سَكَنًا ﴾ ،
 فالسلام ورد في أشياء متعددة ، والحق سبحانه يقول في آية
 أخرى : ﴿ إِنَّ أَنْصَحَ الْبَنَاءِ لِلْأَيْمَانِ فِي سُكُنِ فَكُنْهُمْ ﴾ [النساء: ١٢٠].
 وأرجو أن يكون على الآراء المذكورة [١] .
 وأمرنا بتدبر [٢] .

تعبئة اهل الجنة

قال الله تعالى : ﴿ وَتُوفَّيْتُمْ فِيهَا شَتَّىٰ مِمَّا كُنْتُمْ تَاسِبُونَ ﴾ [النساء: ١٢٠].
 سألتم وما كنتم تنفون من الجنة بل كنتم تنفون من الدنيا معي ، ويحمل لها طعاماً ويحمل لها استقراراً ، أن يكون
 الإنسان في سلام .

ومضى السلام : الاطمئنان والرضا ؛ فلا يحملها بعض
 مبيحات ، ولا منعصبات ، ولا يأتي ذلك إلا بعد اصطدام
 ملكات النفس ببعضها بعض ؛ فيتحقق سلام الإنسان مع
 نفسه ، و سلام الإنسان مع أهله ، وهذا هو المحيط الثاني ،
 و سلام الإنسان مع قومه ، و سلام الإنسان مع العالم كله ، كل
 ذلك سلام ، أي : لا منفس من نفسه ، ولا من أهله ، ولا
 من قومه ، ولا من العالم . وكلما اتسعت رقعة السلام زاد
 إحساس الإنسان بالاطمئنان .

و حين يقول الحق سبحانه : ﴿ وَتُوفَّيْتُمْ فِيهَا سَكَنًا ﴾ ،
 فالسلام ورد في أشياء متعددة ، والحق سبحانه يقول في آية
 أخرى : ﴿ إِنَّ أَنْصَحَ الْبَنَاءِ لِلْأَيْمَانِ فِي سُكُنِ فَكُنْهُمْ ﴾ [النساء: ١٢٠].
 وأرجو أن يكون على الآراء المذكورة [١] .
 وأمرنا بتدبر [٢] .

وقولهم : ﴿ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ ﴾ اعترافاً بالضعف ، وأنت حين
 ترى شيئاً يعجبك تقول : سبحانك يا رب . وبعد أن تأتي لك
 النعمة وتقول : سبحان الله ، وتحتاج بأشياء لم تكن في
 الحسبان ، من قوط جمالها ، فتقول : الحمد لله .
 إذن .. فأنت تستقبل النعمة و تسبحان الله ، وتعيش

وهذا ما قاله رسول الله ﷺ : « يطلى عليكم دن ريس »
 أهل الجنة ، فيدخل رجل معروف إلى أصحاب رسول الله
 ﷺ فلما انصرف ؟ قام واحد من الصحابة ، وذهب إلى
 الرجل ، ليعلم ماذا يصنع ، وبات عنده ليلة ليطالع على أمره ،
 ليجتهد أن يكون مثله ، فوجد الرجل نام بعد العشاء ولم يقم
 الليل ، ولم يقرأ ، ولم ... ولم ... غير أنه إذا قلب في فراشه
 ذكر الله وحمده ، فلما أصبح الصباح سأله : ماذا فعلت حتى

بشرك الرسول ﷺ بالجنة ؟

قال الرجل : إني لأصلي كما تصلون ، وأصوم كما
 تصومون ، وأزكي كما تزكون ، ولكني أيت وما في قلبي
 غل لأحد من المسلمين ^(١) .

(١) روى أحمد في المسند [١٦٦/١] عن أنس بن مالك رضي الله
 تعالى عنه قال : كنا جلوساً مع رسول الله ﷺ فقال : « يطالع
 عليكم الآن رجل من أهل الجنة » . فطالع رجل من الأنصار ،
 تنطف لحية من وضوئه ، قد تعلق بمله في يده الشمال ، فلما
 كان الغد ، قال النبي ﷺ مثل ذلك ، فطالع ذلك الرجل مثل المرة
 الأولى ، فلما كان اليوم الثالث قال النبي ﷺ مثل مقالته أيضاً ، =

وهذا هو السلام الذي له معنى ؛ فهو سلام من الله . ولم
 يقل سبحانه : إنه سلام يورثك اطمئناناً ونفساً راضية فقط ،
 بل هو سلام بالقول من الله ، وانظر .. أي سعادة حين
 يخاطبك الحق سبحانه وتعالى بدون ترجمان بل بلغة تفهمها ؟ .
 وهناك فرق بين أن يشيع الله فيك السلام وبين أن يهيك
 سبحانه بالسلام . وهذا هو السبب في قوله : ﴿ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ
 رَبِّي رَحِيمٌ ﴾ [س : ٢٥٨] .

وهذا سلام الله ، ثم من بعد هذه الميزة يأتي سلام الملائكة :
 ﴿ ... وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْكُمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ
 عَلَيْكُمْ ... ﴾ [الرح : ٢٥] .

إذن .. فقول الحق هنا : ﴿ وَنَجِّنَهُمْ مِنْ سَلَامِكُمْ ﴾ يجد فيه
 كلمة السلام رمز الرضا والاستقرار في الجنة ؛ فالسلام هو أول
 الأحاسيس التي تحبها في نفسك ، ولو كان الناس كلهم
 ضحك . لكنت ساعة تستقر ، فأنت تسأل نفسك : ماذا
 فعلت ليكون البعض ضدي ؟ وحين تجيب نفسك : « إني لم
 أفعل إلا الخير » ؛ فأنت تحس السلام في نفسك . وإذا ما
 رحب الآخرون بما تفعل ، فالجياة تسير ، بلا ضد ولا حقد ،

○○○

هذا هو السلام النفسي ، وإذا ما وصل الإنسان إلى السلام مع النفس ؛ فلا يخشى الدنيا وما فيها . ومن صدمه سلام مع نفسه ، وريح يتيهه ، وريح مجتمعه ؛ فبهبه الله سلاماً من صدمه .

= فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الأولى ، فلما قام النبي ﷺ تيممه عبد الله بن عمرو بن العاص ، فقال : إني لأحيت أبي ، فأقسمت أن لا أدخل عليه ثلاثاً ، فإن رأيت أن تؤدوني إليك حتى تخضني فعلت . قال : نعم .

قال أنس : وكان عبد الله يحدث أنه بات معه تلك الليالي الثلاث فلم يره يقوم من الليل شيئاً غير أنه إذا تقار وتقلب على فراشه ذكر الله حر وجل وكبر حتى يقوم لصلاة الفجر . قال عبد الله : غير أني لم أسمعه يقول إلا خيراً .

فلما مضت الثلاث ليالي وكدت أن أحرق صمته . قلت : يا عبد الله ، إني لم يكن بيني وبين أبي غضب ولا حرج ثم ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول لك ثلاث مرار : « يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة » ، فطلعت أنت الثلاث مراراً ، فأردت أن آوي إليك لأنظر ما عملك فأعذني به ، فلم أرك تعمل كبير عمل ، فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله ﷺ ؟ فقال : ما هو إلا ما رأيت ؟ قل : فلما رأيت دعائي . فقال : =

= ما هو إلا ما رأيت ، غير أني لا أحمده في نفسي لأحد من المسلمين غيباً ، ولا أحمده أحياً على خير أصعاه الله إياه . فقال عبد الله : هذه التي بليت بك وفي التي لا تطيق . وقال الأثرثاوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين .

تجده في الآخرة ، فإذا كان أى شيء ، قد نفص عليك حياتك في الدنيا فإنه سيختفي في الآخرة ، والحق تبارك وتعالى ضرب المثل بالزوجات لأن الزوجة هي متعة زوجها في الدنيا ، وهي التي تستطيع أن تحبل حياته إلى جحيم ، أو تجعلها نعيم .

وقوله تعالى : ﴿ فَخَلَّاهُمْ مِنْهَا وَذَرَاهُمْ مُجْتَازِينَ ﴾ [العرس ٢١٥]

إنه الخلود الذي لا يفنى ، ولا يتركه الإنسان ولا يترك هو الإنسان .

والأزواج المظهرة هي وعد من الله للمؤمنين ، ومعلوم أن المرأة في الدنيا بطراً عليها أشياء قد تنفر ، إما خُلقاً تكوينياً ، وإما خُلقاً ، فهناك وقت لا يحسن أن يقترب فيه الرجل المرأة ، وقد يكون فيها خصلة من الخصال السيئة فيكره الإنسان جمالها .

لذلك فالرجل قد يتحدث باظهار الخارجه للمراه في الدنيا ، وقد يقع الإنسان في هوى امره فيجد فيها خصلة الأخره فالأمر مختلف ، هناك **﴿ وَأَرْوَجُكُمْ مِّنْهُنَّ ﴾** أما في الأخره فالأمر مختلف ، هناك **﴿ وَأَرْوَجُكُمْ مِّنْهُنَّ ﴾** أي : مطهره من كل عيب يعيب نساء الدنيا . وقوله : **﴿ وَأَرْوَجُكُمْ مِّنْهُنَّ ﴾** مطهره **﴿ وَأَرْوَجُكُمْ مِّنْهُنَّ ﴾** ، من الذي طهرها **﴿ وَأَرْوَجُكُمْ مِّنْهُنَّ ﴾** لأنه هو

نساء أهل الجنة

يقول الله تعالى : ﴿ وَلَهُمْ فِيهَا أَنْجَارٌ مَّعْلُومَةٌ ﴾ وَمِنْهَا
خَيْلٌ مُّوَدَّعَةٌ ﴿ الْبَقَرَةُ : ٢٥٠ -

الزوجة هي متعة الإنسان في الدنيا إن كانت صالحة ،
والنقصعة عليه حياته إن كانت غير صالحة .

وهناك منغمسات في الدنيا تستطيع أن تفسحها المرأة في حياة زوجها تجعله شقيقا في حياته ، كأن لا تسمح لقوله ، وتكون سليطة اللسان ، أو دائمة الشجار ، أو لا تعطي اهتماما لزوجها ، أو تحاول إثارة بأن تجعله يشك فيها مثلا .

أما في الآخرة فتقول كل هذه المنهيات بأمر الله تعالى .
فالزوجة في الآخرة مطهرة من كل ما يكرهه الزوج فيها ، وما لم
يحبه في الدنيا يختفي . فالزمنون في الآخرة مطهرون من كل
نقاظ الدنيا ومناجها وألها النل ، والحقه ، وأقرأ قوله جل
جلاله : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ إِخْوتًا عَلَىٰ مُسْتَرٍ
مُنْقَلِبِينَ ﴾ [النحل : ٤٧] .

فمقاييس الدنيا مستخفي وكل شيء تكبره في الدنيا لن

الحجور العيون

عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ولورجة في سبل الله أو غدوة خير من الدنيا وما فيها ، ولقاب قوس أحدكم من الجنة أو موضع قيد ، يعني : مسوطه خير من الدنيا وما فيها ،

(*) قال ابن القيم : ولحُور جمع خُزراء وهي المرأة الشابة الحسناء

الجميلة البيضاء شديدة سواد العين .

والصحيح أن الحُور مأخوذة من الحُور في العين وهو شدة

ياضها مع قوة سوادها فهو يعصم الأمرين .

وفي الصحاح : الحُور شدة يرض العين في شدة سوادها ،

امرأة خُزراء بكثة الحُور .

ومن محاسن المرأة : اتساع عيها في طول ، وضيق لعين في

لمرأة من العورب .

ويستحب السعة منها في أربعة مواضع : وجهها وصلبرها

وكاملها وهو ما بين كنفها وجهتها .

ويستحسن لياض منها في أربعة مواضع : لونها وقرنها

وتغرها ولبااض عيها .

الله سبحانه وتعالى طهرها خلقاً وخلقاً ، فالرجل في الدنيا قد يهوى امرأة ، وتستمر نضارتها فترة من الزمن مثلاً تستميله وتجذبه ، ثم تبدأ التجاعيد والترهل ومن ثم التناثر .

أما في الآخرة فالمرأة مطهرة من كل شيء ، وتظل على نضارتها وجمالها ، أليس هذا تصميماً للخير ؟

○○○

= وعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في قوله تعالى : ﴿ كَانَتْ آيَاتُهُ وَالْمُرْجَاتُ ﴾ [الرعد: ٥٨] قال : « ينظر إلى وجهه في شدة أسفه من المرأة ، وإن أدنى لؤلؤة عليها لتضيء ما بين المشرق والمغرب ، وإن يكون عليها سبعون ثوباً ينفذها بصره حتى يرى من تحت ساقها من وراء ذلك » .

○○○

= ولو أن امرأة من أهل الجنة اطعمت إلى أهل الأرض لأضاعت ما بينهما ولتنته ريحها ، ولتصفقها على رأسها خير من الدنيا وما فيها^(١) .

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : « إن أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر ، والتي تليها على أضراسها كوكب كثرى في السماء ، لكل امرئ منهم روجتان التتان يرى من تحت سوقهما من وراء اللحم ، وما في الجنة أعزب^(٢) .

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « للرجل من أهل الجنة زوجتان من حور المئين ، على كل واحدة سبعون حلة يرى من تحت ساقها من وراء الثياب^(٣) » .

= ويستحب السواد منها في أربعة مواضع : عينها وحاجبها وهدبها وشعرها .

(١) أخرجه البخاري [٢٧٩٦] .

(٢) أخرجه البخاري [٢٢٤٦] ، ومسلم [١٤/٢٨٣٤] واللفظ له .

(٣) رواه أحمد [٢/٣٤٥] ، وقال الأرقطوط : إسناده صحيح على شرط مسلم .

الناس يقادون إلى العبيقة بالسلاسل ١

يقول رسول الله ﷺ . و عجب رينا عز وجل من قوم يقادون إلى الجنة في السلاسل ١١ .

فكيف يقاد الإنسان إلى الجنة رغماً عنه ؟ تقول : إن هذا الحديث يشمل عدة طوائف قيدت إلى طريق الإيمان وهي كارمة . ثم ذلت حلاوة الإيمان فاطلقت هي الطريق إلى آخره ، وأول من يطبق عليه هذا ؛ هم أسرى الحرب من الكفار أو من غير المسلمين ، ثم أسرهم أثناء القتال فقادوا بالسلاسل إلى معسكرات الأسرى ، اقادوا وهم كارهون ، وفي خلال إقامتهم بهذه المعسكرات أُنِجحت لهم الفرصة للنظر في قضية الإيمان بعينها عن أي تأثير آخر . فجلسوا يفكرون ويتناقشون ويستمعون فاقنعوا بهذا الدين وآمنوا ، وجذبهم الإيمان ففرسوا الدين فازدادوا إيماناً وصلح عملهم

(١) رواه أبو داود [٢٦٧٧] عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ، وصححه الألباني في صحيح أبي داود [٢٦٣٠] ، وضعه عند البخاري [٢٠١] ، وعجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل ١١ .

فأصبحوا من أهل الجنة ، أولئك كانت بداية اتجاههم إلى الإيمان وبداية طريقهم إلى الجنة ، أنهم انقادوا بالسلاسل ، فكأنهم لو لا هذه السلاسل التي وضعت في أيديهم وأرجلهم ما كانوا قد اتجهوا إلى الإيمان ولا دخلوا الجنة .

وهناك فئة ثانية ينطبق عليها الحديث الشريف وهم كل من يذهب مضطراً إلى مجالس العلم ومجالس الذكر ، فلتفرض أن هناك رجلاً أعشى وله ابن ، والرجل يريد أن يذهب إلى المسجد وأن يصلي وأن يستمع إلى الأحاديث الدينية إلى آخر ذلك ، ولذلك فإنه يأخذ ابنه معه ليدله على الطريق دهاليزاً وإيماناً ، ويضطر الابن إلى أن يذهب مع أبيه وهو غير راغب ، فكأنه يقاد ، رغماً عنه ثم تضي فورة ، فإذا بهذه المجالس الدينية تجذب الابن تجاه الدين ، ويحس أنه يريد أن يعرف أكثر فبقراً ويتبع السهح ويتردد إيماناً .

إذن .. هو في البداية انقاد إلى اجته رغماً عنه وكأنه يقاد بالسلاسل ، ثم بعد ذلك مضى في الطريق وأحب الطاعة وأخلص لله ، وعلى أية حال فإن أي إنسان بدأ الطريق إلى الله وهو غير راغب إنما كان مضطراً ، ثم هدي الله قلبه إلى

فينادي صيرت : إن الله يأمرك أن تُخرج من جُنتك بعضاً إلى النار ، فيقول آدم : وما بهُت النار ؟ فيقال : من كل ألف تسعمائة وتسعون ^(١) .

(١) أخرجه البخاري [٣٣٤٨] ، ومسلم [٢٢٢٧/٢٧٩] واللفظ له عن أبي سعيد رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : و يقول الله عز وجل : يا آدم ! فيقول : لبيك ! وسعديك ! والخير في يديك ! قال : يقول : أخرجتُك من النار . قال : وما بهُت النار ؟ قال : من كل ألف تسعمائة وتسعون . قال : فذلك حين يثيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد . قال : فاشتد ذلك عليهم . قالوا : يا رسول الله ! آتينا ذلك الرجل ؟ فقال : و أبشروا . فإن من يأجوج ومأجوج ألفا . وستكم رجل ، قال : ثم قال : و والذي نفسي بيده ! أني لأطبع أن تكثرنا ربح أهل الجنة ! فحمدنا الله وكبرنا . ثم قال : والذي نفسي بيده ! أني لأطبع أن تكثرنا ثلاث أهل الجنة ! فحمدنا الله وكبرنا . ثم قال : و والذي نفسي بيده ! أني لأطبع أن تكونوا شطر أهل الجنة . إن ملككم في الأمم كمثل الشجرة البيضاء في جلد الثور الأسود ، أو كالحبة في خراج الجمان . و آتينا

الإيمان فإنه يكون من الذين اتقادوا إلى الجنة بالسلاسل .
ولسائل أن يسأل : هل يدخل الجنة من لا عمل صالح له ؟
نقول : نعم ، هناك من سيدخل الجنة ولا عمل له ،
فانفرض أن رجلاً آمن وشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، شهادة خالصة مخلصة ليس فيها رياء ولا نفاق ،
ولكن فيها صدق الإيمان ، وبعد أن شهد الرجل بهذه الشهادة انتهى أجله ، مات أو صدقته سيارة أو نزل فوق رأسه حجر ، فإنه يدخل الجنة ، لأن شهادة أن لا إله إلا الله تجب ما قبلها ، ولقد كان مخيف أحد أبحار اليهود ثم هداه الله فطلق بالشهادة وأعلن إيمانه ، وقيل أن يدخل المركة قال : أصطرا مالي لحمد ، ثم دخل المركة فاستشهد ، ولم يصل لله ركعة واحدة ، ولكنه قبل أن يموت آمن وطلق بالشهادتين ، وعندما بلغ أمره لرسول الله ﷺ قال : و مخيفُ يقيم يهود ، ، على الرغم من أنه لم يصل ركعة واحدة لله فقد دخل بإيمانه الجنة .

وقد ورد أن أهل الجنة بالنسبة لأهل النار سيكونون بنسبة واحد إلى ألف ، فقد جاء في الحديث القدسي : و يقول الله عز وجل يوم القيامة : يا آدم . فيقول : لبيك ربنا وسعديك ؛

وَأَعْلَى هُوَ : رَضَوَانِ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

إِنْ رَضُوا اللَّهَ أَكْبَرَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ . وَلَقَدْ نَبَأْنَا اللَّهَ بِمَا فِي
الْبُحْبُوحَاتِ مِنْ نَعِيمٍ عَظِيمٍ ، وَنَبَأْنَا سَبْحَانَهُ بِمَا هُوَ أَعْلَى مِنْ كُلِّ
ذَلِكَ . لَقَدْ نَبَأْنَا اللَّهَ بِأَنْ رَضُوَانَهُ الْأَكْبَرُ هُوَ أَنْ يَرْضَى الْمَوْتُونَ
أَنْ يَظْفَرُ بِرُؤْيَا رَبِّهِ . وَهَذَا مَا يَقُولُ فِيهِ اللَّهَ سَبْحَانَهُ : ﴿ وَنَبَأْنَا
أَنْ يَرْضَى الْمَوْتُونَ ﴾ [الأنبياء : ١٠١]

(١) يقول ابن القيم في كتابه حادي الأرواح إلى بلاد الأرواح في باب :

رَوْيَنَّهُمْ رَبِّهِمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِأَبْصَارِهِمْ جَهْرَةً ، كَمَا يَرَى الْقَوْمُ لَيْلَةَ الْبَلَدِ ، وَتَجْلِبُهُ لَهُمْ فُضَاهَا أَلْبَهُمْ ،

هذا الباب أشرف أبواب الكتاب وأجلها قدراً وأعلوها خطراً ، وأقرها لميون أهل السنة والجماعة ، وأشدهما على أهل البدع^١ والضلالة ، وهي الآتية التي شمر إليها المستأثرون ، ولهاها فليعمل العاملون . المتأسفون ، وتسبق إليها المستأثرون ، ولهاها فليعمل العاملون . إذا تألها أهل الجنة نسوا ما هم فيه من النعيم . وحرمانه والطجائب عنه لأهل الجحيم أشد عليهم من عقابها الجحيم . اتفق عليها الأنبياء والمرسلون ، وجميع الصحابة والتابعون ، وأئمة الإسلام على تنجيح القرون . وإنكرها أهل البدع المازقون =

رؤية الله تعالى في الجنة

قال سبحانه وتعالى : ﴿ وَهُوَ يُعْطِيهِ مِمَّا رَزَقَهُ ﴾ [البقرة : ٢٥٥] .

المؤمنون في الجنة لن يتمتعوا في الآخرة لضرورة الحاجة للمعونة ، بحيث إذا ما جاءت المعونة فرحوا بها ، إن الأمر لا يقتصر على ذلك وإنما يعمده إلى أنكم أيها المؤمنون - سيكون قمة طلبكم ، وأعظم نعمة عليكم أن تروا النعم سبحانه ، فمادام المؤمن الذي يدخل الجنة يجد كل ما يشتهي بل إنه لا يشتهي شيئاً إلا وبأنه ، فهو يستمتع بقلع عطاء الله الانهائي وقدرته سبحانه المطلق .

ومن المؤمنين من يتطلع إلى أكثر من ثمار الجنة ، وثم فيها من نعم ، ولا يكون مشغولاً بطلب رؤية ربه سبحانه وتعالى ، ذلك المؤمن جنة من الجنان اسمها : ﴿ عِلِّيُّونَ ﴾ وهذه ليس فيها شيء مما تسمعه عن الجنة ، ليس فيها إلا أن تلقى الله . إن الرزق والدم ليسا من أجل قوائم الحياة في الجنة ، بل إن الإنسان سيكون له الخلود فيها بفضل الله تعالى وعظمته ؛ فالذي يحتاج إليه الإنسان من أجل بهيم آجل

= الوجه الثالثي : أن الله سبحانه وتعالى لم ينكر عليه سؤاله ، ولو كان محالاً لأنكره عليه ولهذا لا سأل إبراهيم الخليل ربه تبارك وتعالى أن يورثه كيف يحى الموتى ، لم ينكر عليه ، ولما سأل يحيى بن مريم ربه أنزال المائدة من السماء لم ينكر سؤاله ، ولما سأل نوح ربه نجاة ، ابنه أنكر عليه سؤاله وقال : ﴿ إِنْ أَعْطَاكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْكَاهِنِينَ ﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَلَا تَتَّبِعْ لِي تَزْحُمَاتٍ أَصْغَىٰ مِنَ الْكَاثِرِينَ ﴾ [مريم: 1].

الوجه الثالثي : أنه أجابه بقول : ﴿ كُنْ تَرْتَقِي ﴾ ولم يقل : ولا تراني ، ولا : إني لست برؤيى ولا تجوز رؤيتي ، والفرق بين الجوزين ظاهر لمن تأمله . وهذا يدل على أنه سبحانه وتعالى يؤخر ، ولكن موسى لا تحمل قواه رؤيته في هذه الدار لضعف قوة البشر فيها عن رؤيته تعالى .

الوجه الرابع : وهو قوله : ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذَرَ إِلَى الْكَافِ كَأَنَّ اسْتَعْرَ مَصَكَاكُم فَسَوَّ تَرْتَقِي ﴾ فأعلمه أن الجبل مع قوته وصلاته لا يثبت لحجابه ل في هذه الدار فكيف بالبشر الضعيف الذي خلق من طين .
الوجه الخامس : أن الله سبحانه وتعالى قادر على أن يحمل =

= والجهنمية المنهكون ، والباطنية الذين هم من جميع الأديان مسلمون ، والرافضة الذين هم بحائل الشيطان متمسكون ، ومن حيل الله منقطعون ، وعلى سبية أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهلها محاربون ، ولكل عدو لله ورسوله ودينه مسلمون ، وكل هؤلاء عن دينهم محجوبون وعن بابه مطرودون .

الدليل الأول : أخبر الله سبحانه عن أعلم الخلق به في زمانه وهو كلمه ونجيه ورضيه من أهل الأرض أنه سأل ربه تعالى النظر إليه فقال له ربه تبارك وتعالى : ﴿ كُنْ تَرْتَقِي وَلَكِنْ أَخْذَرَ إِلَى الْكَافِ كَأَنَّ اسْتَعْرَ مَصَكَاكُم فَسَوَّ تَرْتَقِي فَكُنَّا جَمَلٌ رَبِّهِمْ إِلَى الْكَافِ كَأَنَّ اسْتَعْرَ مَصَكَاكُم فَسَوَّ تَرْتَقِي فَكُنَّا جَمَلٌ رَبِّهِمْ ﴾ [الأعراف: ١٤٣].

وبيان الدلالة من هذه الآية من وجوه عديدة :
أحدها : أنه لا يظن بكلمة الرحمن ورسوله الكريم أن يسأل ربه ما لا يجوز عليه ، بل هو من أبطل الباطل وأعظم الخيال . فبالله العجب كيف صار أقباع الصابئة والجوس والمشركين مجاهد الأصنام وفروع الجهنمية والفرعونية أعلم بالله تعالى من موسى بن عمران ، وبما يستحيل عليه به وبجسده لم وأشد تنزيها له منه ١٩ =

وتكليمه ، فلم يخبره باستحالة ذلك عليه ، ولكن أراه أن ما سأله لا يتغير على احتمالاه كما لم يثبت الجبل لتحمله . وأما قوله تعالى : ﴿ لَنْ تَرْضَى ﴾ فإنما يدل على النفي في المستقبل ولا يدل على دوام النفي ، ولو قدمت بالتأنيد ، فكيف إذ أطلقت ؟ قال تعالى : ﴿ وَلَنْ يَسْتَمِرَّ أَبَدًا ﴾ [البقرة : ٢٩٥] مع قوله تعالى : ﴿ وَكَادُوا يَكِيدُكَ لِتُفْسِدَ عَلَيَّا ذُنُوبًا ﴾ .

الدليل الثاني :

قوله تعالى : ﴿ تَأْتُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا بِكُمْ مُلَاقًا ﴾ [البقرة : ٢٢٣] وقوله تعالى : ﴿ يَحْشُرُهُمْ يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ إِلَهُهُمْ جُزْءًا مِمَّا رَزَقَهُمْ وَهُمْ لَا يَصِفُونَ ﴾ [الأحراب : ٢٤٤] وقوله تعالى : ﴿ لَنْ يَرْضَى ﴾ [البقرة : ٢٩٥] وقوله تعالى : ﴿ وَلَنْ يَسْتَمِرَّ أَبَدًا ﴾ [البقرة : ٢٩٥] مع قوله تعالى : ﴿ وَكَادُوا يَكِيدُكَ لِتُفْسِدَ عَلَيَّا ذُنُوبًا ﴾ .

الله ﴿ [البقرة : ٢٤٤] .

وأجمع أهل اللسان على أن اللقاء متى نُسب إلى الخبيء المسلم من المعنى والمنازع ، اقتضى المعاينة والرؤية .

ولا يتمنى هذا بقوله تعالى : ﴿ فَصَلِّهِمْ هَكَذَا فِي تِلْكَ الْيَوْمِ ﴾ [البقرة : ٢٧٧] فقد دلت الأحاديث الصحيحة الصريحة على أن المنافقين يورثه تعالى في عرصات القيامة بل والكفار أيضا كما في الصحيحين من حديث النبي يوم القيامة .

= الجبل مستقرًا مكانه ، وليس هنا يتمتع في مخلوده ، بل هو يمكن وقد خلق به الرؤية ولو كانت مُحالًا في ذاتها لم يلقها بالمكن في ذاته .

الوجه السادس : قوله سبحانه وتعالى : ﴿ فَلَمَّا جَعَلْ رُبُّهُ الْكَوْكَبَ جُجُجًا ﴾ وهذا من أين الأدلة على جواز رؤيته تبارك وتعالى ، فإنه إذا جاز أن يعجل للجبل الذي هو جسد لا ثواب له ولا عقاب ، وكيف يمتنع أن يعجل لأنبيائه ورسله وأوليائه في دار كرامته زعمهم نفسه ؟ فأعلم سبحانه وتعالى موسى أن الجبل إذا له يثبت لرؤيته في هذه الدار فاليشتر أضعف .

الوجه السابع : أن ربه سبحانه وتعالى قد كلمه منه إليه وخطابه ونجاه وناداه ، ومن جاز عليه التكلم والتكليم وأن يسمع مخاطبته كلامه منه بغير واسطة فروضه أولى بالجواز ، ولهذا لا يتم إنكار الرؤية إلا بإنكار التكليم .

وقد جمعت هذه الطوائف بين أنكار الأئمة فانكروا أن يكلم أحدا أو يراه أحد . ولهذا سأله موسى النظر إليه لا أسمه كلامه وعلم نبي الله جواز رؤيته من وقوع خطابه -

- فالحنسي : الجنة ، والربادة : النظر إلى وجهه الكريم . كذلك فسرها رسول الله ﷺ الذي أنزل عليه القرآن فالصحابة من بعده .

روى مسلم في صحيحه من حديث صهيب عن النبي ﷺ قال : « إذا دخل أهل الجنة الجنة قال : يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيئاً أريدكم ؟ فيقولون أئمة تبيض وجوهنا ؟ أئمة تدخلنا الجنة وتخرجنا من النار ؟ قال : فيكشف الحجاب فما أطلعوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل »^(١) وعن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ﷺ « الَّذِينَ أَحْسَبُوا الْمُسْتَقَرَّ رِزْقًا » قال النظر إلى وجه ربهم تعالى .

وعن ابن عباس وابن مسعود رضي الله تعالى عنهما :

« الَّذِينَ أَحْسَبُوا الْمُسْتَقَرَّ رِزْقًا وَلَا يَرَوْنَ وَجُوهَهُمْ قَدَرًا وَلَا ذِلَّةً » قال : أما الحنسي فالجنة ، وأما الربادة فالنظر إلى وجه الله وأما القتر فالسواد .

وقال عبد الرحمن بن أبي ليلى وعامر بن سعد وإسماعيل =
(١) أخرجه مسلم ٢٢٩٧/١٨٦ ، والترمذي ٢٢٥٥٢ ، وابن ماجه ٢١٨٧ .

= وفي هذه المسألة ثلاثة أقوال لأهل السنة :

أحدها : أن لا يراه إلا المؤمنون .

والثاني : يراه جميع أهل الموقف مؤمنهم وكافرهم ، ثم يحجب عن الكفار فلا يرونه بعد ذلك .

والثالث : يراه المنافقون دون الكفار .

والأقوال الثلاثة في مذهب أحمد وهي لأصحابه وكذلك الأقوال الثلاثة بعينها لهم في تكليمه لهم ، ولشيخنا في ذلك مُصَنَّفٌ مُتَوَرَّدٌ وحكي فيه الأقوال الثلاثة وجميع أصحابها . وكذا قوله سبحانه وتعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّكُمْ كَادِحٌ أَنَّ رَبَّكُمْ كَذِبًا مُكَذِّبُهُ » [الاستغاث : ١٦] . إن عاد الضمير على العمل فهو رزقه في الكفاب مسطوراً شيئاً . وإن عاد على الرب سبحانه وتعالى فهو لغاؤه الذي وعد به .

الدليل الثالث :

قوله تعالى : « وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى كَارِ الْمَلَكِ وَتَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ »^(١) الَّذِينَ أَحْسَبُوا الْمُسْتَقَرَّ رِزْقًا وَلَا يَرَوْنَ وَجُوهَهُمْ قَدَرًا وَلَا ذِلَّةً أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَشْأَمِ^(٢) فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ^(٣) . [يونس] .

- دليل على أن أولييه يرويه في الرضى .

قال الريح قتلته : يا أبا عبد الله وبه تقول ؟ قل : نعم وبه
أدين الله ، ولو لم يوتن محمد بن إدريس أنه يرى الله لما عتبد
الله عز وجل .

الدليل الخاص :

قوله عز وجل : ﴿ كَمْ نَا يَتَّكِفُونَ فِيهَا وَلَدْتَ مَرْيَدٌ ﴾ [سورة ق: ٢٥] .
قال الطبراني : قال علي بن أبي طالب وأنس بن مالك : هـ هو
النظر إلى وجه الله عز وجل هـ ، وقاله من التابعون زيد بن وهب
وشيره .

الدليل السادس :

قول الله عز وجل : ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ
الْأَبْصَارَ ﴾ [الأنعام : ١٠٣] .

والاستدلال بهذا أصعب فإنه من أدلة الثبوت ، وقد قرر شيخنا
وجه الاستدلال به أحسن تقرير وألفقه ، وقال لي : أنا لنترم
أنه لا يحتاج تثبيط بآية أو حديث صحيح على باطله إلا وفي
ذلك الدليل ما يدل على تقبض قوله ، فدهنا هذه الآية وهي
على جواز الرؤية أدل منها على امتناعها ، فإن الله سبحانه إنما
ذكرها في سياق التمشيح ومعلوم أن الممدح إنما يكون =

= ابن عبد الرحمن السدي والضحاك بن مزاحم وعبد الرحمن بن
سابط وأبو إسحاق السبيعي وقائدة وسعيد بن المسيب والحسن
البصري وعكرمة مولى ابن عباس ومجاهد بن جبر : الحسنی :
الجنة . والزيادة : النظر إلى وجه الله تعالى .

وقال غير واحد من السلف في الآية : ﴿ وَلَا يَرَوْنَ وَجُوهَهُمْ
قَدَرٌ وَلَا ذُلٌّ ﴾ بعد النظر إليه . والأحاديث عنهم بذلك
صحيحة .

ولما عطف سبحانه الزيادة على الحشيت التي هي الجنة دل على
أنها أمر آخر وراء الجنة وقتل زائد عليها .

الدليل الرابع :

قوله تعالى : ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ ﴾ [المناسك : ١٥] .
وروجه الاستدلال بها ، أنه سبحانه وتعالى جعل من أعظم
عقوبة الكفار ، كونهم محجورين عن رؤيته واستماع كلامه ، فلو
لم يره المؤمنون ولم يسمعوا كلامه كانوا أيضاً محجورين عنه .
وقد احتج بهذه الحجة الشافعي نفسه وغيره من الأئمة ، فذكر
الطبراني وغيره عن المزني قال : سمعت الشافعي يقول في
قوله عز وجل : ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ ﴾ فقال
الشافعي : لما أن حجب هؤلاء في السخط كان في هذا =

= تناول مصوص المعاد والجنة والمآل والميزان والحساب أسهل =

على أربابه من تأويلها ، وتأويل كل نص تضمنه القرآن والسنة كذلك ، ولا يشاء مطلل على وجه الأرض أن يتأول المصوص ويحرفها عن مواضعها إلا وجد إلى ذلك من المسيل ما رحمه متأول مثل هذه المصوص ، وهذا الذي أفسد الدين والدنيا . وإضافة النظر إلى الوجه الذي هو محله في هذه الآية ، وتعديته بأداة هو إك في المصروحة في نظر العين ، وإحلاؤه الكلام من قرينة :- تدل على أن المراد بالنظر المضاف إلى الوجه للمعنى :- هو إك في خلاف حقيقته وموضوعه صريح في أن الله سبحانه وتعالى أراد بذلك نظر العين التي في الوجه إلى نفس الرب ، جل جلاله فإن النظر له عدة استعمالات بحسب صلاحته وتعليله بنفسه : فإن عُدَى بنفسه فمعناه التوقف والانتظار كقوله : هو أنظرؤنا نقتس من ثوبكم في . فإن عُدَى بـ في في فمعناه التفكير والاعتبار كقوله : هو أنظرؤنا يظنؤنا في ملكوت السموات والآرض في والأعراف . ١٨٥٠ . وإن عُدَى بـ هو إك في فمعناه المماينة بالأبصار كقوله : هو أنظرؤنا إك كقربة إذا اقتر . فكيف إذا أضيف إلى الوجه الذي هو محل البصر ؟ طاء يجهت كعبه ، وفك يجهت كعبه والوجه : ٢٤٧

= قال ابن عباس : هو لا تُدْرِكُهُ الْآيَاتُ بَصِيرَتُهُ لا تحيط به الأبصار . وقال قتادة : هو أعظم من أن تدركه الأبصار .

وقال عطية : ينظرون إلى الله ولا تحيط أبصارهم به من عظمتهم ، وبصوره يحيط بهم ، فذلك قوله تعالى : هو لا تُدْرِكُهُ الْآيَاتُ بَصِيرَتُهُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْآيَاتُ بَصِيرَتُهُ . فالنظرون يرون ربهم ثبارك وتعالى بأبصارهم عياناً ولا تدركه أبصارهم بمعنى أنها لا تحيط به إذ كان غير جائل أن يوصف الله عز وجل بأن شيئاً يحيط به وهو بكل شيء محيط وهكذا يستغ كلام من يشاء من خلقه ولا يحيطون بكلامه وهكذا يتكلم المخلق ما علمهم ولا يحيطون بعلمه .

الدليل السابع :

قوله سبحانه وتعالى : هو ذو الجلال والإكرام إك كعبه كإكرامه .

وأنت إذا أجبرت (١) هذه الآية من شريعتها عن مواضعها ، والكذب على المتكلم بها سبحانه فيما أراده منها ، وجدتها منادية نداه صريحاً أن الله سبحانه تولى حياتاً بالأبصار يوم القيامة ، وإن أبيت إلا تخربها الذي يسميه المخرفون تأويلات =

(١) أي : منعت تأويلها

صورته التي يعرفون فيقول : أنا ربكم ، فيقولون : أنت ربنا فتبعونه ، ويضرب الصراط بين ظهري جهنم ، فأكون أنا رأسي أول من يخرج ، ولا يتكلم يؤخذ إلا الرسل ، ودعوى الرسل يؤخذ : اللهم صلِّهم صلِّهم ، رضى جهنم كلاب مثل شوك السمدان ، هل رأيتم السمدان ؟ قالوا : نعم يا رسول الله ، قال : و قانها مثل شوك سمدان ، غير أنه لا يعلم ما قدر فرغ الله من القضاء بين العباد ، وأراد أن يخرج برحمته من راد عظمها إلا الله عز وجل : تَخْلُفُ الناس بأعمالهم ، فمنهم المؤمن بقي بعمله ، ومنهم الشكجاري حتى ينجى ، حتى إذا فرغ الله من القضاء بين العباد ، وأراد أن يخرج برحمته من راد من أهل النار ، أمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئا ، من راد الله تعالى أن يرحمه من يقول : لا إله إلا الله ، فيعرفونهم في النار ، يعرفونهم بالنار السجود ، و لا إله إلا الله ، و لا إله إلا الله ، حرم الله على النار أن تأكل النار من ابن آدم إلا أثر السجود ، حرم الله على النار أن تأكل أثر السجود ، فيخرجون من النار وقد امتلأوا ، فيضرب عليهم ماء الحياة ، فينبئون منه كما تبث الحياة في كبد السيل ، ثم يخرج الله تعالى من القضاء بين العباد ، ويبقى رجل مقبل يوجهه على النار وهو آخر أهل الجنة دخو لا الجنة فيقول : أرى رب اسيرف وجهي عن النار فإنه قد قسيتني ونجتها وأخرني =

= عن الحسن قال : ففطرت إلى ربها تبارك وتعالى ففتّرت بفرده .
وعن ابن عباس : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ تَفَرَّدَ ﴾ قال : تنظر إلى وجهه
ربها عز وجل .

وقال عكرمة : هو ربنا عز وجل قال : من التعميم هو إلى ربنا عز وجل قال : تظهر إلى ربها نظراً ، ثم حكى عن ابن عباس مثله . وهذا قول كل مفسر من أهل السنة والحديث . ومن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه . و أن ناساً قالوا لرسول الله ﷺ : يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال رسول الله ﷺ : « هل تضيئون في رؤية القمر ليلة البدر ؟ » قالوا : لا يا رسول الله . قال : « هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب ؟ » قالوا : لا يا رسول الله ، قال : « فإنكم تزرونه كذلك ، يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول : من كان يعبدني فليعبه ، فليعبد من كان يعبد الشمس الفشمس ، ويتبع من كان يعبد القمر ، ويتبع من كان يعبد الطواغيت ، الطواغيت ، وترقى هذه الأمة فيها منافقوها ، فيأتهم الله تبارك وتعالى في صورة خير صورته التي يعرفون ، فيقول : أنا ربكم » فيقولون : نعوذ بالله منك ، هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا ، فإذا جاء ربنا عرفناه ، فيأتهم الله عز وجل في =

- من كذا وكذا ، حتى إذا انقطعت به الأمانى قال الله عز وجل :
ذلك لك ومثله معه .

قال أبو سعيد : وعشرة أمثاله معه يا أي هريرة ، قال أبا هريرة : ما
حفظت إلا قوله : ذلك لك ومثله معه . قال أبو سعيد : أشهد
أنى حفظت من رسول الله ﷺ قوله : ذلك لك وعشرة أمثاله .
قال أبو هريرة : وذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولا الجنة (١) .
وعن أبي سعيد الخدري أن عائشا في زمن رسول الله ﷺ قالت :
يا رسول الله حل نزعى ربنا يوم القيامة ؟ قال رسول الله ﷺ :
نعم ، قال : حل تضفون في رؤية الشمس بالظهيرة صحو ليس
معيها صحاب ؟ وهل تضفون في رؤية القمر ليلة البدر صحو ؟
ليس فيها صحاب ؟ قالت : لا يا رسول الله ، قال : ما
تضفون في رؤية الله تبارك وتعالى يوم القيامة ، إلا كما تضفون
في رؤية أحداهما ، إذا كان يوم القيامة ثأنا ، مؤذنا ، ليثقا كل
أمية ما كانت قيد ، فلا يبقى أحد كان معه غير الله سبحانه
من الأصنام والأصحاب إلا يتساقطون في النار ، حتى إذا لم
يبق إلا من كان معه الله من بر وفاجر وضئ أهل الكتاب (٢) =

(١) أخرجه البخارى [٨٠٦] ، ومسلم [٢٩١/١٨٢] والنسائي .

(٢) أى : بقاياهم ، جمع ظاهر

= ذكروها فيدعو الله ما شاء أن يدعو ، ثم يقول الله تبارك

وتعالى : هل عصيت إذ فعلت ذلك بك أن تسأل غيره ؟
فيقول : لا أسألك غيره ، ويعطى ربه من عهود ومواريث ما
شاء الله ، فيصرف الله وجهه عن النار ، فإذا أقبل على الجنة
ورأها سكت ما شاء الله أن يسكت ، ثم يقول : أى رب ،
فدمنى إلى باب الجنة . فيقول الله له : أليس قد أعطيت
عهودك ومواريثك لا تسألى غير الذى أعطيتك ؟ ويملك يا
ابن آدم ! ما أغضرك ؟! فيقول : أى رب ، ويدعو الله حتى
يقول له : فهل عسيت إن أعطيتك ذلك أن تسأل غيره ؟ فيقول :
لا ، وعزتك فيعطى ربه ما شاء الله من عهود ومواريث ، فيقدمه
إلى باب الجنة ، فإذا قام على باب الجنة انبهت له الجنة ، فرأى ما
فيها من الخير والسرور ، فبسكت ما شاء الله أن يسكت ، ثم يقول :
أى رب أدخلني الجنة ، فيقول الله تبارك وتعالى له : أليس
قد أعطيت عهده ومواريثك أن لا تسأل غير ما أعطيت ؟
ويملك يا ابن آدم ما أعذرك ! فيقول : أى رب ، لا أكون
أشقى خلقك ، فلا يزال يدعو الله حتى يعصمك الله تبارك وتعالى
منه ، فإذا ضحك الله منه قال : لا تدخل الجنة ، فإذا دخلها قال
الله له : كسفت ، فيسأل ربه ويمنى ، حتى إن الله ليد كبره : =

= يسجد إتقاة ورياء إلا جعل الله ظهوره طيرة واحدة كلما أراد أن يسجد خرج على قنائه ، ثم يرفعون رءوسهم وقد تحول في صورته التي رأوه فيها أول مرة ، فقال : أنا ربكم ، فيقولون : أنت ربنا ، ثم يضرب الجسر على جهنم ، ويحل الشفاعة ، ويقولون : اللهم سلم سلم ، قيل : يا رسول الله ، وما الجسر ؟ قال : قد خفي حوزة ، فيه خطاطيف وكلايب وحسك تكون بجند فيها شويكة يقال لها السمعان ، فيمر المؤمنون كطرف البين وكالبرق والريح والطيور كأجويد الخيل والركاب ، فتأجج منبهم ، ومحدرش مرسل ، ومكدوس في ثلر جهنم حتى إذا جلس المؤمنون من النار ، فواللذي نفسي بيده ، ما منكم من أحد بأشد منادمة لله ، في استقصاء الحق من المؤمنين لك تعالى يوم القيامة لإخوانهم الذين في النار ، يقولون : ربنا كانوا يمسرون معنا ويمسرون ويصحبون ، فيقال لهم : أخرجوا من عرقهم ، فحرم صورهم على النار ، فيخرجون خلقا كثيرا قد أخذت النار إلى نصف مساقيه وإلى ركبته ، ثم يقولون : ربنا ما بقي فيها أحد ممن أمرتنا به . فيقول : ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه ، فيخرجون خلقا كثيرا ، ثم يقولون : ربنا لم نذكر فيها أحدا ممن أمرتنا .

= فيذكر اليهود فيقال لهم : ما كنتم تعبدون ؟ قالوا : كنا نعبد عزيرنا ابن الله ، فيقال : كذبتكم ، ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد ، فماذا تعبدون ؟ قالوا : صلعنا يا ربنا فاسقنا ، فينثار إليهم : ألا تزدون ؟ فيحشرون إلى النار كأنها سراب يخطم بعضها بعضا ، يستاقطون في النار ، ثم يذكي النصارى ، فيقال لهم : ما كنتم تعبدون ؟ قالوا : كنا نعبد المسيح ابن الله ، فيقال لهم : كذبتكم ، ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد ، فيقال لهم : ماذا تعبدون ؟ فيقولون : صلعنا يا ربنا فاسقنا ، قال فيشار إليهم : ألا تزدون ؟ فيحشرون إلى جهنم كأنها سراب يخطم بعضها بعضا ، فيساقطون في النار ، حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من بزرع وفاجر ، ألهم رب العالمين سبحانه وتعالى في أدنى صورة من التي رأوه فيها ، قال : فما تستظرون ؟ فتبع كل أمة ما كانت تعبد ، قالوا : يا ربنا فارقتنا الناس في الدنيا أفر ما كنا ألهم ولم نصاحبهم ، فيقول : أنا ربكم ، فيقولون : تعود بالله منك لا نشرك بالله شيئا - مرتين أو ثلاثا - ، حتى إن بعضهم ليكاد أن ينقلب ، فيقول : هل يسلك من ساق ، فلا يبقى من كان يسجد لله من تلامه لنفسه إلا أن الله له بالوجود ، ولا يبقى من كان =

- وقال عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس رضى الله تعالى

عنهم : الريادة النظر إلى وجه الله عز وجل .

وقال معاذ بن جبل : يحشرون في يوم القيامة في صعيد واحد

فينادى : أين المتقون فيقومون إلى كعب واحد من الرحمن ، لا

يحجب الله عنهم ولا يستتره قلت : من المتقون ؟ قال : قوم

اتقوا الشرك وعادة الأوثان وأخلصوا لله في العبادة فيمرون

إلى الجنة .

تدوروا الموت .

وقال أبو موسى الأشعري : وكان يحدث الناس ، فخصصوا

بأبصارهم فقال : ما صرف أبصاركم حتى ؟ قالوا : الهلال ،

قال : فكيف بكم إذا رأيتم وجه الله جهرة .

وقال مالك بن أنس : الناس ينظرون إلى ربهم عز وجل يوم

القيامة بأعينهم .

وقال عبد الله بن المبارك : ما حجب الله عنه أحدا إلا عذبه ثم

قوله : ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴾ [١٥] ثم إِنَّهُمْ لَكَائِلُونَ

= يلقاه وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له ، فيقولون : ألم أبعث
إليك رسولا فيهلك ؟ فيقول : بلى ، فيقول : ألم أضللك مالا
وأهبط عليك ؟ فيقول : بلى ، فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنم ،
وينظر عن يساره فلا يرى إلا جهنم .

قال عددي : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : لا تقروا
نار ولو بشرق حمرة ، فمن لم يجد شق حمرة فبكلمة طيبة ،
قال عددي : فرأيت الملائكة ترتحل من الجنة حتى تغترف
بالكعبة لا تخاف إلا الله ، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى
ابن هرمز ولحق طالت بكم حياة لثرون ما قال النبي أبو القاسم
عليه السلام يخرج ملء كفه . وقرا أبو بكر الصديق رضى الله تعالى
عنه : ﴿ الَّذِينَ أَحْسَنُوا لِمُنْىٰ وَرِيسًا ﴾ [١٦] . فقالوا : ما الريادة يا
غليفة رسول الله ؟ قال : والنظر إلى وجه الله تبارك وتعالى .
وقال علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه : من تمام السعة
دخول الجنة والنظر إلى وجه الله تبارك وتعالى في جنته .
وقال حذيفة بن اليمان رضى الله تعالى عنه : الريادة النظر إلى
وجه الله تبارك وتعالى =

(١) أخرجه البخاري (٥٥٩٣) ومسلم (١٠٤١) .

يتمه بلذة النظر إلى وجهه الكريم ، ويعزى أن السيدة رابعة المدوية وهي من الطائفتان القانتات قالت في هذا المعنى :

واللهم إن كنت تعلم أنى أعيدت خوفاً من نارك فأدعني

= وقال ابن خزيمة : إن المؤمنين لم يختلفوا أن المؤمنين عرون

خالقهم يوم المصاد ، ومن أنكر ذلك فليس بمومن عند المؤمنين . وقال أبو عبد الله بن بطة : سمعت أبا عمر محمد بن عبد

الواحد صاحب اللغة يقول : سمعت أبا العباس أحمد بن يحيى نعتاً ، يقول في قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ الْيَوْمَ يَأْتِيهِمْ رَجِئاً ﴾ يَحِثُّهُمْ يَوْمَ يَلْقَوُهُمْ سُلُومٌ ... ﴿ ٥٥ ﴾ أجمع أهل

اللغة على أن اللقاء ههنا لا يكون إلا مباينة ونظراً بالأبصار . قال سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْكُرُونَ يَهْدِي اللَّهُ وَأَنْتُمْ تَعْتَمِدُونَ قِيلًا أُوَيْسِيكَ لَا عَلَيْكَ كُفْرُهُ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُصْكَرُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْتَظِرُ لِيَوْمِهِمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُرْجِيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [آل عمران : ١٧٧] .

وقال في حق الذين يحشرون ما أزل الله من اليبات والهدى ﴿ وَلَا يُصْكَرُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ [البقرة : ٢٧٤] . ولو كان

لا يكلم عباده المؤمنين ، وكانوا في ذلك هم وأعداءه سواء ولم يكن في تخصيص أعدائه بأنه لا يكلمهم فائدة أصلاً .

إذن .. فهناك في الجنة مراتب ارتقائية .

وليعلم المؤمن الطامع في رضى الله تعالى ورضوانه أنه

سبحانه وتعالى : ﴿ هُوَ بِمُسِيرٍ بِالْأَسْبَابِ ﴾ [آل عمران : ١٥٠] أى :

أن الله سمع كل إنسان على قدر طاعته لنهيج ربه ، فس

أطاع الله رغبة في النعيم بالجنة بأحد جنة الله ، ومن أطاع الله طلباً لرضوانه سبحانه ، ولأنه أهل لأن يطاع فإن الله سبحانه

= قال ابن المبارك : بالرؤية .

وقال الشافعى في قوله تعالى . ﴿ هُوَ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمِئِذٍ لَمُعْجِزُونَ ﴾ : لما حجب مولاهم بالسخط ، كان في هذا دليل

على أن أوليائه يرويه في الرضا ، قال الربيع : نقلت : يا أبا عبد الله وتقول به ، قال : نعم وبه أدب الله ، ولو لم يوافق محمد

ابن إدريس أنه يرى الله عز وجل لا عبده .

وقال الإمام أحمد بن حنبل لما قيل له : تقول بالرؤية ؟

فقال : من لم يقل بالرؤية فهو جهلى .

وقال : من قال أن الله لا يرى فهو كافر .

وقال أبو عبد الله : إذا لم تقر بما جاء عن النبي ﷺ ورضاه ،

وددنا على الله أمره ، قال الله عز وجل : ﴿ وَمَا تَلَكَمُ الْرُسُلُ فَصَلُّوا وَكُلُوا وَشربُوا فَاغْلُظْ عَنَّا فَذُكِّرْتُمْ ﴾ [البقرة : ٢٣٨] .

وان أشد الناس بلاء الأنبياء ، ثم العلماء ، ثم الأمثل فالأمثل^(١). لماذا ؟ لأن ذلك دليل صدق اخية . والإنسان عادة يحب من يحسن إليه ، ولا يحب من تأذى منه الإساءة ، إلا إن كانت من له منزلة عالية كبيرة . ويكون مطمئناً إلى حكمته ، ويعلم أنه ابتلاء سوف يعطيه عليه ثواباً جزيلاً وأجرًا كبيراً .

ولسائل أن يسأل كيف ترى الله تعالى وهو سبحانه لا تدركه الأبصار ؟ نقول إن الله سبحانه وتعالى برحمته أعطانا في الحياة الدنيا ما يقرب لنا العيب ، فنحن لا نرى الله في الدنيا ، لأن بصرياً لا يصلح لهذه المهمة حتى تؤمن بالعيب ، أما في الآخرة فالله يغير في خلقه ما يشاء ، وإذا كان هذا يحدث في الدنيا ، فأنا أشعر بضعف في نظري فأذهب إلى الطبيب فيطلب مني استخدام نظارة أو إجراء عملية جراحية ،

(١) جزء من حديث رواه الحاكم في المستدرک ١٤١/١٦ وقال حديث صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي ، ، والترمذی [٢٣٩٨] ، وابن ماجه [٤٠٢٢] . وصححه الألبانی في صحيح الترمذی [١٩٥٦] .

فيها ، وإن كنت تعلم أي أعذك طمعاً في جنتك فاحرمي منها ، إنما أعذك لأنك أهلاً أن تُعبد فأنت خالقي وربي ، أشد محبتك ورضوانك .

والطبع فمن أحب الله وأحب الله ورضى عنه ، أعطاه كل ما يشاء . وأمكنه أعلى الجنان .

إذن .. فمعنى أن الله سبحانه وتعالى هو تيسيراً باليسار أي : سيعطى كل عبد على قدر حركته وبيته في الحركة ؛ فالذي أحب ما عند الله من النعمة فلأياخذ النعمة ويفيضها الله عليه . أما الذي أحب الله ولأن سلب منه النعمة ، فإن الله يعطيه المطاء الأوفى ، وذلك هو مجال مباحة الله لملأكمه ، ومن أقوى دلائل الإيمان وكماله ، إظهار محبة الله ورسوله على كل شيء في الوجود .

وفي الحديث عن النبي ﷺ قال : وثلاث من كن فيه وجد بينه خلاوة الإيمان : من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله ، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يُقتل في النار^(١) .

(١) أخرجه البخاري [٢١٦] ، ومسلم [٣٧/٤٦] واللفظ له عن أنس رضي الله تعالى عنه .

= وعن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ

قال : « آخر من يدخل الجنة رجل فهو يحيى مرة ويكبر مرة ،
وتسفعه النار مرة ، فلما ما جاورها انفتحت إليها ، فقال : تبارك
الذى نجاني منك ، لقد أعطاني الله شيئاً ما أعطاه أحدًا من
الأولين والآخرين ، فترفع له شجرة فيقول : أي رب ، أدنني من
هذه الشجرة فلا أستظل بظلها ، وأشرب من مائها ، فيقول الله عز
وجل : يا ابن آدم لملي إن أعصمكها سألتني غيرها ، فيقول : لا
يأرب ، ويعاهده أن لا يسأله غيرها ، وربه يملؤه ، لأنه يرى ما لا
صبر له عليه ، فيدنيه منها فيستظل بظلها ويشرب من مائها ، ثم
ترفع له شجرة هي أحسن من الأولى ، فيقول : أي رب ! أدنني
من هذه لأشرب من مائها وأستظل بظلها لا أسألك غيرها ،
فيقول : يا ابن آدم ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها ، فيقول :
لملي إن أدنيتك منها تسألني غيرها ؟ فيعاهده أن لا يسأله غيرها
، وربه يملؤه لأنه يرى ما لا صبر له عليه ، فيدنيه منها فيستظل
بظلها ويشرب من مائها ، ثم ترفع له شجرة عند باب الجنة هي
أحسن من الأولين ، فيقول : أي رب أدنني من هذه لأستظل
بظلها وأشرب من مائها لا أسألك غيرها ، فيقول : يا ابن آدم
ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها ؟ قال : بلى . فأرب =

= مع أهل الجنة ، وساق فيه عدة أحاديث .

فأفصل نعيم أهل الجنة رؤية وجهه تبارك وتعالى وتكليمه
لهم ، فإنكار ذلك إنكار لروح الجنة وأعلى نعيمها وأفضلها
الذى ما طابت لأهلها إلا به . والله المستعان .

عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول
الله ﷺ : « إني لأعلم آخر أهل النار خروجاً منها وآخر أهل
الجنة دخولاً الجنة ، رجل يخرج من النار حياً ، فيقول الله
تبارك وتعالى له : اذهب فادخل الجنة ، فيأبىها فيخيل إليه أنها
ملائي ، فيرجع فيقول : يا رب وجدتها ملائي ، فيقول الله
تبارك وتعالى له : اذهب فادخل الجنة ، قال فيأبىها فيخيل إليه
أنها ملائي ، فيرجع فيقول : يا رب وجدتها ملائي ، فيقول الله
له : اذهب فادخل الجنة ، وإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها -
أو إن لك عشرة أمثال الدنيا - قال فيقول : أئسمخو بي أو
أئفسخك بي وأنت الملك ؟ - قال لقد رأيت رسول الله ﷺ
ضحك حتى بدت نواجذه ، قال فكان يقال : ذاك أدنى أهل
الجنة منزلة » (١) .

(١) أخرجه البخاري ٢١٧١ هـ ومسلم ١١٦١ هـ ٢٣ .

زيارة اهل الجنة ربهم تبارك وتعالى

عن جبريل الله بن عبيك بن عمر رضى الله تعالى عنه أنه سمع أنس بن مالك يقول : و أنى جبريل بمראה يصفها فيها وثقة إلى النبي ﷺ فقال النبي ﷺ : ما علمه ؟ قال : الجمعة فضلت بها أنت وأمتك ، فالتاس لكم فيها نبيح ، اليهود والنصارى ، ولكم فيها خير ، وفيها ساعة لا يوافقها مؤمن يدعو الله بخير إلا استجيب له ، وهو عندنا يوم الريد ، قال النبي ﷺ : يا جبريل وما الريد ؟ قال : إن ربك اتخذ في الفردوس وادياً أفصح ، فيه كتيب المسك ، فإذا كان يوم الجمعة ، أنزل الله تبارك وتعالى ما شاء من ملائكته وجوله منابر من نور عليها مقاعد النسيم ، وحف تلك المنابر جنابر من ذهب ، مكلفة بالياقوت والزمرد ، تلك عليها الشهداء والصديقون يجلسوا من وراءهم على تلك الكيانات ، فيقول الله تعالى : أذكركم قد صدقتم وعدى فسلوني أعطاكم ، فيقولون : ربنا نسألك رضوانك ، فيقول : قد رضيت عنكم ولكم على ما نبتهم ، وألدي مؤيد . فهم يحيطون يوم الجمعة لما يعطيهم فيه ربهم من الخير ، وهو اليوم =

= هذه لا أسألك غيرها ، وربه يعزده لأنه يرى ما لا صبر له عليه ، فيلذيه منها ، فإذا أذنائه منها فيسمع أصوات أهل الجنة ، فيقول : أى : رب ادعانيها ، فيقول : يا ابن آدم ما يصرفني منك ؟ أم تريد أن أعطوك الدنيا وعملها معها ؟ قال : بآرب أستعزى منى وأنت رب العالمين ؟ فضحك ابن مسعود فقال : ألا تسألوني ثم أضحك ؟ فقالوا : ثم تضحك ؟ قال : هكذا ضحك رسول الله ﷺ ، فقالوا : ثم تضحك يا رسول الله ؟ قال : من ضحك رب العالمين حين قال : أستعزى منى وأنت رب العالمين ؟ فيقول : إنى لا أستعزى منك ولكنى على ما أشاء قادر (١) .

○○○

(١) أخرجه مسلم ١٨٨٧/٢٣١ .

هؤلاء لا تفتح لهم ابواب السموات

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تَتَخَفُ قُلُوبُهُمْ
أَنْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ وَلَا يَخْشَوْنَ الْعَذَّةَ حَتَّى يَبْلُغَ الْبَحْلُ شَأْنَهُ لِلَّذِينَ
كَذَبُوا لَا تَنْفَعُهُمْ تَحْرِي الشَّعِيرَةِ ﴾ [الأعراف: ١٤٠]

وبذلك تعرف من هم الذين لا تفتح لهم أبواب السماء ،
وبطبيعة الحال نعرف أن المقابلين لهم هم الذين تفتح لهم
أبواب السماء ، إنهم المؤمنون ، ونحن نعلم أرواحهم إلى الملأ
الأعلى تجد أعمالهم الصالحة تصعد وترتفع بهم إلى أعلى .

أما المكذبون فهم لا يعرفون بل يجهلون ولا يدخلون الجنة ،
وقد جعل الله سبحانه ودخول الجنة لهؤلاء المكذبين مستحيل
عقلاً وعادة وطبعاً وهو قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى
يَبْلُغَ الْبَحْلُ شَأْنَهُ لِلَّذِينَ كَذَبُوا ﴾ [الأعراف: ١٤٠] .

و ﴿ لِلَّذِينَ كَذَبُوا ﴾ هو ثقب الإبرة ، أى الذى تدخل فيه
فتلة الخيط ، ولا تدخل فتلة الخيط في الثقب ، إلا أن يكون
قطر الفتلة ، أقل من قطر الثقب ، وأن تكون الفتلة من الصلابة
بحيث تقبل ، وأن تكون الفتلة غير مستوية الطرف ، لأنها إن

= الذى استوى فيه ربكم على العرش وفيه خلق آدم عليه الصلاة
والسلام وفيه تقوم الساعة (١٧) .

○○○

(١) رواه الشافعى في مسنده [بدائع الزمان ٤٢٢/١٤٨٨] وذكره المنذرى

في الترهيب والترهيب [١٢٢٩/٤١٢٠٢] ورواه ابن
أبى الدنيا والطبرانى في الأوسط بإسنادين أحدهما جيد قوى ،
وأبو يعلى مختصراً ورواه رواية الصحيح والبرار أ.هـ .

وذكر ابن كثير في نهاية البداية والنهاية [٣٥٩/٢٦] حديث أنس
عند الشافعى والبراز وأبو يعلى ثم قال : وهذه طرق جيدة عن
أنس ، ونقل أيضاً قول الحافظ الضياء : وقد روى عن طريق
جيد عن أنس بن مالك . أ.هـ باختصار وصححه الألبانى في
صحيح الترهيب والترهيب [١٦٩٤/٢٢٩١] .

لهوس الموضوعات

المقدمة

الموضوع

٣	نبذة مختصرة عن فضيلة الشيخ الثمراوى
٩	الوحيد مفتاح الجنة
٢٢	ليس من مفتاح الاوله اسمان
٢٥	ذبح الموت من الجنة والنار
٢٨	دخول الجنة برحمة الله تعالى
٣٩	برك وجود الجنة الآن
٥٠	الجنة وعد الله للمؤمنين
٧٩	الطريق الى الجنة
٨٤	الله يدعو الى دار السلام ويهدي إليها من يشاء
٨٨	أسماء الجنات ومناياها
.....	خلق الرب تبارك وتعالى بعض الجنان وقرشها بيده
٩١	تضيئ لها على سائر الجنان
٩٣	تربة الجنة وطيفها وحصانها وبنائها
٩٤	أوراب الجنة
١٠١	أول من يفرح باب الجنة
١٠٢	بوابي الجنة وخرقتها واسم مقدمهم ورئيسهم
١٠٤	أنهار الجنة وجوهرها
١٢٤	أشجار الجنة وعلاؤها
١٣٩	ثمار الجنة
١٤٧	أصحاب الجنة
١٥٥	باب جامع في صفات أهل الجنة
١٦٤	ومن صفات أهل الجنة القول الحق

كانت مقصورة وأطرافها مستوية ، فهي لا تدخل في الثقب ؛
لذلك نجد الحياط يجعل للفتلة سناً ليدخلها في ثقب الإبرة .
وحن نأني بالجمل ونقول له : ادخل في سم الحياط ، فهل
يستطيع ؟ بالطبع لا ؛ لذلك نجد الحق سبحانه قد جعل دخول
هؤلاء الجنة مطلق على مستعمل .

بعض الناس قالوا : وما علاقة الجمل بسم الحياط ؟

نقول : إن الجمل يطلق أيضاً على الحبل القليظ المقتول من
جبال ، مثل جبال المركب ؛ وهو حبل سميك مجدول .

حتى أن الشعراء منهم من وصف انشغاله بالحبيب وشوقه
إليه وصباه به حتى يهزل ويستبد به الضعف فيقول :

ولم أن ما بي من جوى وصباه على جمل لم يدخل النار كافر .

إن الجوى والصبابة التي يعتلى منها هذا الشاعر ، لو
أصيب بهما الجمل فمسوف ينحف ويهزل ، إلى أن يدخل في
سم الحياط ، ونقهم إذن من قول الله سبحانه ، إنه : إن دخل
الجمل في سم الحياط فسوف يدخل الكفار الجنة .

○○○

الصفحة

الموضوع

ومن صفات أهل الجنة الصديق	١٦٥
ومن صفات أهل الجنة كظم البغيظ	١٦٨
ومن صفات أهل الجنة العفو والإحسان	١٧٣
ومن صفات أهل الجنة مملوكة الذكر والاستغفار	١٧٤
ومن صفات أهل الجنة الإتيان في السر والعلن	١٧٩
ومن صفات أهل الجنة الجهاد والصبر	١٨٢
ومن صفات أهل الجنة طاعة الله تعالى ورسوله ﷺ	١٨٣
أكثر أهل الجنة	١٨٧
الساكنون الأولون والذين اتبعوهم بإحسان	١٨٩
الإيمان وعمل الصالحات	١٩٧
طاعة الله تعالى ورسوله ﷺ	١٩٨
الجاهدين في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم	٢٠٥
كافل النعيم	٢١٥
الساكن على الأرملة والمسكين	٢١٦
قول أهل الجنة عند دخولهم الجنة	٢١٧
تحية أهل الجنة	٢١٨
نساء أهل الجنة	٢٢٤
الحور العين	٢٢٧
أناس يقادون إلى الجنة بالسلامة ١	٢٣٠
رؤية الله تعالى في الجنة	٢٣٤
تكليم سبحانه وتعالى لأهل الجنة	٢٦٣
زيارة أهل الجنة وهم تبارك وتعالى	٢٦٧
مولاه لا تفتح لهم أبواب الجنة	٢٦٩